أرنالدور أندريداسون
ARNALDUR INDRIÐASON

الجولة الحاسمة

EINVÍGIÐ

رواية

الدار العربية للعلوم ناشرون
Arab Scientific Publishers, Inc.

الجولة
الحاسمة

EINVÍGID

الجولة
الحاسمة

EINVÍGID

روايَة

أرنالدور أندريداسون

ARNALDUR INDRIDASON

ترجمة
ماجد حامد

مراجعة وتحرير
مركز التعريب والبرمجة

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. S.A.L

يتضمن هذا الكتاب ترجمة الأصل الايسلندي

(E i n v í g i Ð (The Great Match

حقوق الترجمة العربية مرخّص بها قانونياً من الناشر

Published by agreement with Forlagid Publishing, www. forlagid. is

بمقتضى الاتفاق الخطي الموقّع بينه وبين الدار العربية للعلوم ناشرون، ش. م. ل.

Copyright © 2011 by Arnaldur Indridason

All rights reserved

Arabic Copyright © 2017 by Arab Scientific Publishers, Inc. S. A. L

:This Book has been translated with a financial support from

ICELANDIC LITERATURE CENTER

الطبعة الأولى: شباط/فبراير 2019 م - 1440 ه-

ردمك 978-614-02-3643-1

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل
Arab Scientific Publishers, Inc. SAL
عين التينة، شارع المفتي توفيق خالد، بناية الريم
هاتف: 786233 – 785108 – 785107 (1-961+)
ص.ب: 13-5574 شوران - بيروت 1102-2050 – لبنان
فاكس: 786230 (1-961+) – البريد الإلكتروني: asp@asp.com.lb
الموقع على شبكة الإنترنت: http://www.asp.com.lb

facebook.com/ASPArabic
twitter.com/ASPArabic
www.aspbooks.com
asparabic

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأية وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أية وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات واسترجاعها، من دون إذن خطي من الناشر.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي **الدار العربية للعلوم ناشرون** ش.م.ل

تصميم الغلاف: **علي القهوجي**

التنضيد وفرز الألوان: **أبجد غرافيكس**، بيروت - هاتف 785107 (1- 961+)

الطباعة: **مطابع الدار العربية للعلوم**، بيروت - هاتف 786233 (1- 961+)

1

في نهاية الفيلم، ومع إعادة إنارة الأضواء، غادر المشاهدون الصالة، واكتشف البواب الجثة. لقد كان عرض الساعة الخامسة.

كالعادة، فتحت بائعة التذاكر الصالة قبل ساعة من العرض، وابتاع الشاب البطاقة الأولى، بالكاد لاحظت البائعة وجوده. إنها شابة في أواسط العقد الثالث من العمر، يزين شعرها الأجعد شريط أزرق اللون. كانت سيجارتها تقبع على المنفضة بينما هي منهمكة في قراءة «دانيش مودز آند ووركس» وكان كل شيء جاهزا عندما وصل.

سألته: «هل تريد تذكرة؟». بالكاد أومأ برأسه. اقتطعت له واحدة، وأعادت له فكة النقود، بالإضافة إلى لائحة ببرنامج العرض، قبل أن تعاود القراءة في المجلة، فما كان منه إلا أن وضع الفكة في جيب والبطاقة في جيب آخر وانصرف.

إنه يحب الذهاب إلى السينما بمفرده، ويحب العروض المسائية، ودائما ما يدخل الصالة بعد أن يشتري علبة من الفوشار وقنينة صودا. له في كل صالة سينما مقعد مفضل، ويختلف موقع المقعد من صالة إلى أخرى. فعلى سبيل المثال يفضل المقاعد العليا من الجهة اليسرى في صالة هاسكولابيو، الصالة الأفخم وذات الشاشة الأكبر في كل المدينة. لقد عُرف عنه انتباهه لكل التفاصيل، فالمقاعد العليا تتيح له رؤية أفضل حين تكون الشاشة كبيرة، وعندما يقصد صالة نيابيو فهو يفضل مقاعد الشرفة بالقرب من الممر، أما في صالة غاملابيو فهو يفضل الجلوس على الشرفة، ولكن على المقاعد الوسطى. في صالة أوستربايابرو، في المقاطعة الشرقية، يجلس جهة اليمين، أسفل المدخل بثلاثة صفوف، أما في صالة توابيو، فالمقاعد القريبة من المدخل هي خياره الدائم لسببين؛ أولهما أنها تتيح له رؤية أفضل، والثاني أنها تمكنه من مدّ ساقيه، والأمر عينه ينطبق على صالة لاغاربسيو.

ولكن الأمر في صالة هافناربيو مختلف، فاختيار المقعد المناسب يستغرق منه وقتا، فالصالة صغيرة وأشبه بردهة تحتوي على كشك لبيع السكاكر ولها بابان، وهي ضيقة وطويلة ومقبّبة؛ في السابق كانت مقرا للجنود خلال الحرب، ويعبرها ممران من المدخل وينتهيان خلف الشاشة. في بعض الأحيان كان يجلس في الصفوف العلوية وفي أحيان أخرى يجلس في الجهة اليسرى بالقرب من الممر، قبل أن يستقر رأيه في النهاية على الجلوس أعلى اليمين.

لا يزال هناك وقت قبل بداية العرض. ذهب إلى شارع سكولاغاتا المحاذي للشاطئ، وجلس

على صخرة ليتشمس. كان يرتدي سترة خضراء وقميصا أبيض، ويحمل حقيبة ظهر بيده في داخلها مسجلة شبه جديدة، أخرجها ووضعها في حضنه. وضع فيها أحد الشريطين اللذين كانا في جيبه، ثم ضغط على الزر الأحمر ليبدأ التسجيل، ثم أدار المسجلة نحو البحر. بعد مرور وقت قصير، أوقف التسجيل، وأخذ يستمع إلى صوت الأمواج المسجل. أعاد الشريط مرة أخرى، ثم أنهى الاختبار.

لقد أصبح كل شيء جاهزا، بعد أن دوّن اسم الفيلم على الشريطين.

حصل على المسجلة هدية بمناسبة ذكرى مولده، في البدء لم يعرف كيفية استخدامها، لكنه تعلم بسرعة، فلم يكن استعمالها معقدا، لا من ناحية التسجيل ولا من ناحية الاستماع. في البداية، استمتع بعض الشيء بسماع صوته المسجل كأنه مذيع، لكنه سرعان ما سئم ذلك، فاشترى مجموعة من الأشرطة لبرنامج توب أوف ذا بوبس، وألبوم فرقة سيمون آند غارفانكل.

امتلك والداه مكبرات صوت قديمة، ففضل وصل المسجلة إليها ليستمتع بقوة الصوت. كان يسجل بث ذا تشان فقط، فلم تستهوِه سائر البرامج. وما لبث أن تخلّى عن المسجلة، ووضعها في الدرج إلى أن وجد لها استعمالا جديدا، فقد قرر تسجيل جميع الأفلام التي يشاهدها. ولم يكن يثنيه شيء عن التسجيل، أكانت الأفلام موسيقية أو استعراضية يمثل فيها ممثلات وممثلون رفيعو المستوى، فهو يحب أفلام الخيال العلمي التي كانت تتوقع هلاك البشر وانقراضهم إثر إلقاء قنبلة نووية بالإضافة إلى الأفلام التي تعرض المركبات الفضائية في الفضاء الخارجي وتعتمد على الخيال البحت. لقد كانت الأصوات في تلك الأفلام خلابة بدورها أيضا؛ من صخب المدن الكبيرة إلى صخب الناس والموسيقى وإطلاق النار والحوارات. كانت بعض تلك الأصوات تنتمي إلى قرون قديمة وأخرى تأتي من المستقبل.

في بعض تسجيلات الأفلام كان هناك فترات من الصمت التام أو جلبة تصم الآذان، لهذا السبب خطرت على باله هذه الفكرة واكتشف استعمالا جديدا للمسجلة. بالطبع لن يكون قادرا على تسجيل الفيلم بحد ذاته، لكن يستطيع تسجيل الصوت على الشريط، ثم يستعرض صوره في خياله. لقد سبق له أن سجل العديد من الأفلام بهذه الطريقة.

قبل خمس عشرة دقيقة من بدء الفيلم، فتح البواب الباب المؤدي إلى الصالة، ثم أخذ تذكرته ومزقها، بعدها توجه الشاب إلى كشك السكاكر وتمعّن بملصقات الأفلام لبرهة. كان داستن هوفمان أحد ممثليه الأثيرين، هو من يلعب دور البطولة في فيلم ذا بيغ مان. اشتهر هذا الفيلم بغرابيته الأصيلة وكان متحمسا لمشاهدته.

وقف رهط من الناس في طابور قصير أمام شباك بيع التذاكر، فلم يتجاوز عدد الراغبين بمشاهدة الفيلم العشرين شخصا. وضع الشاب حقيبة ظهره على الأرض، وسحب من جيبه المال ليبتاع بعض الفوشار، ثم توجه إلى مقعده. وكالعادة، أنهى الفوشار والصودا قبل بدء الفيلم. وضع المسجلة على المقعد المجاور، ووضع الميكروفون على ذراع المقعد أمامه، وتفقد إن كان الجهاز قيد العمل، ثم سجل كل شيء حتى إعلانات الأفلام.

في نهاية العرض، دخل البواب متأخرا بعض الشيء، إذ إنه حل محل بائعة التذاكر. فقد كانا يتبادلان الأدوار بين الحين والآخر. وقف طابور من الأشخاص يشترون بطاقات لعرض الساعة السابعة، فطلب من بائعة السكاكر أن تمزق تذاكر الدخول بدلا منه. وحالما وجد بعض الوقت سارع إلى الصالة. كانت مهمته أن يفتح الأبواب وأن يخلي المكان ويحول دون دخول أي شخص لم يبتع بطاقة.

نزل عبر أحد الممرين ليغلق أحد البابين، ثم عبر إلى الجهة المقابلة ليغلق الباب الآخر. عرض الساعة السابعة على وشك أن يبدأ، وعندها لاحظ أن الرجل ذو حقيبة الظهر لا يزال مكانه ولم يلحظه من حيث يقف، لقد كان يغط في نوم عميق. عرفه البواب من النظرة الأولى، لأنه أحد رواد السينما المواظبين، وكان يُعامل معاملة خاصة، فقد بدا أنه مهتم بجميع أنواع الأفلام، ويسأل عن العروض المستقبلية وتواريخها. وفي بعض الأحيان يسأل عن ملصقات لبعض الأفلام في حال نفادها. لقد بدا طفوليا وبسيطا بالنسبة إلى شاب في عمره، ولطالما أتى وحده.

ناداه البواب. ولاحظ أسفل قدميه قنينة صودا وعلبة فوشار فارغة.

عندما لم يجب، تقدم نحوه، وربت على ذراعه طالبا منه الاستيقاظ لأن العرض الآخر على وشك البدء. ولكن عندما رأى عينيه نصف مفتوحتين ربت مرة أخرى، لكن الشاب لم يتحرك. وعندما أمسك به من كتفيه ليجذب انتباهه لم يتحرك، ولاحظ أن جسده ثقيل.

عندما أضيئت الأضواء لاحظ الدماء على الأرض.

2

لم يكن ماريون يسمح لأحد بالاستلقاء على أريكته ذات المقاعد الثلاثة، وكانت قلة قليلة تطالب بهذه الرفاهية. لم تكن قطعة الأثاث هذه شيئا مميزا ومع ذلك كانت تثير الشعور عينه لباقي الزملاء. كانت أريكة ثلاثية المقاعد يغطيها الجلد ومهترئة الزوايا، لكن كانت ذراعاها الجانبيتان مريحتين إذا ما أردت أن تستلقي عليها. استغل بعض زملائه بعض الوقت على تلك الأريكة ليأخذوا قسطا من الراحة، أثناء غيابه، لكنهم كانوا حذرين لأنهم على دراية أنه لا يجب أن يستلقي أحد في مكتبه من دون دعوة أو إذن. تلك الأريكة كانت محل خلاف لوقت طويل. فبالرغم من لطفهم لم تكن للزملاء الباقين هذه المزايا، ولم يشعروا بأنه من العدل أن يحصل شخص واحد على رفاهية كتلك. لم يتدخل مشرف ماريون في هذا الأمر خوفا من أن يزعجه. كان السؤال بشأن هذا التمييز على كل لسان بما في ذلك الموظفون الجدد الذين لم يترددوا بنطق هذه الملاحظة. ذات يوم أتى أحد الموظفين الجدد ووضع أريكة في مكتب كان يتشاركه مع شرطيين آخرين وقال: بما أن لماريون الحق بأن يمتلك واحدة فله هو الآخر الحق عينه. بعد عدة أيام أزيلت الأريكة.

عندما أتى ألبرت ليعلم ماريون بشأن الهجوم بالسكين في صالة سينما هافناربيو، وجده يأخذ سنة من النوم على الأريكة. ألبرت رجل في الثلاثين من العمر، وهو أب لثلاث فتيات يعيش في بناء من أربعة طوابق في هاليتيسبراوت بوليفار، وهو محقق تابع لمكتب ريكيافيك، عندما عُيّن في مركز الشرطة في شارع بورغاتان مع ماريون بريم اعترض الأخير على مشاركته مكتبه. ألبرت ذو لحية وشعر طويل وكان يرتدي سروال جينز وقميصا عتيقا.

كان ماريون منزعجا من ذلك الهيبي، حيث كان لباسه وطول لحيته مزعجين. وما زاد من ريبته حوله هو أنه هادئ جدا وصبور، إلا أنه لم يكن متعاطفا أبدا، وكان يعرف أن الأمر سيستغرق وقتا طويلا إلى أن يستطيع وضع ماريون في جيبه. اضطر لمشاركته المكتب ريثما يخصص له مكتب. لقد عانى ماريون من سجائر ألبرت، الذي كان يدخن طوال الوقت ونادرا ما كانت منفضته تخلو من أكوام أعقاب السجائر.

ناداه ألبرت ثلاث مرات قبل أن يجيب، لقد أوقظ ماريون من حلم، ربما استرجع في حلمه هذا ذكرى مضت، فمع الأيام أصبح من الصعب عليه التمييز بين الحلم والذكريات. إن صور ذلك البناء الدانماركي محفورة في مكان ما من لاوعيه: من الملاءات ناصعة البياض المنشورة على حبل الغسيل، تتلاعب بها نسائم الصيف، إلى صفوف المرضى الذين كانت حال بعضهم خطيرة جدا، إلى

المعدات الطبية على الطاولات والحقن الطويلة، إلى الآلام التي يشعر بها المرضى عندما يضغط الطبيب على ققصهم الصدري.

«ماريون! هل سمعت ما قلته؟ لقد طُعن شاب في هافناربيو. لقد مات وهم بانتظارنا».

«طُعن؟!»، سأل ماريون متعجبا، ونهض بسرعة عن الأريكة. «هل هناك بصمات؟».

«لا أدري، كل ما أعرفه أن بواب الصالة اكتشف جثة الشاب».

وقف ماريون وسأل: «في هافناربيو؟».

«أجل».

«هل كان يشاهد فيلما؟».

«بالطبع».

«وهل طُعن أثناء العرض؟».

«نعم».

بدأ ماريون يخبط بقدميه. لقد أُبلغت شرطة ريكيافيك بعد دقائق من وقوع الحادثة. فقد أخبر البواب المصعوق الجهات المختصة لتأتي إلى موقع الجريمة على الفور. تم إرسال سيارتي إسعاف، وتمت مراسلة الشرطة الجنائية. استلم ألبرت زمام الأمور وأيقظ رئيسه وأعلمه بالأمر.

«هل تريد أن تطلب منهم ألا يلطخوا المكان ببصماتهم؟». سأل ألبرت

«من؟».

«أولئك الذين في موقع الجريمة الآن. فرجال شرطة يصلون إلى موقع الجريمة قبل الآخرين».

المسافة التي تفصلهما عن صالة السينما قصيرة، وكان بإمكانهما التوجه إليها سيرا على الأقدام، لكن بسبب الظروف اختار ماريون وألبرت أن يستقلا السيارة. توجها إلى شارع بورغاتان، ثم انعطفا عند سكالاغاتا، وتابعا وصولا إلى ناصية شارع بارونستيغور، حيث صالة السينما التي يعود بناؤها إلى حقبة الحرب العالمية الثانية. لقد سكن هذا المبنى مجموعة من الضباط أثناء الاحتلال البريطاني. واجهة المبنى البيضاء إسمنتية لكن باقي البناء من الخشب والحديد.

«من هي والدة سيلفيا الشهيرة هذه؟». سأل ماريون وهما في طريقهما إلى الصالة.

«ماذا؟». استوضح ألبرت وهو يقود، فهو لم يفهم السؤال.

«هناك أغنية عنها ودائما ما يبثونها على الراديو. من هي سيلفيا؟ وماذا بشأن والدتها؟».

كانت هناك أغنية تُذاع بكثرة على الراديو، أغنية أمريكية تدعى «والدة سيلفيا».

«لم أكن أعلم أنك من مستمعي موسيقى البوب».

«من الصعب تجاهل هذه الأغنية. عليك أن تسمعهم يغنون». أجاب ألبرت.

ركن السيارة بجانب السينما.

«يا له من عنوان». قال وهو ينظر إلى ملصقات الأفلام.

«نعم! يا لسوء حظ اتحاد الشطرنج». أجاب ماريون وهو يترجل من السيارة.

بدا ألبرت قلقا بشأن أمور مهمة تجري في أيسلندا. فأيسلندا تعج بالمراسلين الأجانب من شتى أرجاء العالم، والذين يمثلون إذاعات ومحطات تلفزيونية، والمدينة تعج أيضا بمحبي الشطرنج بالإضافة إلى الوفدين الأميركي والسوفياتي وبالأشخاص الذين لا يودون تفويت أية فرصة فريدة من نوعها. بدا الأمر وكأن الجميع ينتظرون بفارغ الصبر ليشاهدوا نزال القرن بين بوبي فيشر وبوريس سباسكي في ريكيافيك. لم تشهد أيسلندا حشدا مثل هذا منذ احتلال الجيش البريطاني للمنطقة أثناء الحرب العالمية الثانية.

لم يُحدّد مكان المباراة بعد، بالرغم من أن بطل العالم بوريس سباسكي قد وصل. أما غريمه بوبي فيشر، فهو يطرح كل يوم مقترحات جديدة وغريبة، من قبيل المبلغ الذي سيحصل عليه الفائز، وقد فوت عدة رحلات من نيويورك. فلم يكن يستقر على رأي طوال الفترة الماضية. وعلى النقيض منه بدا سباسكي مهذبا ولم يتململ من مماطلة فيشر. فقد أتى إلى أيسلندا ليلعب الشطرنج، ولم يكن مهتما بأي شيء عدا ذلك. فكانت لباقة بطل العالم السوفياتي طاغية.

ضخّم الإعلام الغربي أهمية المباراة التي أرادوها أن تكون عبارة عن مباراة بين الشرق والغرب. بين الدول الحرة والديمقراطية والدول الديكتاتورية.

وجاءت مانشيت إحدى الصحف كالتالي: حرب باردة في ريكيافيك. فقد كانت محط أنظار العالم، خاصة بعد اعتراض بريطانيا على توسيع أيسلندا لمياهها الإقليمية، وتهديدها بإرسال سفن حربية إلى سواحل المنطقة. لقد أثار هذا الصخب الأيسلندي البريطاني اهتماما لدى الصحافة العالمية، وازداد الأمر إثارة مع اقتراب موعد مباراة الشطرنج.

عندما وصل ألبرت وماريون، وجدا باب صالة السينما مفتوحا. وقد ركنت سيارات الشرطة والإسعاف أمام المبنى. وكان هناك أشخاص ينتظرون عرض الساعة السابعة، وآخرون أتوا ليبتاعوا بطاقات عرض الساعة التاسعة مسبقا. توغل بعض الفضوليين من المجتمعين إلى الردهة الداخلية. بعد مشادة بين المحققين ورجال الشرطة للسماح لهما بالعمل، أغلق ماريون الباب مانعا الدخول إلى موقع

الجريمة. في تلك الأثناء انشغل ألبرت بإخلاء الردهة. وبدت بائعة التذاكر قلقة بشأن عرض الساعة التاسعة، فأخبرها ألبرت أنه ستلغى كل العروض الليلة، فارتسمت على محياها سيماء الهدوء والحزن في الوقت عينه.

«لا أفهم كيف لأحد أن يفعل هذا».

سألها ألبرت: «هل كنت تعرفينه؟».

«كان من المواظبين على ارتياد السينما، إنه يشاهد كل الأفلام، وهناك عدة أشخاص مثله».

«هل كان يأتي وحده؟».

«نعم كان يأتي وحده».

«ماذا قصدتِ بهناك عدة أشخاص مثله؟».

«أقصد ممن يأتون وحدهم، خصوصا إلى عرض الساعة الخامسة. فغالبا من يختارون عرض الساعة الخامسة يكرهون الازدحام الذي يحدث عند عرض الساعة السابعة لقد فضل حضور الأفلام بهدوء وسلام».

«المقاعد مرقمة أليس كذلك؟».

«أجل، لكن عندما لا يكون العدد كبيرا لا يتقيد الرواد بأرقام المقاعد الموجودة على البطاقات».

«هل لاحظت سلوكا غريبا عليه؟».

«كلا». أجابت بائعة التذاكر التي تدعى كيدي. «لا شيء على الإطلاق».

«تذكري جيدا».

«كلا لم ألاحظ أي شيء، سوى أنه كان دائما يحمل معه حقيبة ظهر».

«حقيبة ظهر؟».

«أجل».

«لكننا في الصيف وليس هناك مدارس».

«لربما يحملها على الدوام».

وقفت بائعة السكاكر خلفهما تستمع إلى حديثهما. إنها تبلغ الثامنة عشرة، وكانت كيدي

تواسيها بعدما أجهشت بالبكاء.

عندما استجوبها ألبرت، أخبرته أنها لاحظت أن المشاهدين كانوا جميعا من الذكور باستثناء أنثى واحدة، ولم تذكر أنه كان مع الضحية حقيبة ظهر.

راقب ماريون عمل المحققين عندما دخل ألبرت ليعلمه بهذه التفاصيل.

لم تكن الجثة قد حركت بعد، باستثناء ما قام به البواب عندما حاول إيقاظه، وكانت الدماء تحيط بالجثة، وعلى المقعد والأرض.

لقد بحث المحققون عن مزيد من الأدلة مستعينين بمصابيح يدوية، والتقط أحدهم صورة للجثة ولعلبة الفوشار الفارغة الموجودة على الأرض والملطخة بالدماء. كان وميض «الفلاش» يملأ الصالة إلى أن انتهى المصور من التقاط الصور.

لاحظ الطبيب الشرعي كمية الدماء الكبيرة. وكتب في تقريره: طعنتان في القلب. لقد نزف القتيل حتى الرمق الأخير.

سأل ماريون: «هل وجدتْ حقيبة ظهره».

نظر إليه أحد المحققين وأجاب: «ما من أثر لها».

تابع ماريون: «لكن قيل إنه كان يحمل حقيبة ظهر».

«هل تريد أن تبحث بنفسك؟».

مشى محقق آخر بين صفوف المقاعد بحذر، يفتش المكان بدقة مستخدما المصباح.

لقد تغطت الأرضية بحبات الفوشار وقناني الصودا الفارغة وأغلفة السكاكر الأمر الذي دل على أن المشاهدين الذين جلسوا على تلك المقاعد ابتاعوا السكاكر. لاحظ ماريون أنه لم يكن هناك أغلفة سكاكر ولا حبوب فوشار أسفل المقاعد المجاورة لمقعد الضحية. صوّب المحقق الضوء إلى زجاجة مشروب كحولي في منتصف صف المقاعد القريبة من الشاشة، واقترب منها.

سأل ماريون بريم: «ما هذا؟».

«إنها زجاجة مشروب فارغة. لا بد وأنها تدحرجت من الصفوف العليا بالرغم من أن الصالة ليست منحدرة بقوة. لا يوجد شيء آخر».

«لا تلمسها. علينا أن نضع خريطة بمواقع هذه الأشياء، لنكن على بينة أوسع وأدق».

«أعتقد أن لدينا ما يكفي. فقد راقبت المصور وهو يلتقط العديد من الصور للزجاجة قبل أن يعود إلى الردهة».

تبعه ماريون، ليجد البواب الذي يُدعى ماتياس وطلب منه أن يرافقه. وصف البواب لماريون بالتفصيل كيف وجد الجثة، من دون أن يغفل أية تفاصيل.

«كم بعت من التذاكر لهذا العرض؟».

«لقد رأيت أن كيدي قد باعت خمس عشرة تذكرة، هكذا أخبرتني».

«هل كنت تعرف الحاضرين؟ هل كان هناك أي وجوه معتادة؟».

«لم أميز أحدا سوى ذلك الشاب. لا أدري إن كان هناك أحد آخر، فأنا لم أدقق. كان الفيلم المعروض عند وقوع الحادثة فيلم أكشن، وأعتقد أن معظم الحضور كانوا من الذكور. هذه هي العادة عند عرض الساعة الخامسة. قليلا ما تحضر الإناث هذا العرض».

«معظمهم ذكور إذا؟».

«نعم. كان هناك أنثى واحدة في الصالة. لم يسبق لي أن رأيتها. معظم الحضور كانوا من الذكور والمراهقين. وهناك شاب آخر أعرفه من التلفاز.

«من؟».

«لا أذكر اسمه. لكنه مشهور بعض الشيء. دائما ما يقدم النشرات الجوية لكنني لا أستطيع تذكر اسمه».

«هل هو صحافي أم مذيع أرصاد جوية؟».

«إنه مذيع أرصاد جوية. لقد تعرفت إليه أثناء شرائه تذكرته».

«هل لاحظت أي شيء آخر؟ هل كان على معرفة بالضحية؟ هل تبادلا أي أحاديث؟».

«لا، لا أظن هذا. لم ألحظ أي شيء من هذا. كل ما أعرفه أنني ميزته لأنه يظهر على التلفاز. لكن هل عرفتم هوية الضحية؟».

أجاب ماريون: «لا لم نعرف، هل كنت تعرف الضحية لتكرار تردده على الصالة؟».

«أجل، لقد كان يرتاد هذا المكان باستمرار. لقد شاهد جميع الأفلام التي عرضناها وكان لطيفا ومهذبا. ولكن هناك شيء غريب فيه، شيء بسيط، لقد كان وحيدا على الدوام، لم أره برفقة أحد. لا أدري إن كانت هذه التفاصيل تفيدك. أعتقد أنه كان يرتاد صالات سينما أخرى لدرجة أن له مقعدا مخصصا في كل منها. هناك العديد من الأشخاص من هذا النوع، ممن يجلسون في المقعد عينه كل مرة».

«وهل هذه عادة هذا الشاب؟».

«أجل، غالبا ما جلس هنا، في القسم الأعلى جهة اليمين».

«هل تعتقد أن هناك من يعرف بأمر عادته هذه؟». سأل ماريون.

رفع البواب كتفيه وقال: «هذا وارد».

«هل لاحظت أنه يحمل معه حقيبة ظهر؟».

«أجل، أظن هذا».

سأل ماريون بينما يشير بإصبعه إلى شاشة العرض: «وهل يستحق هذا الفيلم المشاهدة؟».

«لا بأس به. إنه فيلم ناجح. هل أنت ممن يشدهم هذا النوع من الأفلام؟ العديد من زوار هذه الصالة يحبون الأفلام الغربية».

«هذا صحيح. فمن ناحيتي، أحببت فيلم كابتيف أوف ذا ديزيرت، بالرغم من أنني لا أحب غريغوري بيك».

«لكنني أعتقد أنه ممثل رائع».

«هل قلت إنك بعت خمس عشرة تذكرة؟».

«أجل».

«إن الأمر يشبه شارة مسلسل جزيرة الكنز، أليس كذلك؟».

«جزيرة الكنز؟».

«خمسة عشر رجلا ماتوا من أجل صندوق».

«إذا أضف إلى الأغنية ومن أجل زجاجة مشروب».

3

كان ماريون يتحدث مع موظف عرض الأفلام عندما أطل ألبرت من الباب وأشار له.

«وجدنا بطاقة هويته وبتنا نعرف عنوانه. يبلغ من العمر 17 عاما وهو من مواليد عام 1955. اسمه راغنار إينارسون ويعيش في مقاطعة بريدولت.

رافق ماريون ألبرت إلى الردهة ثم عاد إلى الصالة. لم يلمس أحد الجثة، وأبقي عليها كما رآها البواب. أعطاه أحد الخبراء بطاقة الهوية ملطخة بالدماء بعد أن وجدوها في جيب سترته.

قال ماريون: «سنذهب لرؤية عائلته. هل انتهيتم؟».

«نعم، لقد أوشكنا. لم نجد سلاح الجريمة. بحث بعض الزملاء في صفائح القمامة لكنهم لم يجدوا شيئا. وتوجه بعضهم إلى الشاطئ والبعض الآخر إلى شارع هيفرفي، قد يجدون شيئا هناك. هل تمتلك أدنى فكرة عما حدث؟».

«كلا».

في الوقت الذي غادر فيه الصالة، توقف ألبرت أمام ملصق فيلم ذا ستوكينغ مون.

«يا له من عنوان مضحك. لمَ قد يلاحقنا القمر؟».

«في الواقع، لا يتحدث الفيلم عن القمر بل عن كرات البرق».

«كرات البرق؟ ما الذي تقصده؟».

«إن مظهرها مرتبط بالبرق. إنها ظاهرة شائعة وُصفت منذ قرون. في ملحمة إيرباغة مثلا، كرات النار الملتهبة المنذرة بالسوء».

نظر ماريون حوله.

«إذا ما اطلعت على الأمر في سياقه ستراه مشوقا».

«ما الذي تقصده؟».

«كان قمر أردر نذيرا بالموت».

إنه مساء صيفي لطيف، وقف بضعة رجال أمام باب السينما ليعلموا الحشود بالخطب الذي حصل في ذلك المبنى، فقد علموا عن الحادثة بواسطة الراديو، وتوجب على ماريون إبعاد الحشود ليصل إلى السيارة مع ألبرت. راقبهما البواب وكيدي من داخل المبنى.

عندما أغلق باب السينما، ولم يعد هناك من يسمع أحاديث الموظفين، اقترب البواب من بائعة التذاكر وهمس في أذنها:

«هل سبق ولم تتمكني من التمييز ما إذا كنت تتكلمين مع امرأة أو رجل؟».

أجابته كيدي: «من المضحك أن تسأل هذا السؤال، فقد كنت أتساءل عن الشيء نفسه».

عاش راغنار في إيفرا بريدولت، أجدد مقاطعات ريكيافيك، والتي تمتد من مركز العاصمة إلى الشمال، ولا تزال قيد الإنشاء. توجب على ألبرت وماريون أن يتجاوزا الألواح الخشبية ويمرا بين ألواح السقالة والصناديق الإسمنتية إلى أن يصلا إلى الأدراج.

في التلال المحيطة، شيدت أبنية بارتفاع عشرات الطوابق اصطفت على طول الطريق. وانتشرت القصور والمنازل الفخمة في أرجاء المنطقة. بنت الدولة منازل مخصصة للأشخاص الذين عاشوا أجواء الحرب وهاجروا بعدها من الريف إلى المدينة بهدف العمل. سكن هؤلاء الأشخاص الأقبية والعليات والأكواخ العسكرية المهدمة لكن تم تحسينها لتصبح شققا من غرفتين أو ثلاث وحمام وغرفة معيشة ومطبخ واسع مجهز.

جدران بيوت الأدراج مطلية بعدة طبقات من الطلاء، وعلقت صناديق البريد على الحائط. وجد ماريون بريم اسم راغنار وعائلته فقد سكنوا في الطابق الثاني جهة اليسار. وكان للأم والأب ثلاثة أولاد، راغنار أحدهم.

قال ماريون: «لديه شقيقتان».

فُتح باب إحدى الشقق لتخرج منها مجموعة من الأطفال يحملون سيوفا ودروعا من الخشب. نزل هؤلاء المحاربون الصغار على الدرج من دون أن يعيروا أي انتباه لهذين الشخصين ذوي الصفة الرسمية. وكان ألبرت على وشك أن يقرع الباب لكن ماريون أوقفه قائلا: «امنحهم دقيقة أخرى».

تردد ألبرت. مر بعض الوقت ثم همهم ماريون: «يا رب السماء ارحمنا برحمتك».

وقف زميله منتظرا.

قال ماريون بينما يده على الباب يستعد لأن يقرعه: «قل ما حصل بالضبط، من دون زيادة أو نقصان».

فُتح الباب لتظهر خلفه فتاة بعمر العاشرة وقد اعتلت نظرة حيرة وجهها.

سأل ألبرت: «هل والدك هنا يا صغيرتي؟».

هرعت الفتاة لتنادي والدها. فاحت في المكان رائحة الملابس المتسخة والدخان والسمك.

ظهر رجل أشعث الشعر يرتدي ملابس العمل، تبعته زوجته من المطبخ وتلتهما ابنتهما الثانية البالغة من العمر ثلاثة عشر عاما.

قال ألبرت: «نحن نعتذر لمقاطعتكم في هذا الوقت ال-...».

لم يدعه الرجل يكمل كلامه فقال له: «رجاء تفضل، لنتحدث في الداخل. هل من خطب في المبنى؟».

دخل ألبرت غرفة المعيشة، حاملا بطاقة هوية راغنار في يده، وسار ماريون في إثره.

«إننا هنا بسبب ابنكما. اسمه راغنار إينارسون أليس كذلك؟».

«أجل. ما خطبه؟». سألت الأم التي بدت قلقة أكثر من زوجها.

«اسمه راغنار إينارسون وعمره سبعة عشر عاما؟».

«أجل».

«هل هذا هو؟». سأل ألبرت وهو يعرض بطاقة الهوية الملطخة بالدماء.

«نعم إنه ريغي». أجاب الرجل. «ما الذي حصل؟ ما هذه البقع؟».

قال ألبرت مترددا «أنا...».

فقاطعه ماريون قائلا: «أعتقد أنه من الأفضل أن تغادر الفتاتان الغرفة».

نظرت الأم إلى الفتاتين فنفذتا ما قاله ماريون. رضخت الفتاتان لطلب الأم من دون أن تنطقا بكلمة واحدة.

«أنا متأسف لإعلامكما بأن ابنكما راغنار قد قتل». قال ألبرت بأقصر جملة ممكنة. وأردف «لقد طعن في صالة السينما. لا نعلم حتى الآن هوية القاتل ولا دوافعه».

حدق الوالدان إلى فمه وهو ينطق بالكلمات الصادمة.

عندها همهمت الأم: «ك-.. كيف؟».

وسأل الأب: «من أنت؟».

أجاب ألبرت: «نحن من الشرطة. أنا متأسف لأنني أنقل إليكما هذا الخبر الحزين. إن القس في طريقه إليكما».

هوى الأب عن الكرسي، لكن ماريون التقطه قبل أن يرتطم بالأرض، وشاهدت الزوجة زوجها مصعوقة.

همهمت: «ما الذي تقولانه؟ ما الذي يعنيه هذا؟ لم يؤذِ راغنار أحدا يوما. لا بد أن هناك سوء تفاهم».

قال ألبرت واعدا: «سنفعل ما بوسعنا لمعرفة حقيقة ما حصل».

«لقد تم إعلامنا بأنه كان وحيدا. هل كان على موعد مع أحد؟».

أجابت الأم: «غالبا ما يبقى راغنار وحيدا».

أضاف الأب: «لا، لم يكن على موعد مع أحد».

«هل له أصدقاء في المبنى يمكننا أن نسألهم عنه؟ ربما كان لديه موعد ولم تكونا على علم بالأمر».

أجابت الأم: «ليس لديه كثير من الأصدقاء، فلم يمضِ على انتقالنا إلى هذا المكان طويلا. قبل أن ننتقل إلى هنا كنا نعيش في مقاطعة سيلبودير أقصى غرب المدينة. لقد مر على انتقالنا إلى هنا ستة أشهر. فلم يكن هناك وقت كاف ليكوّن معارف كثيرة».

أضاف الأب: «كان غريبا بعض الشيء».

«ماذا تعني بقولك هذا؟».

قاطعت الأم الحديث قائلة: «ما الذي حصل؟ هل يمكن لأحد أن يخبرني ما الذي حصل؟».

وصف لها ألبرت موقع الجريمة في هافناريبو من دون أن يخفي أية تفاصيل مهمة. لم يستوعب الوالدان هول ما حصل، وبالتالي لم يكونا على دراية بأن حياتهما قد تغيرت إلى الأبد.

قال ألبرت بعد أن انتهى من إخبار الوالدين كيف وجدا جثة الابن الذي قُتل طعنا بالسكين: «بالطبع سيتعين عليكما التعرف إلى الجثة».

«نتعرف إلى الجثة؟». سألت الأم مرتبكة «أين؟ كيف؟ هل يمكننا الذهاب الآن؟ هل يمكنكما مرافقتنا؟».

«هذا أكيد. سنصطحبكما إلى هناك».

هرعت الأم إلى المشجب عند الباب، وأمسكت بمعطفها وتبعها زوجها. ودعا الفتاتين بنظرة من الأسى.

صعد الأربعة إلى السيارة.

توقف الأطفال الذين التقوهم على السلالم، عن معركتهم بسيوفهم ودروعهم الخشبية في موقف السيارات لبرهة بينما مشت السيارة أمامهم ببطء متوجهة إلى جادة بريدولت.

لقد نقلت جثة راغنار إلى مشرحة مستشفى بارونستيغور الوطني. عندما وصل ألبرت وماريون مع الوالدين كانت الجثة مسجاة على طاولة معدنية ومغطاة بغطاء أبيض. استقبلهم الطبيب مرتديا رداءه الأبيض. صافحهم ثم ذهب إلى الطاولة المعدنية ورفع الغطاء عن وجه الجثة. لا يزال الشاب مرتديا الملابس عينها التي غادر بها المنزل.

وضعت الأم يدها على فمها، لتكبح الصرخة التي سكنت حلقها، أما الأب فاكتفى بالوقوف صامتا وقد أغمض عينيه وأخذ يهز رأسه.

«هذا راغنار. إنه ابننا راغنار».

كانت فسحة الأمل قد تلاشت وحل محلها القلق. تلاشى الزمان والمكان، وانهمرت دموع الأم واحتضنها زوجها الذي ترقرقت الدموع في عينيه.

أومأ ماريون لألبرت، ثم غادرا الغرفة، وأغلقا الباب بهدوء.

4

في صيفه الأول في ريكيافيك، ذهب ماريون مع سائق العائلة إلى البحيرة لاصطياد الأسماك. لقد حافظ ماريون وإخوته على هذا الطقس منذ كانوا أطفالا. كان الأولاد يتسلون مع الأسماك، في أيام الصيف الحارة، ينزلون أقدامهم في مياه البركة في فناء منزلهم ليأتي السمك ويقترب منها، وفي المساء يسبحون في المياه ويراقبونها، ولكن كان ممنوعا عليهم أذية الأسماك.

ومع ذلك، كانوا يمسكون - سرا - بعضها من زعانفها، للحظات ثم يعيدونها إلى الماء. واستمر هذا الطقس إلى أن كبر الإخوة. فهم يزورون منزل البحيرة كل صيف، ليشاهدوا رحلة تكاثر سمك السلمون في البحيرة الصغيرة خلف المنزل. أثانسيوس هو السائق، وهو المسؤول عن معظم أعمال المنزل بالإضافة إلى مساعدين اثنين وطباخ، وقد تولى أيضا أعمال صيانة المنزل، وبذل قصارى جهده لكي يجري كل شيء على خير ما يرام، ولكي تكون الوجبات شهية. كذلك اعتنى بالحديقة، وكان ذلك أحب الأعمال إلى قلبه وأكثرها متعة. لقد استمتع برحلات البحيرة لمشاهدة أسماك السلمون، والتي غالبا ما رافقه فيها ماريون. أثانسيوس شخص محب ومتفهم، ولطالما ساعده في مهماته وفي الأعمال الصغيرة وكأنه مساعده الخاص.

لقد أمضى معه ماريون ساعات طويلة في الحديقة يتعلم عن النباتات، والسماد، والأمطار، والتركيب الضوئي. فقد امتلكت العائلة حديقة خضار في كرينغلوميري على طرف المدينة. زرع فيها أثانسيوس الجزر والبطاطا واللفت، وفي أيام الحصاد، يتوجه جميع العمال إلى كرينغلوميري في شاحنة كبيرة بالقرب من مكان لتجميع السماد العضوي الذي كان يغذي أراضي ريكيافيك.

اعتبر كل العمال أنفسهم من العائلة، فبعد انتهاء كساد الثلاثينيات بدأ الأمل بأيام أفضل يكبر. أحب الأب الشجاع اصطياد السمك، وبالرغم من حبه للتقشف في الحياة إلا أنه لم يغرق في وحول الجشع، وسارت زوجته على خطاه، وكان للزوجين ثلاثة أبناء يدرسون في كوبنهاغن. لقد عاد البكر بعد غياب دام سنين وأسس أسرته الخاصة، وعمل في المحاماة. أما الابنان الآخران فقد استقرا في الدنمارك ويزوران أيسلندا في فترة الصيف ويعملان مع والدهما.

استقل ماريون وأثانسيوس شاحنة العائلة، بالرغم من أن المسافة لم تكن بعيدة إلا أن السير في الأراضي الطينية كان صعبا، فالطرق إلى مانيتوبيا وعرة، وتأفف أثانسيوس في كل مرة حاول فيها أن يحرر عجلة السيارة من الصخور الكبيرة.

لحق أثانسيوس بوالديه إلى أمريكا، وقضى شبابه بين المجموعات الأيسلندية الموجودة في القارة الجديدة، ولكن عندما كبر عاد إلى الوطن حيث عمل على سفينة، غالبا ما سمعه ماريون يندب حظه لعودته إلى أيسلندا بدل انتقاله إلى كندا. لم يكن يتذمر من عائلته وزعم أنه يحب رب عمله وزوجته الدنماركية، ولم يكن لديه شيء ليتذمر منه ما عدا طريقة تعاملهما مع ماريون. لكنه بالرغم من ذلك اعتبرهما شخصين طيبين.

لقد أحب أثانسيوس الخمسيني الخير وخدمة الآخرين، وهو شخص قبيح أصلع الرأس كبير الفم مسطح الأنف. قال أثانسيوس وهو ينعطف: «عليهم أن ينظروا إلى الأشياء مباشرة». راميا ماريون يمينا ليرتطم بالباب.

قال ماريون: «انتبه!».

«لا تخف، فأنا أحاول تفادي المطبات».

لقد غضب أثانسيوس من زيارة الابن البكر - المحامي - الذي أتى برفقة زوجته وابنتيه الصغيرتين.

الجميع يعرفون والد ماريون، أما والدته فتدعى داغمار وهي من أصول دانماركية. أمضى والد ماريون طفولته في ريكيافيك بين والدته الدنماركية ووالده الأيسلندي. وعندما اكتشفت داغمار أنها حبلى من الابن البكر رفضت والدته الاعتراف بهذه العلاقة. فأبعدت ابنها، وطردت داغمار، بعد ولادة الطفل. وجدت داغمار مكانا في مزرعة بالقرب من أولافسفيك، وحاولت التواصل مع والد الطفل، لكن لم يكن لديها أية معلومات عنه، ولا حتى أنه تزوج في الدنمارك.

ذات يوم وبينما كانت داغمار متجهة إلى بحيرة في هيليساندور مع مجموعة من الأصدقاء - وقتها كان ماريون دون الثالثة من العمر - كان الوصول إلى البحيرة يفترض الالتفاف حول تلة أولافسفيكوريني الصخرية التي تغطيها مياه البحر عند المد. كانت تلك رحلة خطرة. لقد كان الفصل شتاء، وبقي بعض أفراد المجموعة في هيليساندور. في طريق العودة، كان البحر هائجا والمد في أوجه، ووجدت المجموعة أن العبور غير آمن، فاضطروا للتراجع عندما أتت موجة كبيرة جرفت امرأتين، كانت داغمار إحداهما. لاحقا عُثر على جثتيهما عند مصب نهر هولمكيلسا، ودفنتا في قرية أولافسفيك. لا يتذكر ماريون أيا من تلك الأحداث.

كان أثانسيوس صديقا لداغمار وكان يعيل تلك المرأة الشابة في الأوقات الصعبة، ولقد استمرا بالتراسل على مر السنين التي قضتها في شبه جزيرة سنيفلسنيس وبعد موتها، بقي على تواصل مع أحد المزارعين الذي كان يرسل له أخبارا عن ماريون. في الصيف، كان أثانسيوس يزور ماريون ويساعد العمال في الأعمال الزراعية الأخرى، ويقضي مع الطفل بعض الوقت. لم يعانِ ماريون من أية أمراض حتى سن العاشرة، ما عدا نزلات البرد العرضية التي لا بد منها. في أحد أيام الخريف الماطرة، أصيب بحمى سببت له سعالا وألما في الصدر وبدأ يبصق دما. اتصل أحد المزارعين بالطبيب الذي عبر النهر على ظهر حصانه الأسود تحت الأمطار مرتديا معطفه السميك

والقبعة التي أثقلت قطرات الماء حوافها. انتظره المزارع عند المدخل وكذلك زوجته التي تولت أمر معطفه فور وصوله ليجف قبل أن يحين وقت مغادرته. تحدث الطبيب والمزارع قليلا حول كيف أن المطر لم يمنعه من متابعة عمله. كان ماريون على السرير عندما دخل الطبيب الغرفة. وعندما وضع الطبيب السماعة على صدر ماريون قال له: «والآن خذْ نفسا عميقا، هل تبصق دما؟».

أجاب ماريون «نعم».

كانت الغرفة باردة جدا ورطبة. وأراد الطبيب الخروج من المكان بأسرع ما يمكن. أعاد الفحص مرة أخرى قبل أن يعلن التشخيص.

«أعتقد أنه مصاب بداء السل، وهو مرض شائع في الأرياف. من الأفضل أن يتم إبعاده عن باقي الأولاد. أنصح بإرساله إلى الحجر الصحي في فيفيلاستادير».

أخبر المزارع أثانسيوس بالأمر على الفور، فجاء واصطحب ماريون إلى ريكيافيك بعد نقاش طويل مع سيدة المنزل. لا أحد يعلم ما الحديث الذي دار بينهما، لكنها سرعان ما تعاطفت مع ماريون بعد أن علمت بحالته. قرر أثانسيوس أن يضع ماريون تحت رعايته وأن يعيش مع عائلته، وحرص على أن يتلقى الرعاية اللازمة في مصح فيفيلاستادير حتى قال باحتمال نقله إلى مستشفى في الدنمارك حيث الطقس أنسب. هذا ما قاله لها باللغة الأيسلندية.

لم يتدخل الأب البيولوجي في الأمر، ولم يعنِه حال ماريون أبدا. لقد اشترطت سيدة المنزل لمكوث ماريون في البيت ألا يذكر أحد هوية والده أبدا.

كان عبء الشرط ثقيلا على أثانسيوس، فقد كانت ذكرى والد ماريون الذي أبعد تلازمه. في أيام الصيف، كان يستأجر الأكواخ المطلة على البحيرة في ثينغفيلير. وكان لديه صنارتا صيد، واحدة له والأخرى لماريون، وذات يوم ذهبا وأبحرا بعيدا عن شاطئ البحيرة بمئتي متر وشرعا بالصيد.

«هل تشعر بالبرد؟». سأله قلقا، وهو يقف عند مقدمة القارب والبطانية تغطي كتفيه، أما الصبي فكان ممسكا بالصنارة وبالقرب منه علبة طعم الديدان.

«يجب أن تحمي رئتيك من البرد».

أجاب ماريون «أنا بخير».

تمايل المركب بلطف بفعل الأمواج، وبالرغم من أن الشمس كانت تتوسط كبد السماء، إلا أن الرياح الآتية من أعلى جبل سكيالبدريدور أقلقت أثانسيوس. خلال وقت قصير، اصطادا سمكتي سلمون، وكانا بحاجة لواحدة ثالثة بعد.

سأل ماريون: «هل هم كثيرون الأشخاص الذين يحملون اسمك؟».

أجاب: «على حد علمي لا أحد. أنا من غرب كايب سنافلسنيس ليس بعيدا عن المكان الذي

مرضتَ فيه. في ذلك المكان هناك العديد من الأسماء الغريبة، عليك أن تعي ذلك. الشخص الوحيد الذي اسمه أثانسيوس هو قس في كنيسة الإسكندرية».

قال ماريون: «يبدو هذا مألوفا، فاسمك يعني الخلود».

«هل تظن أنه من المقبول أن تخدم شخصا واحدا طوال حياتك وأن تمضي حياتك في قراءة الكتب؟».

أجاب ماريون «أنا أقرأ باستمرار».

علقت سمكة في الخطاف، فالتف خيط الصنارة بسرعة، وانحنت القصبة فوق سطح الماء.

اقترب أثانسيوس بهدوء كي لا يختل توازن القارب. أمسك ماريون بالصنارة وحاولت السمكة التخلص من الخطاف بقوة.

«إنها كبيرة جدا».

سأل أثانسيوس ماريون: «هل تريد أن تسحبها؟».

«لندعها تتعب الآن ومن ثم نتعامل معها».

شيئا فشيئا بدأت حركة السمكة تهدأ، فسحب ماريون مستغلا الأمر. في تلك الأثناء، عادت الصنارة لتهتز بسرعة. قال أثانسيوس إنه يظن أن السمكة ابتلعت الطعم وهربت، وأمسك بالمجذافين وتوجه نحو اليابسة في الوقت الذي انشغل فيه ماريون بالحفاظ على صيده.

وصل أثانسيوس بالقارب إلى الشاطئ، وساعد ماريون على النزول. كانت السمكة تحاول الهروب، لكن ماريون كان يحبط محاولتها، عندها نزل أثانسيوس إلى الماء والتقطها من ذيلها.

«يا لها من عنيدة». قال متعجبا وهو يركع بالقرب من تلك السمكة التي تزن عدة كيلوغرامات. «لم يسبق لي أن رأيت سمكة بهذا الحجم في البحيرة».

سأل ماريون: «هل يمكننا أن نأخذها معنا؟».

«كيف؟».

كان أثانسيوس يحاول فك الخطاف من فم السمكة بحذر، ثم وضعها في صندوق مليء بالماء في الشاحنة. كانت قابعة في الصندوق من دون حركة. وقال: «ستسعد في بركة منزلنا».

سأله ماريون: «هل ماتت؟».

«لا، ستتحسن حالتها. من الصعب التغلب على سمكة بهذا الحجم. إنها أكبر سمكة اصطدناها

حتى الآن. متى موعد ذهابنا إلى فيفيلاستادير؟».

«الأسبوع القادم».

«هذا رائع. سيكون هذا جيدا».

«أنا لا أريد الذهاب إلى هناك».

«لا نقاش في الأمر يا ماريون، يجب أن نعمل على شفائك». أنهى أثانسيوس جملته مربتا على رأس ماريون، وقال «صديقك هذا ليس بخير الأصدقاء».

«أي صديق جديد؟».

«الموت؟».

5

ظهيرة اليوم التالي لاكتشاف الجثة، ذهب ماريون بريم وألبرت إلى إيفرابريدولت ذلك المبنى قيد التجهيز.

لم يذهب والدا راغنار إلى العمل ومكثت الفتاتان معهما.

الأم موظفة في أحد المتاجر المجاورة للمنزل، أما الأب فيعمل بالتعهدات. لقد أخبرا الفتاتين أن شقيقهما قد قُتل في ظروف غامضة، وأن الشرطة تبحث في الأمر. عمت مشاعر الحزن والأسى المكان. لقد أسدلت الستائر على النوافذ، وأُشعلت بعض الشموع.

قالت الأم أنها لا تستطيع استيعاب ما حصل: «ذهب إلى السينما ولم يعد. كيف؟ طعن؟ كيف حدث هذا؟ من قد يساوره قلبه على طعن راغنار؟».

سأل ماريون: «أخبرنا زوجك إينار أن ابنك كان غريبا بعض الشيء. ما الذي قصده بذلك؟».

كان الشرطيان يجلسان في غرفة المعيشة مع الزوجة.

قبيل الصبح، كان إينار والفتاتان قد غفوا أخيرا. لم يبقَ مستيقظا إلا الأم كلارا التي حاولت تقديم كل مساعدة ممكنة.

«هل هناك أية معلومات عما حصل؟».

أجاب ألبرت: «لا، للأسف».

أوشكت صالة السينما على فتح أبوابها مرة أخرى في وقت لاحق من ذلك اليوم، بعد أن مُشط المكان بأكمله أملا بالعثور على سلاح الجريمة أو أية عناصر تفيد في حل اللغز.

لقد طُلب من الجميع الاتصال بالشرطة في حال عثورهم على أي شيء مريب في الصالة أو حولها. بالإضافة إلى أنه طُلب ممن كانوا حاضرين في الصالة أثناء وقوع الجريمة، في عرض الساعة الخامسة أن يتعاونوا معهم. تجاوب الخمسة عشر حاضرا على الفور كما أن موظفي السينما أدلوا بكل المعلومات التي بحوزتهم بأدق التفاصيل.

شكوا بالمرأة الوحيدة التي كانت بين الحاضرين، وهذا ما ذُكر في نشرة الأخبار. لم يلاحظ موظفو الصالة أي شيء غريب بالتحديد، ولم يقل أحد منهم أنه يتذكر وجوه الحاضرين. لقد كان العرض مثل أي عرض آخر، فلم يعر أحد انتباها لأية تفاصيل جانبية.

سأل ماريون: «ما الغريب في راغنار؟».

أجابت كارلا: «كان مولعا بالسينما. يشاهد كل الأفلام التي تعرض ويجمع كل ما يتعلق بها. في بعض الأحيان كان يذهب لمشاهدة الفيلم عينه مرتين».

سأل ماريون: «هذا ليس سببا كافيا ليجعله مميزا أو غريبا. كثيرون هم الأشخاص الذين يحبون السينما إلى هذا الحدّ ويقضون وقتا طويلا فيها».

«هذا صحيح. هذا ليس سببا كافيا. لكن هناك شيء آخر. أتم راغنار عامه السابع عشر في الربيع الماضي، لكن قدراته العقلية لم تكن توازي من هم في سنه».

«ما الذي تقصدينه؟».

«لقد وقع حادث له».

«أي حادث؟».

«سقط من أعلى الدرج في عمر الرابعة، ولم يشفَ تماما من آثار ذلك الحادث. فقد أُصيب بنزيف دماغي، أخبرنا الأطباء أن الأضرار التي أصيب بها دماغه هي أضرار دائمة، وما كان ليشفى منها. كنا نعيش في الطابق العلوي في أحد المنازل الخشبية، وأحب راغنار اللعب في علية ذلك المنزل، وذات يوم، أثناء لعبه سقط من العلية على رأسه مباشرة، ودخل في غيبوبة استمرت ليومين». نظرت كلارا إلى ماريون ثم تابعت: «كان خطؤنا. وجب علينا أن ننتبه إليه أكثر. يشغل هذا الأمر كل تفكيري. بالظاهر، لم يكن مختلفا عن باقي البشر، لا بد من التركيز لتجد اختلافا. كان الأمر يشغل تفكيري طوال الليل. في بعض الأحيان يتصرف بعناد كبير. ويصر على تصرفاته. لقد اعتدنا هذا الأمر. لكنه لم يكن يؤذي حتى ذبابة. أعتقد أنه أغضب أحدا لم يكن يعرف حالته لتصل الأمور إلى القتل».

أجاب ماريون: «ما من معلومات لدينا بحصول شجار. في جميع الأحوال، لم نجد أي دليل على هوية الفاعل. كل ما نعرفه أنه لم يتسّنَ لراغنار أن يدافع عن نفسه. لا بد أنه هوجم على حين غرة، لم تحمل يداه أية أضرار، ولم نلحظ على ملابسه أية تمزقات ما عدا مكان الطعنتين. وقت حدوث الجريمة كان قد أنهى علبة الفوشار وقنينة الصودا اللتين كانتا على الأرض. لا نعلم حتى الآن تفاصيل الطعنة التي سببت الوفاة. نعتقد أن السكين التي استخدمت لتنفيذ الجريمة قصيرة وبالتحديد سكين جيب. لقد طعن في أخطر مكان من الصدر».

بدوره سأل ألبرت: «هل كانت شخصيته تسبب له المشاكل مع الآخرين؟ هل تتذكرين أي

حادثة من هذا النوع».

«لا، كان يتجنب المشاكل. لا أذكر حدوث أي مشاكل من هذا النوع».

قال ماريون: «ولا حتى مؤخرا؟ ألا تتذكرين حادثة قد تثير أحدا ليثأر منه أو قد تكون سببا لموته؟ هل تشكين بأحد؟ لربما لم يكن يحب أن يتحدث إليك. رجاء إذا كنت تشكين بأي شيء فلا تترددي بإخبارنا؟».

«لا، ما من شيء من هذا القبيل على الإطلاق».

سأل ألبرت: «هل يمكننا دخول غرفته؟».

أجابت وهي تهم بالوقوف: «بالطبع. من هنا. لم نلمس شيئا فيها».

قادتهما إلى الممر الذي يؤدي إلى ثلاث غرف نوم. كانت الأختان تتشاركان إحدى تلك الغرف والأبوين يتشاركان الأخرى أما الغرفة الأصغر فكانت لراغنار، تطل نافذتها على الأبنية المجاورة والرافعات والأبنية قيد الإنشاء. توجهت أنظار ماريون وألبرت إلى الملصقات الثلاثة ذا بلانيت أوف أيبس وبوني آند كلايد وذا إكسترا فاغانت دكتور دوليتل.

«ما هذه القرود؟». سأل ماريون وعيناه مصوبتان نحو الملصق الموجود على الحائط.

«لقد شاهدت هذا الفيلم في سينما نيجابيو الشتاء الفائت. كانت نهايته عظيمة». أجاب ألبرت.

قال ماريون بنبرة اعتذار موجها كلامه إلى كلارا: «أنا نادرا ما أذهب إلى السينما».

قالت كلارا مشيرة إلى ملصق بلانيت أوف أيبس «كان موظفو صالة السينما لطفاء معه ولطالما ساعدوه بجمع ملصقات الأفلام والممثلين. هذا الفيلم من الأفلام المفضلة لديه».

هناك مكتب مرتب تحت النافذة، وسرير متقن الصنع ومكتبة مواجهة له مليئة بكتب المغامرات ومجلات الأفلام الأجنبية.

سأل ماريون: «هل يمكننا فتح هذه الأدراج؟».

أومأت برأسها.

كانت أدراج المكتبة مليئة بالكتب المدرسية وقرطاسية وأوراق وعدد من الأشرطة.

أخرج ماريون بعضا من تلك الأشرطة. كانت تحمل العناوين مثل وين ذا إيغلز أتاك وزابريسكي بوينت وذا كانونز أو نافارون وكل منها مرقم برقم.

سأل ماريون ممسكا بالشريط المعنون وين ذا إيغلز أتاك: «ما هذا؟».

أمسكت كلارا الشريط بيدها لتقرأ ما كان راغنار قد كتبه عليه: «لا، لا أعلم ما هذا، لكننا قدمنا له مسجلة هدية في ذكرى مولده. لم أدرِ أنه كان يستخدمها».

قال ألبرت: «إن هذه عناوين لأفلام. لقد شاهدت زابريسكي بوينت ووين ذا إيغلز أتاك. شاهدت هذين الفيلمين في سينما غاملابيو».

نظر ماريون إلى ألبرت والدهشة تعتلي وجهه.

«نعم، نعم. في بعض الأحيان يذهب إلى السينما».

«من أين كان يأتي بالمال؟».

أجابت كلارا: «لم يكن يطلب منا المال أبدا. حالما أنهى دراسته الإلزامية، وجد عملا في متجر قريب من هنا. كان يعمل حتى الساعة الثانية بعد الظهر».

سأل ألبرت: «أين المسجلة؟ فهي ليست في الغرفة؟».

أجابت: «يجب أن تكون هنا». ثم بدأت بالتفتيش. عندما لم تجدها ذهبت مباشرة إلى غرفة الفتاتين، ومن ثم إلى غرفة المعيشة والممر.

قال ماريون: «لا بد وأنه كان يحملها معه في حقيبته عندما ذهب إلى السينما. لكنني لم أجدها بالقرب من جثته عندما مشطنا المكان».

«لا بد وأن الفتاتين تعرفان مكانها». قالت كلارا وهي تتوجه إلى غرفتيهما، وانتظرها ماريون وألبرت عند المدخل. لم يكن هناك صوت سوى ضجيج الأولاد في الشارع.

عادت كلارا متفاجئة: «غريب. لابد وأنه أخذها معه إلى السينما ليسجل عليها الأفلام ولم يخبرنا بالأمر خوفا من أن نمنعه من ذلك. تقول الفتاتان إنها كانت في حقيبته عندما غادر. في جميع الأحوال، أنا لم أجد لها أثرا فقد اعتاد وضعها على مكتبه».

قال ماريون: «لم تكن هناك حقيبة ولا مسجلة عندما وجدنا الجثة».

قالت كلارا: «لا بد وأن أحدا سرقها».

لم تستطع كلارا استيعاب ما جرى.

قال ماريون: «هذا وارد. إن كانت معه في الأساس».

«هل هذا معقول؟».

سأل ماريون: «ولكن لماذا لم يقاوم، فبحسب قولك كان عنيدا».

سألت كلارا بدورها: «هل قتل من أجل المسجلة؟».

أجاب ماريون: «لا أعتقد، إلا إذا كانت فريدة من نوعها بطريقة أو بأخرى. هل كانت باهظة الثمن؟».

«لا، نحن لسنا ميسورين إلى هذه الدرجة. لقد اخترنا المسجلة الأرخص».

قاطعها ماريون قائلا: «لقد قلت للتو إنه كان يسجل الأفلام أليس كذلك؟».

«أجل».

«حسنا، احتمال ارتباط الحادثة بالمسجلة بعيد».

تساءل ألبرت: «ما الذي تقصده؟».

«على حسب قول الأم، فقد كانت مسجلة عادية، وبالتالي لن يطمع بها أي سارق. ولا أظن أن أحدا قد يقتل من أجلها».

«هذا صحيح».

«لا بد وأن المجرم أراد شيئا آخر من راغنار».

«مثل ماذا؟».

«إذا لم تكن المسجلة هي الهدف، فلا بد أن الأشرطة كانت قيمة».

أجاب ألبرت: «حتى الأشرطة لم نجد لها أثرا في موقع الجريمة».

«حسنا، بحسب ما أفاد الحاضرون مع راغنار في الصالة، كان كل جزء من الفيلم يحتاج إلى شريط لتسجيله. ويبدو أن كليهما اختفى مع المسجلة».

«هل تقصد أن المجرم لم يرد المسجلة بل الشريطين؟».

6

لم يكن لصاحب المتجر الذي يعمل لديه راغنار سوى الكلام الحسن عنه. فقد قال إنه دقيق في مواعيده، ويُعتمد عليه، ومحبوب من زملائه، والجميع يعرفون ولعه بالسينما، وبالرغم من بساطة تفكيره، إلا أنه لطيف، ومستعد لمد يد العون على الدوام. ولم يبدُ عليه مؤخرا أن هناك ما يزعجه. لم يكن راغنار قد ذكر أي شيء أمام الآخرين، ولم يلحظ زملاؤه أي شيء غريب.

لم يستطع صاحب المتجر أن يصدق أن أحدا قد قتل راغنار. بدا مصعوقا.

سأل ماريون المحاسبة الشابة التي كانت أكثرهم تواصلا معه: «هل أخبرك بأمر المسجلة؟».

سألت المحاسبة بينما كانت تأخذ استراحة الغداء وقد أنهت سيجارتها الثانية: «لا. ما كان نوعها بالتحديد؟».

«كانت مجهزة بميكروفون».

«وأنتم تعتقدون أنه كان يملك واحدة؟».

ارتدت المحاسبة قميص عمل أحمر اللون وكانت تمضغ العلكة وهي تدخن. سألها ماريون عن طبيعة علاقتها مع راغنار.

أجابت على أساس فهمها الخاطئ للسؤال: «لم نكن على علاقة».

«ليس هذا ما قصدته».

غادر ماريون وألبرت ليستمتعا بباقي اليوم المشمس، فالطقس كان دافئا.

وقف ماريون بالقرب من السيارة ونظر إلى السماء.

قال ألبرت ضاحكا: «لم يسافر بوبي ليشارك في المباراة».

«أعلم هذا، فقد قرأت الخبر في الصحيفة. من المذهل كيف أن سباسكي يحافظ على هدوئه بالرغم من كل الصخب الذي يثيره بوبي. تفيد المعلومات أن بوبي انتظر الطائرة التابعة للخطوط

الجوية الأيسلندية، لكنه لم يصعد إليها.

«لا أعتقد أن المباراة ستجري إذا تابع بهذا الأسلوب».

قال ماريون: «إنه يقوم بكل هذا ليثير أعصاب سباسكي، لكنه في نهاية المطاف سيحضر ويلعب المباراة».

«آمل هذا. فلعبة الشطرنج هي عمليا لعبة أعصاب».

«لكن ما لا أفهمه كيف يتحمل سباسكي كل هذا. فالجانب الروسي غاضب جدا، أما هو فيتصرف بهدوء وبروح رياضية».

قال ألبرت: «لا تزال تفصلنا عن المباراة أيام».

بدوره قال ماريون: «أعتقد أن الفريق الروسي على بينة بخطته تلك».

كان استوديو مايزون دو تيليفيزيون الذي يقع في شارع لوغافيغور جاهزا لبدء نشرته، وقد حضر مذيع النشرة الجوية النشرة من أجل عرض المساء، ووقف أمام المجسم الذي طبعت عليه خريطة أيسلندا والذي يمكن تحريكه.

جلس المذيع ممسكا بعصى صغيرة، ليشير إلى مناطق المنخفضات والمرتفعات الجوية. عندما وصل ماريون وألبرت، استشاط المذيع غضبا. كان هناك العديد من مذيعي الأخبار ممن كانت وجوههم مألوفة على الشاشة.

قال المذيع غاضبا بشأن الصندوق: «ما هذا؟».

سأل ماريون: «هل من مشكلة؟».

«لا يمكنني أن أدير هذا الشيء».

«هذا محرج».

«من أنتم؟».

«نحن من الشرطة، وأريد أن أسألك عما حدث البارحة في صالة هافناباريبو. فقد علمنا أنك كنت حاضرا في عرض الساعة الخامسة».

نظر المذيع إلى الشرطيين وقال: «نعم كنت هناك. ما الأمر؟».

«لقد رآك البواب في الصالة، ويجب علينا أن نستوجب الجميع قبل اتخاذنا لأي إجراءات. أنت مذيع مشهور». قال ماريون مشيرا إلى الصندوق. أكثر من نصف من كانوا حاضرين في

الصالة، أدلوا بشهاداتهم إلى الشرطة، وتم الإعلان عن طلب للشهود في الصحيفة والإذاعة ونشرات الأخبار وطُلب تعاون الجميع.

«لقد أثارت هذه الجريمة ضجة كبيرة، فقد قتل شاب مراهق بريء، ولم يتم القبض على المجرم وهذا أمر أقلق العامة».

سأله ماريون: «لمَ لم تذهب إلى الشرطة للإدلاء بشهادتك بما أنك كنت من الحاضرين؟».

أجاب: «لنقل أنه ليس هناك ما أخبركم به. لا أستطيع مساعدتكما».

«هل تذكر الشاب؟». سأل ماريون وهو يعطي صورة راغنار للمذيع.

لم يكن الإعلام قد نشر له أية صور بعد.

أجاب المذيع بعد أن حدق إلى الصورة لوقت طويل: «لا، لا أذكر أحدا بالتحديد. فأنا أعاني من مشكلة في تذكر الوجوه إن كان في السينما أو أي مكان آخر. فالناس يحدقون إليّ على الدوام، وأنا لا أحبذ هذا».

كان المذيع جالسا وسط الصالة، وقال إنه لم يلحظ أي شيء غريب أو مريب أثناء العرض. في نهاية الفيلم، عندما أُعيدت الأضواء، رأى شابين مراهقين في أسفل الصالة من الجهة اليمنى. ما إن انتهى الفيلم حتى خرج متوجها إلى سيارته كما فعل الآخرون.

المذيع ضخم الجثة، ومنحني الظهر والكتفين، وكان الصلع قد بدأ رحلته معه. لقد غطى المناطق الخالية من الشعر من رأسه بخصل من الشعر من الجهة الأخرى. لكن هذا لم يمنع مظاهر الصلع من أن تظهر عليه.

سأله ألبرت: «هل تذكر وجود امرأة بين الحضور؟».

«أجل. فقد خرجنا من الصالة في الوقت عينه. هي الوحيدة التي لاحظت وجودها».

«هل كانت وحيدة؟».

«لا أدري».

«كم تبلغ من العمر؟».

«لا بد وأنها كانت في الثلاثينات من العمر. بدت جميلة لكنني لا أعلم أكثر من هذا».

سأله ماريون: «جلس الشاب الضحية في الصفوف العلوية من الجهة اليمنى. هل سمعت أي ضجيج صدر من ذلك المكان؟».

«لا على الإطلاق».

«وهل صدف وأن لمحت ما إذا كان أحد ما يجلس بالقرب منه».

«لا. مع أنني وصلت قبل بداية العرض بوقت طويل». هذا ما أجابه المذيع وهو يثبت خصلة شعره فوق بقعة الصلع الذي بدا وكأنه تذكرها فجأة، وتابع قائلا «كان هناك بعض المشاهدين في الصفوف أمامي من أولاد ومراهقين لكنني لم ألحظ أحدا يجلس في الصفوف الخلفية، ولهذا السبب لم أجد أنه من المهم أن آتي إليكم لأدلي بشهادتي. فأنا لم أشهد أي شيء».

«ألم تلحظ أيا من الحضور يحتسي المشروبات الكحولية؟».

«كلا».

«ولم تلحظ خروج أحد من الصالة مترنحا؟».

«لا، لا أظن ذلك».

سأل ماريون: «هل تحتسي الكحول؟».

تعجب المذيع: «ماذا؟».

أجاب ماريون: «هل تحتسي الكحول؟».

«الكحول!». قال مستهجنا.

أثناء الاجتماع الصباحي مع ضباط الشرطة الآخرين، اعتبر ألبرت أن زجاجة الكحول التي وجدت في صالة السينما تدل على أن راغنار قد طُعن على يد شخص ثمل لم يكن يعي أفعاله.

لقد أخذوا البصمات عن الزجاجة وقارنوها مع البصمات من ملفات لمجرمين من مدمني الكحول. بالرغم من أن عمال صالة السينما أقسموا أنه لم يدخل الصالة أي ثمل.

تابع ماريون قائلا: «وجدنا زجاجة مشروب كحولي على مسافة قريبة من موقع جلوس الضحية. لا بد وأن أحدا من حضور عرض الساعة الخامسة قد جلبها معه، لقد أُبلغنا أن الصالة نظفت قبل العرض».

سأل ماريون البواب: «هل رأيت أحدا يغادر الصالة قبل انتهاء الفيلم؟».

أجاب البواب بالنفي. حتى إن موظفي السينما لم يلاحظوا خروج أحد من الصالة. كانت هذه الحالات تحدث فقط عندما يكون الفيلم سيئا أو مملا، أو لأسباب شخصية.

للصالة مخرجان فقط. أحدهما أسفل الصالة والآخر المدخل الرئيسي عينه. لم يكن هناك

استراحة في منتصف العرض على غير العادة، حتى أنهم لم يفتحوا كشك بيع السكاكر.

قال المذيع: «لم يأتِ أحد من الباب السفلي ولم أرَ أحدا يخرج».

«ولم تسمع أي حركة أو ضجيج غريب؟ ولا حتى تنهيدة؟».

«لا. كانت المؤثرات الصوتية للفيلم عالية جدا وغطت أي ضجيج آخر».

سأل ألبرت: «هل تحمل معك سكينا؟».

نظر المذيع إليه فجأة، الأمر الذي أدى إلى سقوط الصندوق بالقرب منه وتحطمه مصدرا صوتا مدويا.

في وقت متأخر من المساء كان ماريون يقرأ ذا ساغا أوف ساينت أولوف عندما رن هاتفه. كان ماريون مهتما بأمر النزاع السياسي الذي حدث سابقا بين الملك الدنماركي دونوتور والنرويجي أولفور. يحب ماريون الاسترخاء وتناول السكاكر مع كأس من النبيذ.

«ألو».

«هل أنت ماريون؟».

«نعم».

«ماريون؟».

«نعم!».

«أود مقابلتك».

«مقابلتي؟!».

«علينا أن نتقابل. يسرني أن أتحدث معك وجها لوجه. ليس لديّ كثير من الوقت».

بقي ماريون صامتا.

كرر الشخص على الهاتف قوله: «سيسرني أن تجد لي الوقت. لكن لا تتأخر، رجاء، فالوقت يداهمنا».

حل الصمت في تلك اللحظات. لم يرد ماريون أن يقطع ذلك الصمت، فأغلق السماعة بهدوء وعاود القراءة.

7

كان ماريون يحتسي القهوة في كافتيريا مركز الشرطة الجنائية في بورغاتان، ويقرأ آخر أخبار عالم الشطرنج في الصحيفة. لم يكن فيشر قد حضر الحفل الافتتاحي للمباراة في المسرح الوطني.

كنتيجة لذلك، غضب الفريق الروسي، وطالب بأن يعتبر فيشر خاسرا.

قال ماريون: «يا له من معتوه!».

«من الذي تناديه بالمعتوه؟». سأل أحد زملائه ويدعى رولفور.

نظر ماريون بعيدا عن الصحيفة وقال: «وها أنت ذا!».

بالرغم من طموحاته الكبيرة لم يكن رولفور يبدي اهتماما كبيرا في واجباته كشرطي. وكان يأخذ الكثير من أيام العطل بحجة المرض.

«طُلب مني أن أعلمك أن ألبرت بانتظارك في الأسفل».

كل من حضر عرض الساعة الخامسة كان مشتبها به، وكذلك عمال صالة السينما، وكان من الغباء الاشتباه بالمذيع. كانت ردة فعل سائر المشتبه بهم أهدأ من ردة فعل المذيع. كان بين الحضور ثلاثة أولاد بعمر الرابعة عشرة. من تلامذة مدرسة هوكاسكولي ولم يسبق لهم أن تعاملوا مع رجال الشرطة من قبل، وكان هناك أيضا أربعة أصدقاء أتوا من حي أربار، ولم يلحظ أي منهم شيئا مريبا أثناء العرض.

تابع رجال الشرطة البحث عن المزيد من الشهود. لاسيما المرأة الوحيدة بين الحاضرين.

قال ماريون: «يبدو أن صديقك بوبي لن يأتي اليوم».

كانا قد استقلا سيارة طلبها ألبرت من الإدارة ليذهبا إلى سينما غاملابيو.

«هذا ما يبدو. فإذا لم يأتِ اليوم فقد قضي الأمر».

«يا لها من خسارة في عالم الشطرنج».

«نعم. ومع ذلك لا تزال تقدره».

«إنه الأعظم في عالم الشطرنج. كفاك كلاما».

بسبب ولعه بالشطرنج، شارك ألبرت في مباريات نظمها اتحاد ريكيافيك في شبابه. «سمعت أن كيسنجر بنفسه يضغط على بوبي».

«هذا متوقع. إن شرف الولايات المتحدة في خطر. ولكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل يمتلك ما يكفي من الجرأة ليواجه سباسكي».

في الصباح، حضر ألبرت اجتماعا حول نقص الحرس الشخصيين لبوبي فيشر وسباسكي حيث ستقام المباراة.

فسأله ماريون: «هل ستعمل على توفير الحماية لبوبي بنفسك؟».

أجاب ألبرت: «إنني أفكر بالأمر. لن يكون من الجيد أن يقترب أحد من فيشر هذا إذا أتى إلى أيسلندا».

كانت سينما غاملابيو على عكس سينما هافناربيو تماما. فهي تقع في مبنى أنيق في شارع لينغفوستريتي. يعود بناؤه إلى الثلاثينات، أي إلى عصر السينما الذهبي. التصميم الخارجي للمبنى الأبيض كلاسيكي، وكانت تزينه الأعمدة.

تزين الصالة من الداخل أعمدة بتصميم إغريقي، وهي تتسع لستمئة شخص. كان البواب ينتظرهما عند المدخل وصافحهما. نزلت سيدتان مسؤولتان عن التنظيف لتلقيا التحية بدورهما، بعدها قادهما البواب إلى مقعديهما. فضل ماريون أن يبقى واقفا. كان ماريون وألبرت قد تحدثا مطولا حول الأشرطة الموجودة في غرفة راغنار والمسجلة التي كان يحملها في حقيبة ظهره. لا شك في أنه كان يسجل الأفلام التي يشاهدها. كل المعطيات تشير إلى أنه أتى إلى صالة هافناباريو ومعه المسجلة التي سجل عليها أصوات فيلم ذا وايلد مان. لن يكون من المنطقي أن الجريمة قد حدثت بهدف الحصول على المسجلة وهذه الأشرطة. يبدو أن مسجلة راغنار قد سجلت ما حصل معه قبل الجريمة وقد تفيد كدليل ضد المجرم وتتيح الوصول إليه. على الأرجح أنه جرى حوار بين المجرم وراغنار، وعندما علم القاتل بأمر المسجلة حدث ما حدث، ولم تتح لراغنار الفرصة ليدافع عن نفسه. تشير الأدلة الجنائية إلى أن هناك جرحين في منطقة خطرة قريبة من عضلة القلب. يبدو أن موت راغنار كان سريعا حتى أنه لم تتسنَ له الفرصة ليدافع عن نفسه أو أن يطلب النجدة حتى أن أيا من الحاضرين لم يشعر بما حدث. قال بواب سينما غاملابيو أنه يتذكر تماما راغنار، فقد كان من رواد السينما الدائمين. كان قد تعرف إليه من الصورة التي أخذها ألبرت من والديه ومن الصور التي نُشرت في الإعلام.

قال: «أتذكره جيدا فقد شاهد معظم الأفلام التي عرضناها. لقد كذب بشأن عمره حتى يدخل

الصالة ويحضر أفلاما محظورة على الصغار. فالشباب في عمره يحبون معرفة ورؤية كل شيء. نحن لا نستمتع بمنعهم لكن هذا ما يمليه علينا القانون».

سأله ألبرت: «هل رأيته مؤخرا؟».

«نعم. فقد طلب مني ملصقات لممثلين لفيلم وين ذا إيغلز أتاك وكان قد شاهده منذ فترة قصيرة. بالإضافة إلى أن ذلك الشاب كان قد واجه بعض المشاكل».

سأل ماريون: «مشاكل من أي نوع؟».

«لقد تعرض لهجوم من أحد الأشخاص لكنني لم أتدخل بينهما».

«هل تعلم ما كان سبب الشجار؟».

«بسبب جهاز كان قد جلبه معه. لا أعلم أي تفاصيل أخرى».

«هل رأيت الرجل؟».

«كلا».

«هل يمكنك أن تخبرنا المزيد من التفاصيل حول الجهاز الذي كان يحمله؟».

«لا أعتقد. فقد حاولت البقاء خارج المشكلة. بالإضافة إلى أنهما غادرا الصالة، لكن الرجل أبى أن يدعه وشأنه ورأيته يلحق به عبر شارع بانغاستريت».

«ما كان هذا الجهاز؟».

«لا أعلم».

سأل ألبرت: «هل بدا ذلك الرجل مهددا لحياة الشاب؟».

«لا. لا أعتقد هذا».

«هل سمعت أي شيء من المحادثة التي جرت بينهما؟».

«كان الرجل يوبخ الشاب وبينما كان الشاب يضع الجهاز في حقيبته هاجمه».

«هل أتيا سوية ليشاهدا الفيلم؟».

«كلا. لطالما أتى الشاب وحده».

«ألا تعلم هوية الرجل؟».

«كلا».

غادر ماريون وألبرت الصالة. كان شارعا أنغولفستريتي بانكاستريتي مزدحمين. أشعل ماريون سيجارة. وكان الهواء حارا، والسيارات تتحرك ببطء إثر الازدحام، تعثر ألبرت على السلالم المؤدية إلى مكتب بيع التذاكر. كان قد تردد من الاقتراب من ذلك المكان. لاحظ ماريون تردده هذا.

«ما الأمر؟».

«لا شيء».

«حسنا، فلنذهب».

«ما من شيء مهم».

«ألبرت.. كلمني ما الأمر؟».

«عندما مررت بمكتبك لإيقاظك ذلك اليوم، كانت قد سقطت منك بطاقة بريدية. فالتقطتها ووضعتها على مكتبك».

«وماذا بعد؟».

«أخبرتك لأنني لا أريد أن تعتقد أنني قرأت تلك الرسالة».

«أعلم هذا».

«كانت قد أتت من خليج كولدينغ في الدنمارك أليس كذلك؟».

«نعم. هذا صحيح».

«هل كنت تسكن هناك؟».

«نعم. أنا أعرف ذلك المكان جيدا». قال ماريون وهو يمج سيجارته.

«لا بد وأن الرجل الذي وبخ راغنار في سينما غاملابيو كان قد أتى إلى صالة هافناباريو أيضا».

أجب ماريون: «يجب أن نسأل موظفي الصالة».

سأل ألبرت بينما يمشي نحو السيارة المركونة في الممر بين مسرح جودليكوسيد ومكتبة لاندسبوفكاسفان: «كيف يمكن لأحد تبرير فعل كهذا؟».

رمى ماريون سيجارته على الأرض، وأطفأها بقدمه، ثم التقطها ورماها في سلة المهملات

ثم أجاب: «هذا مستحيل. لا يمكن تبرير هكذا أمر إلا بعيون من يرتكبون هذه الأفعال. فأعتقد أن لديهم أشياء ليخفوها، ومن المؤكد أنهم لا يقومون بذلك لمجرد الاستمتاع فحسب».

«لا أملك أية معلومات جديدة حول تنفيذ الجريمة إذا كان هذا ما كنت ستسأل عنه».

«ولا أي شيء؟» سأل ماريون الذي كان على وشك أن يعود إلى المنزل.

«أظن أن السلاح كان سكين جيب عاديا». أجاب المحقق الجنائي الذي تابع ملء غليونه.

«لم تكن شفرة السكين عريضة ولا طويلة. ومن ارتكب الجريمة طعنه في المكان المناسب. وكانت السكين حادة كفاية لتخترق العظم وتصل إلى القلب».

«هل يمكن تنفيذ هذا الأمر باستخدام سكين عادية؟».

«هذا ممكن إذا ما نُفذ الأمر على يد خبير».

8

قدم بواب غاملابيو تفصيلا مملا عن الرجل الذي هاجم راغنار. كان رجلا قصيرا في الأربعينات من العمر أشقر الشعر يرتدي معطفا أزرق. عندما أُرسل التقرير إلى موظفي سينما هافناباريو لاحقا في ذلك اليوم، لم يتعرف أحد منهم إلى ذلك الشخص. وقالوا إنه لم يبتع شخص بتلك المواصفات تذكرة لعرض الساعة الخامسة من ذلك اليوم. طلب ماريون من كيدي ألا تفتح شباك بيع التذاكر. كانت هناك بعض المجلات الدنماركية قابعة على الرف بالإضافة إلى صندوق ولفة من التذاكر.

لقد سبق لكيدي أن أخبرته كيف أن الجريمة قد زادت من عدد الحضور إلى السينما. فكان عدد مشاهدي فيلم غريغوري بيك أكثر بعشرة أضعاف من أي عرض آخر. نظرت إلى ماريون وقالت إنها لا تعتقد أن سبب زيادة عدد الحضور الفيلم بحد ذاته، بل ليشاهدوا المكان الذي طُعن فيه ذلك الشاب.

«كان علينا تغيير المقعدين الملطخين بالدماء تاركين للحضور ما يلفت انتباههم من الفراغ الذي خلفه فعل إزالة الكرسيين».

«أنا لا أعلم شيئا حول من يأتي لمشاهدة الأفلام». هذا ما أجابت به كيدي عندما أمطرها ماريون بالأسئلة. وتابعت قائلة: «أمضي معظم أيامي جالسة هنا أبيع التذاكر، لكنني لا أنتبه إلى الأشخاص الذين يبتاعونها، وعندما يكون عدد الحاضرين كبيرا. لا نلاحظ سوى الزوار الدائمين لصالتنا ومن هم من المشاهير. هذا كل شيء».

لكن عدد المشاهدين لم يكن كبيرا ذلك اليوم».

«هذا صحيح».

«لا بد وأنك كنت منشغلة بقراءة هذه المجلات». قال ماريون مشيرا إلى كدسة المجلات الدنماركية.

«نعم. أنا أقوم بهذا أيضا. أعلم أنه أمر سخيف».

قال ماريون: «دعيني أساعدك. هل تذكرين رجلا أشقر يرتدي معطفا أزرق اللون».

«لا، لكنني أتذكر ذلك الشاب المراهق. وكذلك تلك المرأة. كنت قد لاحظت وجودها لأنه كان أمرا غريبا أن تأتي امرأة لتشاهد فيلما غربيا. وقد وصفتها لك مسبقا».

«أنا أبحث أيضا عن مجموعة من الشبان من شخصين أو ثلاثة أتوا سوية. لا أعرف سنهم بالضبط. وصلوا سوية وجلسوا في مقاعد متجاورة».

«أنا أتذكر مذيع النشرة الجوية. كان كبيرا في السن أي في الأربعينات من عمره تقريبا».

«أجل لكنه ليس مهما في التحقيق. لعل هؤلاء الرجال الثلاثة ليسوا من المدينة. هل لاحظت دخول أي أجنبي لحضور هذا الفيلم؟».

فكرت كيدي قليلا.

نظرت إلى المجلات أمامها. كانت تستطيع قراءة اللغة الدنماركية بالرغم من أنها لم تكن قادرة على التحدث بها. لم تكن تعرف شيئا عن اللغة الإنكليزية، فقد تركت المدرسة، لكن والدتها كثيرا ما جلبت لها مجلات هيميت ومجلات فامي جورنال. كانت اللغة الدنماركية تُدرس في المدرسة وكانت والدتها تعطيها هذه المجلات حالما تنتهي من قراءتها.

«لم يتحدث إليّ أحد بلغة أجنبية». أجابت وهي تعدل وضعية الشريط على رأسها. وبأصابعها ذات الأظافر المطلية التقطت سيجارة وأشعلتها.

«ألم يطلب منك أحد تذكرة بلغة أجنبية».

«كلا. لم يصدف أن تحدث أي من الزبائن أي كلمة. كانوا يكتفون بالإشارة إلى عدد التذاكر بأصابعهم. وأنا لم ألحظ سوى وجود رجال أو بضعة أولاد».

«حسنا. هل لاحظت مؤخرا تزايد عدد الزوار الأجانب إلى هذا المكان؟ فالمدينة مليئة بالأجانب هذه الأيام بسبب المباراة كما تعلمين».

«هل تتحدث عن مباراة الشطرنج؟ بجميع الأحوال أنا لم ألحظ أي شيء من هذا».

«حسنا. هل وصل البواب؟».

«لا. لن يأتي الآن. هل تنوي استجوابه بشأن أمر الأجانب أيضا؟».

«أجل».

«إنه في عطلة حاليا وحل مكانه ماتياس».

شعر ماريون بالتردد في نبرتها.

أضافت كيدي: «لم يكن هنا».

«أجل أعرف هذا، فقد أخبرتني به للتو».

«لا. أقصد أنه كان غائبا وقت حدوث الجريمة».

«حقا؟ فهو لم يخبرني بهذا؟».

«لكنه يتذكر تلك المرأة والشاب وذلك المذيع بالإضافة إلى عدد من الحضور. أنا من أخبرته بهذه الأمور. فبعد حدوث الجريمة سألني عمن كان موجودا بين الحضور. كان في حالة صدمة. فهو من اكتشف الجثة. إن ماتي شخص طيب. لكن لديه مشاكله الخاصة».

«حسنا، لم يكن يقف عند الباب؟».

«أظن أنه كان وقت العرض. إننا ندخل الحضور قبل خمس عشرة دقيقة من بدء الفيلم ولا ندعهم في الردهة وخاصة في الشتاء. وعندما أتت كان الباب مفتوحا وكنت هنا وراء المنضدة من أجل بيع التذاكر».

«أتت؟ من هي التي أتت؟».

«صديقته تسكن في الشارع المجاور في شارع لاغافيغور. إنها تعمل في متجر لبيع الملابس، وكانت قد وصلت فجأة. هناك مشاكل بينهما وأتت لتناقش معه بعض الأمور في الكواليس».

«لكن في هذه الحالة من المحتمل أن يكون قد دخل أحد إلى الصالة من دون علم أحد أليس كذلك؟».

بقيت كيدي صامتة.

كان لون الشريط الذي يزين شعرها يطابق لون تنورتها الزرقاء.

«إنه شخص طيب، وكانت له الشجاعة لأن يخبر بما يعرفه. بالإضافة إلى أنه عاد إلى عمله بعد خمس دقائق من بداية الفيلم. لم يكن هناك أية مشكلة قبل أن يحدث ما حدث. كانت تلك جريمة رهيبة».

«حسنا، يمكننا استنتاج أن باب الصالة كان مفتوحا؟». سأل ماريون مشيرا بإصبعه إلى الباب. تابع قائلا: «وأنت كنت هنا وراء المنضدة؟».

«هذا صحيح».

«هذا يعني أن أحدهم ربما دخل من دون أن تريه».

نظرت كيدي إلى المجلات أمامها وقالت: «لا أعلم».

«ما رأيك؟ أيعقل أن يكون رجل المعطف الأزرق قد دخل؟».

«هذا وارد».

كان ألبرت يتحدث على الهاتف مع زوجته. إنهما متزوجان منذ عشر سنوات وأنجبا ثلاث بنات. منذ أن وضعت زوجته غدني مولودها الأول قررت أن ترتاد مدرسة للبالغين في مدرسة هامراهليد. وعندما تخرجت منها بدأت بدراسة الحقوق في الجامعة.

سألته: «كيف تريدها؟».

«ما هي؟».

«حفلة ذكرى مولدك. إن الفتيات متحمسات. فهن يعددن لك كعكة بالشوكولا. هل تريد أن ندعو جدتهن أم تفضل شيئا آخر؟».

«لا هذا جيد».

«من الأفضل أن ندعوها أليس كذلك؟ فأنا لا أريد أن أجرح مشاعر أحد. بالإضافة إلى أنها بذلك ستهتم بالفتيات بينما نخرج».

«هل تخططين لأن نخرج في موعد اليوم؟».

«أفكر في أخذك إلى مطعم نوستيد مثلا».

«نوستيد؟ حسنا سنطلب طبق ألكساندر. لكن هل أنتِ متأكدة من أننا نستطيع تحمل كلفة ذلك المكان؟».

«أنت من يقوم بالحسابات عادة».

«حسنا».

يحتوي مركز بورغاتان مختبرا صغيرا للأدلة الجنائية. أما الأشياء المعقدة، فكانت ترسل إلى المختبر المركزي لتقتصر وظيفة مختبر مركز بورغاتان على معالجة البصمات والصور.

عرض الخبير الجنائي مرتديا القفازات البصمات التي أُخذت من مكان جلوس راغنار والتي وجدت على المقاعد وعلى علبة الفوشار وقنينة الصودا.

«المشكلة هي أنه لا يتم تنظيف البصمات عن المقاعد عادة. فيقتصر التنظيف بشكل عام على الردهة وأرض الصالة وليس هناك أي سبب لتنظيف المقاعد بحد ذاتها».

أجاب ألبرت: «بالطبع».

قال ثورمور - الخبير الجنائي - والذي كان شخصا طويلا ذا كرش ضخم: «كما تعلم، نحن نعتقد أنه لم يكن للضحية الوقت ليدافع عن نفسه. تم تأكيد هذه المعلومة من قبل المحقق الجنائي بعد أن وجد جرحين قريبين من منطقة القلب. وهنا افترضنا أن المهاجم سرق الحقيبة التي تحتوي على المسجلة والأشرطة».

«يعتقد ماريون أن الحقيبة سرقت لأن مسجلة راغنار سجلت ما حدث بالصدفة».

أجاب ثورمور: «كل هذه الفرضيات واردة، لكن ليس لدينا أي دليل. لا بد وأنه انحنى والتقط الحقيبة وغادر مسرح الجريمة بهدوء».

«وهل كان بإمكانه القيام بكل هذا في الظلام؟ بالنظر إلى مكان البصمات هل يمكنك اقتراح أي شيء آخر؟».

«علينا أن نأخذ هذه البصمات ونقارنها بالملفات الموجودة لدينا. فبالطبع معظم هذه البصمات ترجع إلى الحاضرين الذين كانوا هناك، وليس لدينا ضدهم أي شيء، وإذا اعتقد ماريون أن الجريمة قد ارتكبت على يد أحد المشاهدين أو من طرف غريب، فسيتعين علينا إرسال هذه البصمات إلى المختبر المركزي وهذا يستغرق وقتا طويلا كما تعلم. ولو أن نظريته صحيحة لكان القاتل أخذ الأشرطة فحسب ولم يخاطر بأخذ الحقيبة».

سأل ألبرت: «هل تعتقد أن المعتدي قد يقوم بهجوم جديد؟».

اكتفى زميل ألبرت بأن يرفع كتفيه جاهلا الجواب.

لقد سبق لألبرت وماريون أن تناقشا بخطورة أن يتابع المجرم أفعاله الجرمية. فقد كان القتلة المتسلسلين منتشرين في السابق وما من شيء يمنع ظهورهم مجددا.

جاء في التقرير أنه لم يكن من المؤكد بأن المجرم أيسلندي الجنسية. فقد كانت المدينة تعج بالأجانب الذين أتوا لمشاهدة مباراة الشطرنج وأنه من غير المستبعد أن يكون المجرم هو أحد أولئك الأجانب.

«هل تعني أن كل شيء سيئ ورهيب يكون مصدره الأجانب؟». سأل ألبرت متعجبا.

أجاب ماريون: «معظم هذه الأفعال، نعم».

«ومن ضمنهم مشجعو الشطرنج؟».

«وما الذي يميزهم عن غيرهم؟».

9

أقيمت جنازة راغنار في الكنيسة وسط المدينة. شارك فيها أشخاص قلائل، وتحدث القس حول حياة ذلك الشاب التي سُرقت من أهله على غفلة.

توقف ماريون بريم عن الاستماع عندما انتقل القس للحديث عن البعث من جديد والخلاص والحياة الأبدية. كان أفراد عائلة راغنار يجلسون في الصفين الأماميين. ولم تكن تلك العائلة قد تلقت أية أجوبة حول أسباب الجريمة وفي حال كان هناك أية إجابة، لم تكن إجابة عن الأسئلة الكبيرة.

فكّر ماريون في كل ذلك أثناء المراسم، بينما كانت الموسيقى الجنائزية تعزف، ولدت تلك النغمات ذكريات عديدة في رأسه. منها تلك الرسالة التي وصلته من رفيقة طفولته والتي كتب عليها «سآتي قريبا» من دون أية تفاصيل.

لقد انتظر ماريون استلام هذه الرسالة منذ وقت طويل.

طلب القس من الحضور أن يقفوا ويرددوا معه آيات من الإنجيل. بعد ذلك، حمل بعض من أقارب راغنار نعشه إلى الخارج. في تلك الأثناء غادر قسم من المعزين أما المقربون فرافقوا راغنار إلى مثواه الأخير.

قال بعض الأقرباء بعض الكلمات عن راغنار، لكن سرعان ما عم الصمت أرجاء الكنيسة. لم يكن هناك أي شيء غريب أو غير معتاد، لم يكن هناك رجل يرتدي معطفا أزرق، ولا امرأة تشاهد أفلام غريغوري بيك. عاد ماريون إلى السيارة. كانت الأشرطة التي سجل عليها فيلم وين ذا إيغلز أتاك تقع أمامه على صندوق السيارة تنتظر من يستمع إليها. قد يعتقد أحد أن تلك الأشرطة تحتوي على ما حدث بين الرجل ذي المعطف الأزرق وراغنار.

أمضى ألبرت الليلة يحرس فندق فوكالاند في مقاطعة فوسوفوغور. كان حلمه بمقابلة بوبي فيشر قد تحقق. فقد وصل أخيرا إلى أيسلندا ليواجه «الدب الروسي».

لم يكن ألبرت قد أخذ قسطا كافيا من النوم. وبدا متعبا جدا. ذهب ليلاقي ماريون في فترة الظهيرة، معتقدا أن تدخل كيسينجر كان حاسما في قرار فيشر، وكان متحمسا إثر أحداث الليلة السابقة.

تجمهر حشد لاستقبال البطل ومقابلته شخصيا. عندما تلاشت تلك الحشود أراد فيشر أن

يذهب في جولة في المدينة. رافقه الشرطي إلى مدينة صغيرة في سيلفوسهيليشيديمور وبقي معه حتى الصباح. لم يكن ألبرت مسؤولا عن تلك المهمة، لكن زملاءه أخبروه عن ذلك البطل وكيف أنه شخص مستفز.

ذهب ماريون إلى بورغاتان، واستقل المصعد، واستعار المسجلة من المحقق الجنائي وتوجه إلى مكتبه. كان التسجيل قد استهلك شريطين. وضع أحدهما في المسجلة، واستلقى على ظهره، وأغمض عينيه واستمع إلى محتوى الشريط.

أول ما فكر به هو أن فيلم وين ذا إيغلز أتاك كان صاخبا. كان البواب قد أخبره بقصة الفيلم بالتفصيل. عمليا هو اقتباس عن رواية لأليستر مكلين وأدى الأدوار الرئيسية ريتشارد بورتون وكلينت إيستوود. فكانت هناك معركة بينهما وبين الجيوش النازية. لقد تسارعت أحداث الفيلم في النهاية.

قال ماريون «يا لهذه الأصوات». متعجبا لقوة أصوات إطلاق الرصاص والموسيقى التصويرية الصاخبة. ثم هدأت الأحداث. وتوقف إطلاق الرصاص، والصرخات، وتوقف صوت محرك الطائرة. وهنا تم الكشف عن الخائن في المجموعة، لم يتبق سوى صوت الموسيقى التصويرية، ثم انتهى الفيلم. نهض ماريون ليعدل وضع الشريط. كان يبرم ببطء وراء الغطاء البلاستيكي للمسجلة.

«ما هذا؟». جاء صوت ذكوري من المسجلة ثم تبع ذلك الصوت ضجيج ارتطام المقاعد وسقوط أشياء على الأرض وأصوات استعداد الحضور لمغادرة الصالة.

«ما هذا الجهاز؟».

لم يكن هناك جواب.

«أجب أيها الشاب».

تخيل ماريو أن رجلا يمسك راغنار من كتفيه ويهزه «أرني هذا».

«دعني وشأني». أجاب صوت شاب صغير.

«هل هذه مسجلة؟ ماذا تفعل بهذه في السينما؟».

أجاب راغنار «لا شيء».

«وهل هذا ميكروفون هل أخذت الإذن للتسجيل؟». كانت نبرة ذلك الرجل غاضبة وعدائية. وتم تخيل الرعب الذي زُرع في قلب راغنار.

«هل سجلت الفيلم؟».

«لا».

«حسنا ما الذي تفعله؟ ألا تعلم أن هذا ممنوع؟».

«أعد لي مسجلتي».

«ما الذي ستفعله بها؟ هل ستستمع إلى الأفلام؟ هل تعلم أن لهذه الأفلام حقوق ملكية؟ هل لديك إذن بتسجيل هذه الأفلام؟».

«أعطني إياها. يجب أن أعود إلى المنزل». قال راغنار.

«هل أنت غبي؟».

«لا».

ثم سُمِع صوت ضحك وضجيج محرك سيارة وأبواق. فقد غادر الرجل والشاب السينما، فقد ذكر البواب أنه رآهما يتوجهان إلى شارع بانكاستريتي قبل أن يختفيا عند الناصية.

«هل تنوي بيع هذا؟ أم تنوي أن تحتفظ به لنفسك؟ ما الذي ستفعله بهذه التسجيلات؟».

«دعني وشأني».

«لماذا تفعل هذا؟ هل لديك الحق؟ هل طلبت الإذن؟ أما زلت تسجل؟».

ثم سرعان ما توقف التسجيل.

أعاد ماريون الاستماع إلى الشريط مرة ثانية وثالثة قبل أن يطفئ المسجلة.

جلس ألبرت إلى الطاولة، واستمع بدوره إلى الجدال الذي دار بين راغنار والرجل المجهول.

قال: «يا لهذا الفتى المسكين».

أجاب ماريون: «هذا الرجل حقير».

«إنه شخص خطير يعتدي على الصغار».

«إنه أحمق من أين أتى بفكرة الإذن هذه، ومن أين له الحق بأن يعتدي على الشاب هكذا؟ بالإضافة إلى ذلك ما علاقته بحقوق الملكية أصلا؟».

أجاب ألبرت: «يبدو أن الأمر حساس بالنسبة إليه».

«أي نوع من الأشخاص هذا؟ من قد يكون حساسا لموضوع حقوق الملكية؟».

«الموسيقيون مثلا».

«أو كاتب مثلا».

«هذا وارد، أو حتى محام».

«هل تعتقد أن حديثه حديث محام؟».

وافقه ألبرت قائلا: «إن حديثه غليظ ولا يُطاق. هذا ما أعتقده».

«بعيدا عن هذا، هل هناك أية أخبار جديدة عن بوبي؟».

«سنعطيه جناحا في فندق لافتليدير. فهو لا يريد أن يبقى في المنزل المؤقت».

«هل هو شخص لطيف؟».

«طبعا إنه شخص رائع ولاحظت هذا بالرغم من قصر الوقت الذي قابلته فيه. من رافقه من الزملاء تفاجأوا كيف يستفز من حوله بلطفه».

«قد يكون صعب المراس فقط في مهنته. فمن يصل إلى مستواه في الاحتراف يجب أن يهتموا بمصالحهم. هل ستستمر في حراسته؟».

«هذا وارد. فالآن يتم تنظيم الحماية المشددة من أجل المنافسة ونحن عمليا نعمل لديه الآن. فنحن جزء من المهمة. لكن من الواضح أن كل شيء يعتمد على..». وهنا توقف ألبرت.

«ومتى تبدأ هذه المباراة؟».

«ستجرى الجولة الأولى مساء الغد».

«أعتقد أنه يجب أن تصب تركيزك على العمل بدلا من أن تركض وراء المشاهير هنا وهناك». قال ماريون وهو ينهض عن الأريكة. تابع قائلا: «عليك أن تبدأ بالاستماع إلى أشرطة الشاب. فبما أنه حدثت له مشاكل في سينما غاملابيو، فهذا لن يمنع المشاكل من أن تحدث له في مكان آخر. وحتى الآن فقد أخذنا شهادة المذيع وشهادة مجموعة الشبان المراهقين، وبذلك أصبح لدينا هوية تسعة أشخاص من أصل خمسة عشر ممن كانوا حاضرين، وليس من المستبعد وجود أي دخيل خلسة. فقد غاب البواب لدقائق والدخول خلسة يصبح أمرا واردا. والخطوة التالية يجب أن تكون معرفة هوية صاحب زجاجة المشروب الكحولي. والمرأة الوحيدة التي كانت في العرض لم تظهر بعد بالرغم مما نشرناه في الصحف».

بعد أن غادر ألبرت، توجه ماريون ليجلس وراء مكتبه، وأعاد قراءة الإفادة أملا في أن يجد تفصيلا ما يساعده في التقدم في هذا التحقيق. رن الهاتف.

«ألو».

«مرحبا أنا ريكي».

«ماذا تريد؟». سأله ماريون

«كيف الحال؟».

«ماذا تريد مني؟».

«يبدو أنني لا أسبب لك الإزعاج. هذا جيد».

«حسنا». كان ماريون على وشك أن يقفل السماعة.

«لا لا، انتظر لحظة».

«ماذا هنالك؟».

«أنا متأكد من أن هذا يهمك. إنك تبحث عمن كان حاضرا في السينما في ذلك اليوم أليس كذلك؟».

«نعم».

«حسنا، أستطيع مساعدتك».

كان ريكي، ممن يسميهم رجال الشرطة «مجرما حدثا»، فكانت له سوابق في النشل بالإضافة إلى جنح أخرى، وكان معروفا بإدمانه على الكحول. وفي بعض الأحيان يزود رجال الشرطة بمعلومات حول منطقة ريكيافيك.

«هذا رائع. أسمعني ما لديك».

«هل أنت غبي».

«لا تتكلم معي بهذه الطريقة يا ريكي. من كان حاضرا في الصالة أثناء ذلك العرض؟».

«أعرف شخصا كان هناك وقد يهمك الأمر».

«أجل».

«عليك أن تعدني بأنك ستتذكر فعلي هذا عندما أدخل إلى السجن في المرة المقبلة».

«وما الذي سيدخلك إلى السجن مرة أخرى؟ أخبرني الآن. ما الذي تعرفه؟».

«كان كوني في الصالة».

«كوني؟».

«نعم. أخبرتني سافانا بالأمر، وكان ثملا كالعادة».

«هل تقصد سافانا بولين؟».

«نعم هي من أخبرتني أنه كان في الصالة في ذلك الوقت وأنه شاهد كل شيء».

«حسنا. أعتقد أنه كان يحتسي الكحول».

«من؟».

«كوني».

«الكحول؟» ضحك ثم تابع «هل تعتقد أنه يحتسي الكحول؟».

10

صباح كل يوم، تذاع الترانيم الدينية في مصح فيفيلاستادير، حيث يقضي ماريون صباحه إما على السرير أو جالسا بالقرب من النافذة المفتوحة. أما عندما يكون الطقس جميلا فيخرج ليستنشق الهواء النقي.

اختار بعض المرضى التمشي في الممرات، بينما فضّل البعض الآخر الذهاب إلى الصالة المشمسة التي تطل على بحيرة فيفيلا في الجهة الغربية من المبنى ليجلسوا مدثرين ببطانياتهم ويقرأوا بعض الكتب، وذهب آخرون في رحلة إلى كونهيلدور، المزار الواقع أعلى التلة شرق المبنى. لم يكن أحد يعلم إن كان هذا المزار مباركا بالفعل لكن شاع أن من يصل إليه يعود مشفيا. فيما فضل آخرون ركوب القارب والقيام برحلة في البحيرة. أما في المساء، فكانوا يشاهدون فيلما يعرض على شاشة بواسطة مسلاط المستشفى.

سأله الطبيب: «هل أنت مرتاح هنا؟». كان قد وضع سماعته الباردة على صدر ماريون الدافئ. كان ذلك يومه الثاني في المصح، في ذلك اليوم دخل العديد من الأقارب والأصدقاء وخرجوا، وأمضى بعضهم اليوم بأكمله عند المرضى. لكن لم يسمح لأحد بالدخول إلى حيث يمكث المصابون. فقد فصل بين المريض والزائر نافذة زجاجية حيث كانا المريض يتواصل مع الزائر من خلال سماعة الهاتف. لقد جعلت هذه الطريق في التواصل الأهل يعانون من انفصالهم عن أولادهم، وقد بلغ انزعاج بعضهم حدّ البكاء. لم يكن المصح يتسع لجميع المرضى. ففي الصيف السابق لدخول ماريون، استعانوا بالخيم ونصبوها في ساحات المصح لتضم البالغين من ذوي المرضى. كان الطبيب رجلا في الخمسينات من عمره تدلى شعره على ظهره، ودلت يداه الكبيرتان على ثقته بنفسه. في ذلك اليوم، لم يكن ذلك الطبيب يرتدي معطفه الأبيض.

إنه يوم أحد، ومر الطبيب ليلقي التحية على ماريون والأطفال الآخرين. أجاب ماريون على سؤال الطبيب بنعم.

خلال مسيرته المهنية شاهد هذا الطبيب العديد من المرضى يموتون بعد صراع طويل مع المرض. لقد قرأ ماريون في مكان ما أن نسبة الموت بسبب السل في أيسلندا هي من الأعلى في العالم فهي تحتل المرتبة الخامسة.

«سندع رئتك لترتاح، ثم سنستعين بتقنية النفخ، لقد أخبرتك عنها سابقا أثناء عملية التنظير.

سأخبرك بالمزيد في الغد. لا تقلق. الأمر بسيط وعلى الأرجح لن يؤلمك. أنت محظوظ لأن المرض لم يصب سوى رئة واحدة من رئتيك، وسنبذل قصارى جهدنا كي لا يصل المرض إلى الرئة الأخرى».

أتى أثانسيوس من ريكيافيك ليحضر العملية. شرح له الطبيب الأمر بالتفصيل من صورة الأشعة إلى التخدير إلى المعدات التي ستستخدم أثناء العملية. بدأ الطبيب بالحديث معه عن امرأة إيطالية تدعى فوريا وهي من اخترع تقنية النفخ، وهي عملية نفخ الهواء بين الرئة والغشاء وهذا يؤدي إلى إزالة الضغط من الرئة، هذا النفخ يساعد في إيقاف تقدم المرض وحصره في مكان واحد. ومع الوقت وبهذه الطريقة تتحسن حالة الرئة.

سأل الطبيب وهو يُقلب صفحات ملفه: «هل تعاني من داء الجنب؟».

«لا أظن هذا».

هدأ الطبيب أثانسيوس بنظرة والذي بدوره رفع كتفيه جاهلا الجواب. وجه السؤال إلى أثانسيوس «هل عندك علم بالأمر؟».

«لا».

«كيف؟ كيف ستضع الهواء في رئتي؟». سأل ماريون الذي بالكاد غفا في الليل. فقد كان قلقا بشأن العملية، ولم يكن هناك أية مجلات ليقرأها. وكان المرض قد أتعبه من السعال والتعرق... إلخ

قال مجيبا: «سنستخدم حقنة كهذه». مشيرا إلى حقنة طويلة. وأردف «سأدخلها بين أضلاعك لأدخل عن طريقها الهواء. لن تشعر بألم كما أخبرتك البارحة، علينا القيام بهذا، سأخدرك قليلا، لكن مع ذلك ستشعر بالحقنة. سيتعين علينا تكرار هذه العملية بعد بضعة أسابيع، بعد فترة سيتورم صدرك، وسنعيد الكرة مرة أخرى. لكنك الآن بحاجة إلى الراحة، فهذا المرض يحتاج إلى كميات كبيرة من الأكسجين.

سأل ماريون: «هل سأعاني من أية التصاقات؟».

نظر الطبيب إلى ماريون مصعوقا: «من أين عرفت عن الالتصاقات؟».

«لقد أخبرني أنتوني أنه عانى من هذا الأمر، وأنكم اضطررتم لأن تتخلصوا من تلك الالتصاقات بطريقة مؤلمة».

«حالة أنتوني أسوأ من حالتك بكثير، فهو في مرحلة متقدمة من المرض، فعندما تحدث الالتصاقات أي عندما تلتصق الرئة بالغشاء يتعين علينا إدخال سلك لفصلهما».

قبل أن يسمع عن عملية فك الالتصاقات باستخدام السلك مثل أنتوني، اعتقد ماريون أن عمليته ستكون مؤلمة بشكل لا يوصف، لكن مقارنة بفك الالتصاقات فهي أمر يسير. أنتوني في الرابعة عشرة من عمره، وهو من منطقة سنافي ومصاب بالسل أيضا، واكتشف حديثا أن المرض قد

تفشى في جميع أنحاء جسمه.

لقد تعرف الطبيب إلى جميع الأطفال في المستشفى، وكانوا قد أخبروه قصصهم وقصص عائلاتهم.

«علمت أنك كنت سترسل إلى الدنمارك لتتلقى علاجك هناك».

«هذا صحيح».

«إنها فكرة رائعة، فهنا تنقصنا بعض الأجهزة كما ترى. لقد اقترحت على عائلتك مصحا كبيرا للأطفال يقع على خليج كولدينغ في مقاطعة يوتلاند».

«أخبرني أنتوني أنكم استطعتم إزالة جميع الالتصاقات».

«في الواقع إنها صعبة العلاج، للأسف».

«حسنا، ما الذي سيحدث له؟». سأل ماريون.

«مع الوقت سنرى ما سيحصل، أما الآن فدعنا نهتم بك».

لم تكن الحقنة مؤلمة، تجنب ماريون مشاهدة ما يحدث لصدره وفكر بما تحدث عنه الطبيب. أما أثانسيوس فراقب جيدا ليضمن أن الطبيب يقوم بعمله على أكمل وجه.

تأوه ماريون. شرح الطبيب له أنه سيشعر بألم بسيط. ثم انتهى الأمر.

تم إدخال الهواء إلى الرئة المصابة للتخفيف من الضغط. رافق أثانسيوس ماريون إلى جناحه، وجلس بالقرب من سريره. كان معطفه مطويا وموضوعا على ركبتيه وفوقه القبعة. أخبر أثانسيوس ماريون عن العائلة، وأحوال سمك السلمون في البحيرة ليلطف الأجواء، وبدا ماريون شارد الذهن. فهناك ما يشغل تفكيره غير الأمور الصحية. سعد أثانسيوس لرؤية أخلاق ماريون العالية وتهذيبه. لقد كان الفتى يمضي وقته في القراءة، ويخزن قراءاته تلك في ذاكرته المذهلة. وبدا أنه من السهل عليه تذكر أي شيء من الأحداث إلى الأشياء والأشخاص وحتى القصائد والقصص والحقائق العلمية. لقد وجد أثانسيوس هذا غريبا وصعبا على فتى في عمره.

«أعتقد أنك متحمس للعودة إلى البحيرة؟».

«الجميع هنا يتوقون للعودة إلى الديار، وخاصة الأطفال. أنتوني يريد العودة إلى دياره، فهو لا ينفك التحدث عن هذا الأمر. لقد أمضى أنتوني معظم حياته القصيرة في المصح. لطالما تدهورت حالته الصحية ولازم الفراش، وهو يريد التعرف إلى مزيد من المرضى المقيمين في ذلك المستشفى، وأن يتعرف إلى ما يعانون منه، ويريد أن يعرف من أي مستشفى أتوا وهل أتوا من الريف، إنه يسأل عن الحيوانات التي تُربى في المزرعة والأسماك التي يتم اصطيادها في المنطقة. بالرغم من وضعه

الصحي الدقيق كان يعرف كيف يتسلى».

«من الواضح أنه من الصعب أن تشكل صداقات في مكان كهذا». قال أثانسيوس ذلك ونظر عبر النافذة إلى الأفق.

«أخبرني أنتوني الشيء عينه بالأمس. كان قد خسر العديد من الأصدقاء المقربين منذ أن وصل إلى هذه المكان. وأخبرني كم يتوق للعودة إلى المنزل، لكنه على دراية بأنه من الصعب أن يغادر هذا المصح، فحالته صعبة جدا».

قال أثانسيوس: «إن البقاء هنا هو اختبار صعب بالنسبة إليك».

«إنني أفكر في أنتوني. إنني حزين جدا».

في المساء، وبعد مغادرة أثانسيوس عم الصمت أرجاء المستشفى. وصلت الممرضة، وتوجهت نحو سرير ماريون. كانت تجر فتى يعاني من ضيق بالتنفس على الكرسي المدولب.

قالت الممرضة: «يريد أنتوني أن يتمنى لك ليلة سعيدة. سأعود بعد قليل لأعيده إلى غرفته».

سأل أنتوني: «كيف كان الأمر؟».

«جرى الأمر على ما يرام. لقد أدخل الطبيب حقنة في صدري كما أخبرتني».

«وهل حدثت أي التصاقات؟».

«لا».

«أبدا؟ حقا».

«لا، لم يحدث أي شيء من هذا القبيل».

«هذا جيد».

كانت شمس الصيف تسطع في الغرفة. وأنتوني يحدق إلى مياه البحيرة الهادئة الأملس مثل المرآة. فقال: «يا له من يوم جميل».

في صباح اليوم التالي، عندما توجه ماريون ليلقي التحية على أنتوني، وجده مستلقيا في غرفته من دون أي حركة، وملاءة تغطيه بالكامل. وقف ماريون عند أسفل السرير ولاحظ الملابس المطوية. سيطر صمت رهيب على الغرفة، وعلى المستشفى بأكمله، الذي عادة ما يكون صاخبا. وقف ماريون مذهولا ويداه مسدلتان على جانبي جسمه. كان صديقه قد فارق الحياة.

11

لم يكن مقهى نابليون يطابق اسمه. هذا المقهى الذي يدعوه رواده الدائمون «بولين»، هو مرتع للمجرمين ممن يكسبون رزقهم بالقيام بأفعال سيئة. كان عدد رواده كافيا لأن يبقى صامدا على مر تاريخه الأسود. بالرغم من أن هذا المكان لم يكن لامعا إلا أنه كان يستقبل العديد من الزبائن المحترمين. ألقى ماريون نظرة على ذلك المكان بعد الظهر. كانت إضاءته خافتة، ونوافذه مغطاة بطبقة سميكة من الطلاء.

شعر ماريون بجو حانة البحارة، لكنه لم يعرف سبب هذا الشعور، ربما بسبب أغاني البحارة التي تُذاع على الراديو وربما بسبب الأرض المتسخة.

يعرف ماريون كوني جيدا، لكنه لم يره في ذلك المكان. وقفت مالكة المكان - سافانا - وراء المنضدة تقرأ نسخة قديمة من مانوداكسبلاديد «صحيفة يوم الاثنين» وبيدها سيجارة.

«ماريون؟ ما الذي تفعله هنا؟».

«أنا أبحث عن كوني. هل رأيته؟».

«إنه ليس هنا. ما الذي تريده منه؟».

«لا شيء». قال ماريون متفحصا المكان بعينيه. لاحظ أن بعض الزبائن يقرأون الصحف، وبعضهم يلعبون الورق، وكان هناك أيضا رجل وامرأة يتجادلان بصوت منخفض.

«أين هو الآن؟». سأل ماريون.

كانت سافانا تعرف زبائنها المعتادين، وكانت تساعد رجال الشرطة.

«لا أملك أدنى فكرة فأنا لم أره هنا منذ مدة».

«هل تعلمين إن ذهب إلى السينما مؤخرا؟».

«لا».

«ألم يخبرك بالأمر؟».

«كلا. ولماذا قد يخبرني بأمر كهذا».

«لربما كان متحمسا للفيلم وأخبرك قصته».

«كوني! كوني يخبرني عن قصة فيلم؟ بالطبع لا. إنه شخص كتوم عموما، إنه مهووس بالسيارات هذا ما يشتهر به وليس الأفلام».

سأل ماريون: «هل هذه جعة؟».

«لا. إنها الصودا». أجابت سافانا وهي ترتب المناديل على المنضدة «أنا لا أبيع الجعة هنا. أنا أعلم جيدا أنها محظورة في أيسلندا، وأنا أحترم القانون بالرغم من أنني أجده غبيا جدا».

نظر ماريون إلى الرفوف فوق البار.

سأل ماريون: «وما هذا؟ أليست هذه زجاجات لمشروبات كحولية؟ أنت لا تبيعين الجعة لكن تبيعين هذه المشروبات؟».

«كل ما يباع هنا مرخص». أجابت سافانا بنبرة حادة ورسمية.

فقال ماريون مهددا: «سافانا، أنا بحاجة لمعرفة مكان كوني. يمكنني أن أرفع مذكرة بحث عنه، لكننا بحاجة لرجالنا من أجل تأمين الحماية للمشاركين في مباراة الشطرنج التي تقام حاليا. وزميلي مسؤول الآن عن حماية المشتركين في المنافسة وأنا لا أملك خيارا. أظن أن عليك مساعدتي وإلا سأكتب تقريرا بوجود الجعة في هذا المكان. والله أعلم ما قد يجد موظفو الجمارك بالإضافة إلى الجعة».

«لن تتجرأ على هذا. فأنت تعلم تماما أن عملي لا يضر أحدا».

«بالطبع. لكن عليّ أن أجد كوني وأنت عليك المحافظة على عملك».

ترددت سافانا ثم قالت: «دخل خلسة إلى الصالة».

«حسنا فقد أخبرك بالأمر».

«لقد كان في السينما عندما طُعن الشاب».

«هل أنتِ متأكدة؟».

«أخبرنا بهذا بالتفاصيل. كان باب الصالة مفتوحا، ولم يكن أحد يراقب المكان سوى شابة تجلس على مسافة بعيدة، الأمر الذي ساعده على الدخول خلسة. لم يرد مشاهدة الفيلم أبدا، فهو لا يحب

الأفلام الغربية».

«هل كان ثملا؟».

«لن يكون هذا غريبا عنه».

«ألم يخبرك عن زجاجة مشروب كحولي كانت معه؟».

«لا».

«عليّ أن أجده».

توقفت سافانا، وفكرت في نفسها ثم سألت: «هل تشك بأنه من طعن الشاب؟».

«لا أعلم».

«بالطبع، لن يتكلم عن هذا الأمر».

«إنه شاهد وعليّ أن أستجوبه بأسرع وقت ممكن».

«أعتقد أنه يتسكع بالقرب من السياج. فقد مر للتو وأخبرني أنه سيكون هناك».

«هل تعنين هضبة أرنرهول هيل؟».

«نعم. فهو يحب أن يبقى هناك عندما يكون الطقس صحوا. كحاله اليوم».

لم يكن كوني شخصا فاسدا، بالرغم من أن أصدقاءه كانوا من الأشخاص المخربين. ربما ينطبق عليه وصف البائس أو البسيط.

ذهب ماريون ليبحث عنه في الجهة الشمالية من هضبة أرنرهول، لقد فصل السياج بين السكان ومشردي المدينة. هؤلاء السكيرون يقضون أيام الصيف تحت الشمس الحارقة، وأيام الشتاء في العراء تحت المطر وفي وجه الرياح العاتية. ركن ماريون سيارته، وانطلق يبحث عن كوني. من أعلى تلة أرنرهول يمكن رؤية مركز المدينة والميناء وشارع كالكوفسيفيغور، أما من الجهة الأخرى من خليج فاكسفلوي فيمكن رؤية جبال أغرافي وسكارتشيدي. تمركزت مجموعة من الأشخاص بالقرب من السياج. وعند أقدامهم زجاجات فارغة لمشروبات كحولية. أحد أولئك الأشخاص رجل قوي البنية عاري الصدر صرخ في وجه ماريون ولوّح في يده أمام وجهه. بالرغم من هذه الحركات، إلا أنه لم يشكّل تهديدا لماريون، وتركه يمر بسلام. لم يكن أي شخص من هؤلاء يرتدي السترات السميكة، وكان هناك معطفان معلقان على السياج. بالإضافة إلى قبعتين. بدت وجوه الجميع متسخة وملطخة بالتراب، ولحاهم طويلة. جلس كوني وأمامه اثنان من رفاقه. ربت ماريون على كتفه بهدوء، فقفز وحرق يده بعود الكبريت المشتعل.

«لماذا لم تأتِ إلينا يا كوني؟ هل أنت من أذى ذلك الشاب؟».

نظر كوني إلى ماريون بذل.

«هل صحيح أنك تسللت إلى صالة السينما في ذلك اليوم؟».

كان اسم كوني اختصارا لاسم كونراد. كان الأفضل بين أفراد مجموعته. لقد كان نحيلا وكبير العينين وصغير الفم، وبالكاد نبتت ذقنه، أما شعره فكثيف مسرح بواسطة مرطب الشعر.

«ماذا؟ ما الذي تقوله؟».

«أنا أتحدث عن عرض الساعة الخامسة في صالة هافناباريو. لقد قلت للجميع أنك كنت هناك يومها، أليس كذلك؟».

«من أخبرك؟».

«هل بحوزتك أي سكين؟».

«سكين؟ كلا. لا أمتلك واحدة».

«أرني ما في جيبك».

بالرغم من تردده، إلا أن كوني فكّر أنه من الأفضل أن يثبت لماريون أنه صادق. لم يسعد أولئك المشردون بزيارة رجل الشرطة ذلك المكان، لكنه في الحقيقة لم يزعجهم. عندما نظروا إلى كوني، لمعت أعينهم تحت أشعة الشمس، كاشفة جوهرهم الحقيقي.

«ما هذا؟ هل هذا بريلودين؟». سأل ماريون بينما كانيأخذ من يد كوني علبتين من الحبوب.

أجاب كوني: «لا..».

«ديكستسرين أيضا! هل تبيع هذا؟».

«لا».

«من وصف لك هذا الدواء؟».

«الطبيب».

«كوني! هل أنت بخير؟». سأله أحد صديقيه بصوت أجش، وكان على رأسه خوذة عسكرية.

«هل رأيت! أنا لا أمتلك سكينا. ليس لي علاقة بمقتل ذلك الشاب. فأنا لم أقترب منه».

«لكنك كنت في الصالة أليس كذلك؟».

تردد كوني.

قال ماريون: «لا داعي للمماطلة، فأنا أريد معرفة ما سمعته في الصالة وما رأيته هنا».

«تسللت إلى الصالة».

لقد سعى كوني لتجنب المشاكل مع الشرطة. تابع قائلا: «كان الأمر سهلا جدا ولم أستطع أن أقاوم. لم أكن أنوي الدخول ولكنني عندما رأيت الفرصة سانحة للتسلل قمت بذلك. هذا كل ما في الأمر».

«هل لاحظت شيئا غريبا بين الحضور؟».

«أتذكر أنه كان هناك بعض الأولاد وامرأة مثيرة».

«هل كانت وحدها؟».

«لا. كان هناك رجل يجلس بالقرب منها. وأنا متأكد من أنهما لم يكونا في ذلك المكان ليشاهدا فيلم غريغوري بيك».

«وهل وصل هذا الرجل بعد بداية الفيلم؟».

«أجل».

«ما الذي قصدته عندما قلت إنهما لم يكونا هناك لمشاهدة الفيلم؟ ما الذي كانا يفعلانه؟».

«قضيا معظم الوقت يهمهمان، وكاد الرجل يلتهمها». هنا انفجر كوني بالضحك ونظر إلى صديقيه، اللذين بدورهما أخذا يضحكان. توقع ماريون أنه سبق له أن أخبرهما بذلك.

لم تكن سافانا مخطئة. تلك اللحظات التي عاشها كوني في السينما وما رآه في ذلك المكان كان من أكثر الأمور تشويقا في حياته.

«هل شعرت أن لقاءهما سري؟».

«نعم».

«هل غادرا الصالة معا؟».

«لم أنتبه لهذا».

«هل رأيت الشاب الذي طُعن؟».

«كلا».

«هل صدف ورأيت رجلا يرتدي معطفا أزرق اللون؟».

أجاب كوني بعد طول تفكير: «هذا وارد».

«حسنا، أنت لست متأكدا؟».

قال كوني: «لم ألحظ شيئا كهذا تماما، فالجميع يهرعون خارج الصالة عند نهاية الفيلم. لكنني أتذكر رؤية أحد مذيعي النشرة الجوية. هل استجوبته؟».

هنا هدأ هذا الرجل عاري الصدر.

جلس على الرصيف عند أسفل السياج والتقط زجاجة برنيفين. سأله صديقه ذو الخوذة العسكرية إذا ما كان بإمكانه أن يرتشف رشفة، لكنه صرخ في وجهه مبعدا إياه. كانت تلك الزجاجة مرغوبة في عيون جميع المشردين في ذلك المكان، لكن لم ينطق أحد بكلمة واحدة.

«هل لاحظت وجود أحدا من الأجانب في الصالة؟».

«أجانب؟».

سأله ماريون مجددا: «هل سمعت أحدا يتحدث بلغة أجنبية؟».

«لا. فقد تسللت إلى الصالة وجلست، ولم أسمع أو أرى غير ما أخبرتك إياه».

«ألم تسمع أي لغات أمريكية أو بريطانية أو فرنسية أو روسية؟».

«وكيف سأميز هذه اللغات كلها؟».

«هل أدخلت معك زجاجة مشروب كحولي إلى الصالة؟».

«لا. لكن كان هناك رجل ثمل».

«هل كانت معه زجاجة مشروب كحولي؟».

«أجل. وكان يرتشف من زجاجته طوال العرض، وعبقت رائحة الشراب في المكان. كان رجلا أصلع يرتدي معطفا، ثم بعد انتهاء العرض توجه إلى سيارته. أظن أن رائحة سيارته تشبه رائحة السمك العفن».

«كيف كان شكل السيارة؟».

«كانت زرقاء وجديدة فورد كورتينا».

«حقا؟ هل انتبهت إلى هذا التفصيل».

«إنها سيارة. هذا مجال اهتمامي يا رجل».

عاد ماريون إلى مبنى هافناباريو، وتجول في الأرجاء بحثا عن أدلة تدعم فرضيته بعلاقة الأجانب بالجريمة. كان من الأسهل له أن يكلف أشخاصا ليقوموا بالبحث، لكنه تولى الأمر بنفسه، ونزل إلى الشارع تحت أشعة الشمس بحثا عن الأدلة. حتى إنه بحث في القمامة. ما الذي قد يجده؟ أعقاب السجائر مثلا؟ أغلفة لسكاكر أجنبية أو ربما بعض القطع النقدية. كان الغبار يملأ المكان. لم تكن قد أمطرت منذ وقوع الجريمة، وكان الهواء خفيفا. قبيل أن يستسلم وبعد أن عاد إلى صنبور إطفاء الحريق الموجود بالقرب من حظيرة بارونسفيوس عند زاوية هافيرفيسكاتا، لمع شيء أمامه بين العشب. كانت علبة سجائر مجعدة، التقطها وفتحها بهدوء، لم تكن هذه النوعية من السجائر تباع في المتاجر المحلية فقد كانت روسية الصنع، وقد كتب اسمها بالأحرف الروسية، لم يكن ماريون ملما بهذه اللغة، لكنه استطاع القراءة بطريقة أو بأخرى. كانت بلوموركانال. بعد هذا الاكتشاف بحث ماريون مطولا عن عقب آخر سيجارة كان قد دخنها صاحب هذه العلبة.

في تلك الليلة، لم يستطع ماريون النوم، فقد رن هاتفه مرة أخرى، لقد كان المتصل نفسه الذي اتصل به منذ فترة قريبة. طلب منه أن يقوم بشيء. بالأحرى، لم يكن طلبا بل كان رجاء. لم يكن هناك الكثير من الوقت. كان الموت يزحف مقتربا.

«أرجوك. أتوسل إليك، أعده إلي. لم أطلب منك سوى هذا الشيء».

«لا تتصل إلى هنا مرة ثانية»؟ ثم أقفل الخط.

12

شعر ألبرت بأنه محظوظ جدا لأنه قابل غادني في حياته. هذا أول ما خطر في باله عندما دخلا إلى مطعم نوستيد. استلم النادل معطفيهما وقادهما إلى طاولتهما. تولت غادني أمر الحجز، فحجزت مكانا وسط الصالة الكبيرة. كان تلك البقعة التي اختاراها في زياراتهما القليلة السابقة لهذا المكان الفخم. لم يكن هذا الثنائي مقتدرا ماديا على سهرات في أماكن فخمة كهذه. لكن مع ذلك كانا يقصدان أحد تلك الأماكن الراقية بين الحين والآخر، ارتدت غادني فستانا أسود ضيقا يظهر قوامها، وبالرغم من أنها كانت مكتنزة إلا أن معالم جسدها كانت واضحة، وكانت بشرتها سمراء وجميلة. لقد تفاءلت وألبرت بالحياة، وكانا ينظران دائما إلى النصف الممتلئ من الكأس. حياهما كارل بيليتش الجالس خلف البيانو في الجزء الخلفي من الصالة، وهو يعزف معزوفة موون ريفر. كان الثنائي على علم بأن المغني هوكور مورتنز سيصل لاحقا ليؤدي بعضا من أغانيه تلك الليلة. في نهاية الأمسية، كانا سيطلبان منه أن يغني أغنية راغي بيارني التي تتحدث عن الطفل على الشاطئ.

تناولا طبقا من الروبيان واحتسيا الكاكاو مع الكريما ومكعبات الثلج. في المرة الأولى التي أتيا فيها إلى مطعم نوستيد، لم يكونا على دراية بهذه الأطباق والمشروبات، وحينها كان طلبهما لطبق ألكساندر وهذا المشروب محض صدفة. والآن لا يستطيعان تخيل زيارتهما إلى هذا المكان من دون أن يطلبا طبق روبيان ألكساندر.

طلبا سلطة الروبيان، وطلب ألبرت طبق دجاج مقلي. لقد اشتهر المطعم بهذا الطبق، وسمي هذا الطبق في قائمة الطعام بسلطة الدجاج. أما غادني فاختارت اللحم المشوي وصلصة المارينيز والبطاطا المحشوة. أما زجاجة النبيذ التي طلباها فكانت مضحكة. فلم يستطيعا تمييز رأسها من قاعدتها. لكن اسم شاتونوف دو باب قد أغراهما وبدا باهظ الثمن. شجعهما النادل على خيارهما هذا. وفي النهاية اختتما سهرتهما بالحلوى.

سألت غادني بينما كانت ترتشف رشفة من الكأس الموجودة أمامها: «حسنا، كيف هو؟».

«لا بأس. لم نتكلم سوية، لكنه شخص نشيط. إنه لطيف مع رجال الشرطة المسؤولين عن تأمين الحماية له. ومن هؤلاء الأشخاص ساميادور».

«هل تعني سامي روك؟ هل تقول إنه الآن من الحراس الشخصيين لبوبي فيشر؟».

«نعم، وكأنه حارسه الشخصي الخاص تقريبا».

«هل نزل في الفندق؟».

«نعم في فندق لوليدير. حجز جناحا كاملا، لأنه سئم من المنازل العادية. يقضي معظم وقته يتناول مخفوق اللبن. لكن يجب ألا تخبري أحدا بهذه التفاصيل فقد أقسمنا على السرية».

«بالطبع. فأنا أتفهم هذا».

كانت غادني قد قضت طفولتها في القسم الغربي من المدينة، وبدا غريبا كيف استطاعت العيش في منطقة مثل فوسفوغور.

قضيا ما تبقى من الأمسية يرتشفان النبيذ على أنغام عزف بيليتشه. كان طبق ألكساندر شهيا جدا. لاحظ ألبرت رجلا على الطاولة المجاورة يتناول الدجاج المقلي. يأتي مع طبق الدجاج منشفة ووعاء للغسيل وقطعة من الليمون لأن معظم الزبائن كانوا يفضلون تناول الطعام بأيديهم. راقب ألبرت الرجل، ولاحظ أنه كان مرتبكا، لأنه لم يعِ الغرض من ذلك الوعاء.

سألت غادني: «وكيف حال ماريون؟».

«إنه بخير».

«لطالما فكرت بأمره منذ أن أخبرتني بشأن مرضه ذاك؛ السل. لابد أنه أمر صعب على كل من يعاني منه، فما بالك بطفل».

«لا أسأله عن الأمر. أخبرني بالأمر أحد زملائي».

«يجب أن يتمالك المرء لسانه بشأن مواضيع حساسة كهذه».

«أجل».

«لقد تم تأمين الوقاية من هذه المرض في أيامنا هذه».

«هذا صحيح. على الأقل في أيسلندا».

«ستخضع ابنتنا غدا لأول لقاح ضد السل، وسيترك هذا علامة على صدرها».

وصلت الأطباق إلى الطاولة. سلة من الدجاج واللحم المشوي وصلصة المارينيز. تحدثا عن أشياء كثيرة؛ عن الفتيات وعن أصدقائهما والعائلة وعن بعض الشائعات التي تدور في المدينة من هنا وهناك.

جاء دور هوكور مورتينز ليصعد ويجلس خلف البيانو. حيا الحضور بانحناءة خفيفة. بعد أن

قدمه كارل بيليتشه.

قالت غادني: «يا له من رجل نبيل».

ملأ صوت هوكور مورتينز المكان. أول أغنية أداها كانت بعنوان مامبو إتاليانو. في ذلك الوقت دخل أربعة رجال مع النادل.

قالت غادني بينما تشد زوجها من يده: «انظر، انظر، إنه سباسكي». حيا سباسكي الضيوف بإيماءة من رأسه.

كان برفقته ثلاثة أشخاص روس.

قالت غادني: «لا بد وأن من معه إما مدربوه وإما مستشاروه».

«لا أدري».

تابعت قائلة: «أو ربما هم حراسه الشخصيون».

«هذا وارد».

«ما الذي قد يستدعي توظيف مرافقين شخصيين في أيسلندا؟».

«يجب أن تري الجلبة التي يحدثونها عندما يمرون في أي مكان عام، وكأن فرقة البيتلز هي من ظهرت».

قالت غادني: «إنهم أشخاص مشوقون. فالجميع متحمسون من أجل مباراة الشطرنج. فها هي الحرب الباردة بين الأمريكيين والروس. وكما قلت، إنهم كنجوم الروك، أنا جادة. قالت صديقتي جوكا إنها رأت بوبي في مكان، لقد بدا الأمر وكأنها رأت ميغ جاغر. كان يرافقه أشخاص لا يعرفهم مطلقا».

نهض شابان بعمر ألبرت سوية، وتقدما نحو سباسكي يحملان معهما منديلا وقلما وطلبا منه توقيعا. وقع سباسكي على المنديلين، وأعطاهما للشابين اللذين شكراه بدورهما. بالرغم من ملاحظته، لكن لم يتجرأ أحد على إزعاج بطل العالم.

ألحت غادني على زوجها على أن يطلب منه توقيعا، لكنه رفض قائلا إنه لو كان مكانه لكان تمنى أن يدعه الآخرون وشأنه.

غنى هوكور على أنغام بيانو بيليتشه. أنهى ألبرت وغادني وجبتهما لكن بدلا من أن يطلبا التحلية طلبا طبق ألكسندر آخر. حاولا كبح نفسيهما من التحديق إلى سباسكي، وكذلك الزبائن الآخرون. من زاوية عينيه، لاحظ ألبرت قلق الزبون على الطاولة المجاورة من وعاء الغسيل، لكن

في النهاية أنهى الأمر بأن شرب ماء الوعاء.

قالت غادني: «أخبرتني والدتي عن نسيبها، لقد عانى من السل، وأجرى عملية تُدعى النفخ. كان على الطبيب أن يخترق عدة طبقات ليصل إلى الهواء المحتقن في الرئة المصابة وتلاها عملية أخرى لم أفهمها».

أخذت رشفة أخرى.

«لكن هذه العملية لم تنقذه. فقد مات في فيفيلاستادير. تقول أمي إنه كان يعلم أن أجله قريب».

«دخل ماريون إلى فيفيلاستادير في طفولته».

«وكأنه كان مكانا للأشخاص الذين فقدوا الأمل».

خطف ألبرت نظرة إلى سباسكي ووجده قد أنهى طبقه، ووراء الرجال الأربعة يستعدون للمغادرة».

على المسرح، همم هوكور لبيليتشه، فبدأ بالعزف على البيانو ليتبعه هوكور بمطلع أغنية ذا نايتس أوف موسكو باللغة الروسية. ابتسم سباسكي عندما سمع الأغنية. أدخل هوكور إلى الأغنية مقطعا باللغة الأيسلندية من ترجمة أرناسون ثم تابع بقية الأغنية باللغة الروسية.

«يا إلهي! إنه يغني باللغة الروسية». قالت غادني من دون أن تزيح نظرها عن هوكور. راقب ألبرت سباسكي وهو يصافح النادل بقوة قبل أن يغادر مع رجاله.

13

سميت سجائر بلموركانال تيمنا بفتح قناة بلمور، أو ما يُسمى البحر الأبيض، على يد جوزيف ستالين عام 1933. كانت تمتد من مدينة بلمور إلى بحر البلطيق. وهي عبارة عن مجموعة قنوات متصلة بعضها ببعض على مدى 27 كيلو مترا حفرها سجناء النظام الذين أُدخلوا إلى مخيم بلمور. خسر مئات الآلاف حياتهم إثر العمل في تلك المخيمات. سرعان ما اشتهرت سجائر بلموركانال في الاتحاد السوفييتي، ولم يكن هناك سبب لهذه الشهرة سوى أنه لم يكن هناك أي نوع آخر من السجائر متوفرا في تلك الفترة في البلاد قبل الحرب العالمية الثانية.

كانت كل سيجارة تحتوي على ثلاثة أو أربعة سنتيميترات من التبغ، وكانت تُلف بطريقة مميزة. وكانت خالية من الفلاتر، كما كانت نسبة القطران فيها مرتفعة جدا.

«باختصار، لم نعد نبيع هذه السجائر الروسية». تمدد ماريون على الأريكة وقال مخاطبا ألبرت الجالس خلف مكتبه الذي لم تقنعه قصة السجائر التي وجدها ماريون بالقرب من صالة هافناباريو.

«هل تقول إن الأمر مؤامرة روسية؟».

«أنا لا أقول إن الأمر مؤامرة. ولكن ماذا بشأن علبة السجائر؟».

تم إرسال العلبة إلى المختبر لمسح بصمات الأصابع ومقارنتها مع بصمات أصابع الحضور في صالة السينما في ذلك اليوم. بالإضافة إلى إرسال رجال إلى المنطقة المحيطة بالصالة ليبحثوا عن أعقاب سجائر من الماركة عينها، لكنهم عادوا خاويي الوفاض.

سأل ألبرت: «هل تعتقد حقا أن هناك صلة للأجانب بهذه القضية؟».

«سيكون من الغباء تجاهل هذا الاحتمال في ظل ظروف ريكيافيك الحالية بما يخص المنافسة وتوابعها. فالمدينة تعج بالناس من مختلف البلدان وكأنه يوم الحشر».

«وكيف وجدت علبة السجائر الروسية هذه؟».

«المهم أن تُرسل العينة إلى المختبر». قال ماريون وعيناه نصف مغمضتين.

«لماذا قد يقتل الروس شابا؟ ما العلاقة بينهما؟».

«ليس هناك علاقة مباشرة، ولا يمكنني أن أؤكد أن الجريمة متعلقة بمنافسة الشطرنج أو بحضور الأجانب إلى ريكيافيك. كل ما أعرفه أن هناك شابا بريئا قد قُتل».

بقي ألبرت صامتا.

سأل ماريون: «هل كان سباسكي في مطعم نوستيد؟».

أجابه ألبرت: «نعم، إنه رجل لطيف بحسب ما رأيت. لقد تبادل الابتسامات مع الجميع، وأعطى توقيعه لشابين كانا في ذلك المكان».

«حسنا، فقد قابلت بوبي وسباسكي».

«لا يمكنني القول إنني التقيتهما بل كنت قريبا منهما».

أغمض ماريون عينيه.

تخيل ماريون أن شخصا يقف عند زاوية هفيفيسغاتا وبارونستيغور يراقب السينما من بعيد. أشعل سيجارة، ثم رمى العلبة حيث يقف، مفترضا أنه كان على موعد مع أحد في الصالة. لماذا اختار هافناباريو وليس ستيورنوبيو؟ لماذا لم يختر مكانا خارج المدينة؟ لربما شده الفيلم الغربي أندر ذا مون أو أوردور أو ذا ستوكينغ مون. هل كان يخطط لرؤية جميع أفلام غريغوري بيك يا ترى؟ تخيل أن هذا الشخص يعرف ريكيافيك جيدا، ويعرف أن هافناباريو هي بناء عسكري قديم، وأنها كانت تناسبه، وأراد أن يكون في مكان عام دون أن يلحظه أحد.

قال ألبرت: «قد يكون شخصا مهما، وكان على موعد سري، واختار تلك الصالة المظلمة».

«هذا وارد. تشير بعض الأدلة إلى أنه شخص مهم جدا. لكنه لم يتردد بأن يهاجم الشاب».

«برأيك لماذا اختار هذا المكان؟ ولماذا هذا الشاب؟». سأل ألبرت.

«إننا لا نعلم شيئا بعد. لكن هناك احتمال أنه كان يقف عند تقاطع هذين الشارعين، وأشعل سيجارة بينما كان يراقب السينما من بعيد. فالعرض على وشك أن يبدأ، ولم يكن هناك عدد كبير من الأشخاص أمام مدخل الصالة».

«ألا تعتقد أنه والشخص الذي سيلتقيه قد أتيا معا؟».

«أتخيل العكس، بالإضافة إلى أنهما قد لا يكونان يعرفان أحدهما الآخر. هذا ما يظهره المكان الذي اختاراه للقاء. وقبيل أن يبدأ العرض رأى الشخص الذي سيلتقيه».

«هل تعتقد أن الشاب قد سجل المحادثة؟».

«أجل».

«ما الذي جعلك تعتقد أنهما لم يأتيا سوية لمشاهدة الفيلم؟ فلا بد من أن الشاب قد أزعجهما بطريقة أو بأخرى فقتله».

قال ماريون: «ما نعرفه أن رجلا وقف عند تقاطع الطرق، وراقب هافناباريو، ودخن سجائر روسية الصنع. ما الذي كان ينتظره؟ ربما سيارة أجرة أو صديق. وقبيل أن يبدأ العرض دخل إلى الصالة بهدوء، وجلس بالقرب من شريكه في مكان كانا قد اتفقا عليه مسبقا».

«لو أنهما لاحظا وجود الشاب، لجلسا في مكان آخر بعيد عنه أليس كذلك؟».

«لا أدري. فالصالة كانت مظلمة ومن المحتمل أنهما لم ينتبها له. فأنت تعلم إذا كنت في مكان مشمس وفجأة دخلت مكانا مظلما سيضعف بصرك لبعض الوقت، بالإضافة إلى أن راغنار قد يكون وضع المسجلة في مكان لم ينتبها إليه».

قال ألبرت: «لا بد وأن علبة السجائر تلك قد رُميت قبل الأمس، فالمدينة مليئة بالأشخاص من خارج المدينة وإيجاد علبة سجائر على الأرض لا يعتبر دليلا».

«أنت على حق. فنحن لا نعلم متى رُميت هذه العلبة. ربما رُميت قبل أيام من الجريمة».

«بقولك إن الشخص أراد لقاء في مكان عام، هل يعقل أنه كان خائفا من الشخص الذي سيلتقيه؟».

«هذا وارد. من المحتمل أن الشخص الذي طلب لقاء في مكان عام، كان يخشى صاحب علبة سجائر بلمور. المجهول اسمه حتى الآن».

«لكن لم أنت مصر على أن القاتل هو شخص من خارج المدينة؟ فمن المحتمل أن أشخاصا محليين يدخنون هذا النوع من السجائر».

«لقد استقصيت عن الأمر. إنها لا تباع في المتاجر هنا. ولو كنت محقا سيتعين عليك أن تشرح لي كيف أن أحدا سيتجرأ على تهريب دخان روسي سيئ بدلا من التبغ المحلي عالي الجودة والأرخص بمقدار النصف».

«لقد أمضيت الليلة تفكر في هذا، حتى في أدق التفاصيل! لكن كل شيء واضح».

«ما من شيء واضح».

بقي ألبرت صامتا لبرهة، ثم قال لماريون المستلقي على الأريكة: «تعتقد أنهما كانا اثنين فحسب، وتعتقد أن أحدا من خارج المدينة متورط بالأمر، لأن المدينة تعج بالأجانب، وتبدو لك هذه الجريمة مختلفة عن باقي الجرائم التي نواجهها عادة. هل برأيك الشخصان من أيسلندا أم من بلد

آخر؟».

«آمل أن أجد الجواب في القريب العاجل». قال ماريون بنبرة من القلق.

«ما الذي تحدثا عنه يا ترى؟ لم نسقا لهذا اللقاء؟».

«ربما أرادا التحدث بشيء مهم للغاية، ولم يكن من المناسب أن يسمعهما ذلك المراهق، ولم يكن هناك حل سوى أن يقتلاه».

«لظنهما أنه سمع محادثتهما وسجلها على مسجلته. أليس كذلك؟».

«هذا ما أظنه».

لكن لم لم يكتفيا بأخذ المسجلة فحسب؟ هل حقا كان عليهما أن يقتلاه؟».

«ربما ليضمنا سكوته».

«هل أنت متأكد؟ لكن الشاب لم يكن يعرف اللغة الروسية ومن المؤكد أنه لم يفهم كلمة من محادثتهما».

«ومن قال إنهما كانا يتحدثان بالروسية؟».

«لقد قلت لتوك إنهما شخصان روسيان. أليس كذلك؟ فوفقا لكلامك قد يكون المجرم تابعا لوكالة كي جي بي أليس كذلك؟».

«نعم، ومن دون شك كان أحدهما روسيا. أنا أصر على كلامي، وأكرر: من دون شك. وأنا لا أعرف شيئا عن المخابرات السوفيتية».

«وماذا بشأن الشخص الآخر؟».

«لا أعرف كل شيء عن الشخص الآخر. قد يكون روسيا وقد لا يكون».

«حسنا، لكن ما الذي كانا يتحدثان حوله؟ ما كان فحوى الحديث الذي لم يكن من المفروض على الشاب أن يسمعه ويسجله؟».

«حدث الكثير من الأشياء في ريكيافيك مؤخرا. فأكثر شيء منطقي قد نتخيله هو أنهما كانا يتحدثان حول المباراة. لكن علينا أن نترك هذه الفكرة جانبا الآن. فلا نعرف سوى القليل عن الوضع. جميع السفارات الكبرى تنشر جواسيس هنا وهناك، ومن المؤكد أن عددهم قد تضاعف في ظل التحضير لهذه المباراة. هناك كثير من الأشياء التي قد يكونان قد تحدثا بشأنها من موضوع كيفل أفيك إلى الحرب في فيتنام أو الغواصات الروسية في المياه الأيسلندية».

«ألا تعتقد أنهما كانا يتحدثان حول المباراة؟».

«سيكون من الغباء عدم التفكير بالأمر».

«هل تظن أنهما في خطر؟».

«من هما؟».

«سباسكي وفيشر؟».

«لا أعلم».

«ألن يكون من الأفضل أن يتم أخذ الاحتياطات اللازمة؟ مثلا أن نتحدث إلى اتحاد الشطرنج لكي يكثفوا ترتيبات حمايتهما؟».

نظر ماريون إلى ألبرت ثم قال: «ألا تعتقد أن الاتحاد مشغول ولا حاجة لإضافة حمل فوق أحماله؟».

«لكن».

«طالما أننا لسنا متأكدين ما من جدوى، فكل ما لدينا هو النظريات وليس لدينا أي دليل. إن الاتحاد يأخذ الاحتياطات اللازمة..».

«ستخبرنا نتائج البصمات المزيد من التفاصيل».

قال ماريون: «من الأفضل أن ننتظر النتائج».

رن هاتف ألبرت، رفع السماعة، هز برأسه مرتين، ونظر إلى ماريون، ثم تابع الاستماع، وهز رأسه مرة أخرى بعد. شكر المتصل ثم أغلق السماعة.

«لقد وجدوا أعقاب سجائر تحمل اسم العلبة التي وجدتها على جانب بارونستيغور في مكان قريب من هافناباريو».

لم يجب ماريون بشيء.

أعاد القول: «لقد وجدوا أحد أعقاب للسجائر التي تنتظرها».

لم تكن هناك إجابة أيضا.

«ماريون؟».

اقترب منه. كان ماريون نائما.

في وقت متأخر من المساء رن الهاتف في المكتب في بورغاتان، كان ماريون هناك، أجاب على الهاتف، كان على الخط صوت أنثوي.

«ألو».

«مرحبا. أنا داغني».

«أهلا داغني كيف حالك؟».

«أمازلت في العمل؟».

«أجل».

«هل لا تزال تبحث في قضية هافناباريو؟».

«أجل. لا يزال الأمر يستغرق كل وقتنا».

«هل من جديد».

ابتسم ماريون. كانت داغني فضولية ولم تتردد في السؤال حول تقدم القضية.

«ببطء».

«لا أزال أفكر بما حصل. لم تعد أيسلندا آمنة».

«هذا صحيح».

«كيف حالك؟».

أجاب ماريون: «بخير. ربما يمكننا أن نشاهد المباراة سوية لاحقا».

«بالطبع. يمكنك أن تأتي متى تشاء. هل راسلك والدي؟».

كان ماريون يتوقع هذا السؤال.

«لقد اتصل».

«وماذا أيضا؟».

«لا شيء».

عم الصمت لبرهة عن الهاتف.

قالت داغني: «إنه يريد أن يراك حقا».

«أعلم. ولكنني لا أريد».

«هل تستطيع مسامحته؟».

«ليس هناك ما أسامحه عليه. لم يعد الأمر يعنيني. لقد تأخر الوقت لتغيير أي شيء».

14

كان ألبرت يقود متوجها إلى شركة فورد، عندما قرر أن يأخذ استراحة في قصر لاغاردالشول للرياضة. كان المشاهدون يتهافتون إلى ذلك المكان. فمباراة القرن ستجري في وقت لاحق من ذلك اليوم. لقد أحب ألبرت الشطرنج، فقد زرع والده فيه هذا الحب، وكانت معرفته بتلك اللعبة واسعة، وأحب أن تجري بطولة العالم في أيسلندا. سبق له أن علّم بناته أساسيات اللعبة، وهو يتابع جميع المباريات بانتباه ليحصل على خبرة بقدر ما يستطيع. فكان يقلد تلك الحركات فور ملاحظته لها.

عندما أتيحت له الفرصة لأن يكون من المسؤولين عن حماية أحد المتنافسين، شعر وكأنه بلغ سطح القمر. لم يحتاجوا إليه سوى مرة واحدة. فضلا عن أن تركيزه كان منصبا على التحقيق، وتوجب عليه إعطاؤه الأولوية على البطولة.

عندما وصل إلى لاغاردالشول وجد شخصيات من جميع المجالات من التجار إلى المذيعين إلى الرجال السياسيين والصحافيين. غالبا يأتي إلى هنا لحضور مباريات كرة اليد، وكانت ترافقه بناته. لكن اليوم كل شيء بدا مختلفا، فالكاميرات التي وزرعت في الأرجاء ستسجل كل حركة يقوم بها كل لاعب. الصالة مليئة بالمقاعد وفي الوسط رقعة الشطرنج وكرسيان فارغان. هناك كاميرا فوق كل كرسي وعلى الجوانب، وهناك شاشة سينما ليستطيع الجمهور متابعة المباراة.

«هل تعتقد أن القاتل هنا؟». سأله صوت أتى من الخلف، فاستدار ليرى رجلا بابتسامة عريضة يمسك قلما وورقة. كان ألبرت يعرفه معرفة سطحية. إنه الصحافي المسؤول عن قسم التحقيقات في الصحيفة، وكان يغطي هذا الحدث العالمي لأنه كان مولعا بالشطرنج.

لقد كتب بعض المقالات حول مقتل راغنار، وذكر أن اصطحاب راغنار للمسجلة والأشرطة إلى السينما محط فضول، وأنه لم يتم إيجاد الأشرطة بعد وأن المسجلة قد سُرقت.

«هل تعتقد هذا؟». ألبرت دائم الحذر عندما يتحدث إلى الصحافيين، لأنه لم يكن يعلم كيف سينقلون كلماته. فلقد دفع ثمن كلامه عدة مرات في السابق.

«هل أنت من المولعين بالشطرنج؟».

«لا ليس إلى هذه الدرجة. أنا فقط أمضي بعض الوقت».

«إن هذا حدث كبير». قال الصحفي السمين الذي لم يكن يشعر بالارتياح. كان هدوؤه يدل على نزاهة عمله. لقد وضع بطاقة تخوله دخول المناطق التي لا يسمح للعامة بدخولها في تلك الصالة. اعتقد ألبرت أن الصحافي سيجلس في المكان المخصص له.

«صحيح» قال ألبرت الذي كان يتحضر للمغادرة.

«هل ستكون من الحراس الشخصيين؟».

«الحراس الشخصيين؟».

«أجل، من هؤلاء الذين يعملون على تأمين سلامة اللاعبين». قال الصحافي مشيرا إلى اللاعبين.

«لا. فقد تغيرت الإجراءات».

«حسنا».

«من المؤكد أن لديك كثيرا من العمل هنا».

«دائما ما يعطينا فيشر شيئا لنكتب عنه. إنه يرهق الروس والاتحاد الأيسلندي للشطرنج والسفارة الأمريكية والصحافيين إنه يرهق الجميع عمليا. كان الاتحاد قد صنع رقعة رخامية من أجل المباراة لكن بوبي رفضها، فصنعوا ثلاث أخرى ليختار بينها. واحدة من خشب الورد والأخرى من خشب الساج والثالث لا أعرف مما هو مصنوع. لا يعجبه شيء يا رجل. ورغم كل هذا بقي سباسكي هادئا فهو ذو روح رياضية. أنا متفاجئ كيف أنه لم يعد إلى دياره بعد».

قال ألبرت: «إنه مصر على أن ينافس فيشر مقابل أي ثمن. بهذه البساطة».

قال الصحافي مؤكدا: «يقول الأميركان إن هذا هو التفسير الوحيد لهدوئه هذا. حسنا، هل كان أجنبيا ذلك الذي سعى وراء الشاب؟».

حاول ألبرت أن يبقى متكتما قدر الإمكان. «لم نعرف بعد».

«وهل أنت هنا بهدف التحقيق؟».

«لا، أبدا».

«لكن هذا المكان هو أحد احتمالاتكم أليس كذلك؟».

«لا تسأل عن...».

«ما أقصده هو أن هذا المكان يعج بالأجانب».

«إننا لا نحدد احتمالاتنا. كل شيء وارد». قال ألبرت.

«تحدثت مع موظفي السينما وأخبروني أنه كان هناك خمسة من الحاضرين من الأجانب. هل استطعت أن تجدهم جميعا؟».

«إن التحقيق مستمر. لا يمكنني أن أقول أكثر من هذا. سررت بلقائك».

أصر الصحفي قائلا: «لكنكم لم تستبعدوا أمر أن يكون المجرم أجنبيا؟».

«كل شيء تحت الدراسة الآن». أجاب ألبرت قبل أن يغادر نهائيا. كان غاضبا جدا لأنه تكلم بالأمر. كان يعلم أنه كان عليه التصريح بوجوب امتناعه عن الكلام.

كان سكيفيان أحد مالكي وكالة فورد في المنطقة. توجه إليه ألبرت على أساس ما أخبره به كوني حول الكورتينا الزرقاء التي يقودها السكير من هافناباريو ليأخذ شهادته.

ربع السيارات في أيسلندا من صنع شركة فورد. فقد لاقت سيارات الفورد رواجا كبيرا لا سيما سيارة كورتينا، تلتها برونتو والموستانغ. أراد ألبرت ابتياع سيارة فورد جديدة لكن غادني أصرت على أن يتمهلوا في الأمر.

استطاع ألبرت إيجاد الموزع. عرّف عن نفسه ثم قال إنه يبحث عن سيارة كورتينا زرقاء. لم يكن وصف كوني دقيقا ومحددا: شخص أصلع وخمسيني وسكير.

«كورتينا زرقاء؟ منذ متى؟ ما قصة صاحبها؟».

«منذ عام تقريبا. إن صاحب السيارة مدعو للاستماع إلى إفادته».

«سأفتش في سجلات البيع».

«لكن ليس لدينا الكثير من الوقت».

«إن سيارة الكورتينا رائجة، وسيتعين عليّ البحث في لوائح طويلة».

«لكن حددت لك أنها زرقاء اللون».

«علي أن أعترف، هذا لون غير رائج».

«خذ وقتك». قال ألبرت.

حالما جلس أمام سيارة برونتو حمراء كانت رائحة المصنع تفوح منها، عاد الموزع ومعه

مسؤول المبيعات. كان شابا في الثلاثينات من عمره.

«هل الشخص الذي تبحث عنه يقود تحت تأثير الكحول؟».

«لماذا تسأل؟».

«لقد أخبرني برنار أنه باع كورتينا زرقاء لرجل أصلع منذ قرابة الشهر».

«حقا؟».

«كانت تفوح منه رائحة الكحول» قال برنار. «لقد سألتك هذا السؤال لأنك رجل شرطة. ظننت أنك قد تكون تبحث عن شخص ثمل». قال الموزع.

سأل ألبرت: «ماذا كانت تلك الرائحة؟».

أجاب برنار: «كحول. أعتقد أنه كان ثملا. رفضت أن أعطيه مفاتيح السيارة. أخبرته بأن يعود لاحقا».

«وماذا فعل؟».

«عاد في اليوم الثاني. ومع ذلك لم يكن قد صحا تماما من تأثيره».

عاد ماريون إلى المنزل في وقت متأخر من المساء، في طريقه دخل إلى أحد المطاعم وطلب وجبة سموربرود ليأخذها معه. كان الطاهي الموجود في شارع نيالسغاتا يدعى بيورنين، وكان ماريون من زبائنه الدائمين.

عدد المطاعم قليل في المنطقة، هذا إذا استثنينا مطعم نوستي الفاخر وفندق هولت. كانت بعض المنشآت الحديثة تقدم الطعام الأمريكي مثل الهامبرغر والبطاطا المقلية ومخفوق الحليب بالإضافة إلى الأطباق الدنماركية الأخرى من الكانابيه مع قطع الخبز المغطاة ببيض الميموسا مع السمك. واللحم المشوي والمدخن محشو بحشوات مختلفة.

عندما عاد ماريون إلى المنزل، شغل الراديو. لقد ابتاع تلفازا بعد فترة من إنشاء المحطات الأيسلندية. في البداية، كان ماريون يشاهد النشرات الإخبارية على التلفاز، لكن بدأ اهتمامه بالأمر يتراجع. على الراديو يذاع برنامج عن المؤلف جون ليفي. انتقل ماريون إلى غرفة المعيشة ليتابع البحث في قضية الطعن على ألحان جون ليفي. كانت تلك الألحان قد أحيت ذكريات من خليج كولدينغ.

نادرا ما يخرج ماريون الرسائل القديمة ويتصفحها، بعض تلك الرسائل يحمل عنوان المصح في كولدينغ، وجميعها بخط يد أثانسيوس الذي كان يسأله باستمرار عن وضعه وحالته الصحية ويخبره بأحوال العائلة. شعر ماريون أنه بحاجة لأن يقرأ بعض الرسائل مجددا حتى أنه أخذها معه إلى المكتب.

تعود تلك الرسائل إلى أربعين عاما، لقد تحول لون أوراقها إلى الأصفر، وباتت مهترئة، وبدأ خط قلم الرصاص يزول، لكن قيمتها بقيت بل وزادت مع كل رد مع مرور الوقت.

جميع تلك الرسائل بدأت بعبارات لطيفة مثل «يا بني أو يا حياتي أو يا حبيبي».

كان الوالد يتمنى في كل رسالة الشفاء لولده، وأخبره عن الأشياء والتفاصيل الصغيرة اليومية في أيسلندا، وأن الأزمة لم تنته بعد. وأخبره عن العائلة والعاملين لديها. وكان ينقل عبر هذه الرسائل سلامات الجميع له، كذلك أخبره عن أسماك السلمون السعيدة بحريتها في بحيرة إنغفيلير. لقد اختتمت كل هذه الرسائل بتمني الشفاء.

آخر رسالة وصلت ماريون كان قد مر على وجوده في الدنمارك بعض الوقت. وقتها كان موت أنتوني في مصح كولدينغ لا يزال حديثا. لخص أثانسيوس هذه الحياة بكلمات غامضة:

من الأسهل الإيمان بالله عندما نستطيع رؤيته.

15

زخرت صفحات الصحف بسلسلة من المقالات التي تناولت المباراة، وامتلأ مُجمع لاغاردالشول الرياضي بالجماهير ومُشجعي الشطرنج، حيث وبعد مصافحتهما أمام العالم، جلس بطلا العالم في هذه اللعبة متقابلين.

كانت رقعة الشطرنج التي صُنعت خصيصا من أجل هذا الحدث موضوعة في الوسط، وجلس الجمهور على المقاعد التي كانت تبعد عن المنصة مسافة مُعتبرة، غير أن ذلك لم يكن كافيا بالنسبة إلى فيشر الذي تأخر في بدء المبارزة بعد أن طلب إخلاء الصفوف العشرة الأولى القريبة من المنصة. كما خُصصت مساحة كافية للصحفيين الأيسلنديين والأجانب الذين كانوا يتعاملون مع الحدث من كافة الزوايا، حريصين على تتبع مراوغات فيشر، بينما كانوا مُنبهرين بتهذيب ورزانة سباسكي ذي الوجه المتجهم.

لقد جُلب الكرسي المدولب الجلدي أسود اللون من نيويورك بناء لطلب فيشر، والذي جلس عليه في الأرجنتين عندما فاز على بتروسيان، وضمن بذلك الحق في تحدي بطل العالم وحامل اللقب. لم يضع سباسكي أي شروط فيما يخص الكرسي الذي يجلس عليه. حرك قطعة الوزير خاصته خطوتين إلى الأمام، لتكون تلك الحركة الأولى في المباراة.

من جهةٍ أخرى، ذكرت إحدى الصحف معلومات متعلقة بالجريمة ونسبتها إلى مصدر موثوق. أثار المقال الدهشة والغضب في صفوف الشرطة، وتم استدعاء العديد من الناس، وطُلب منهم أن يقسموا بشرفهم أنهم لم يبلغوا الصحافة. لم يحمل المقال توقيعا، لكن ألبرت ظن بأنه يعرف صاحب المقال، كما كان لديه فكرة عن المصادر الموثوقة المذكورة. كانت قد وصلت الصحيفة إلى مكتبه الذي كان يتشاركه مع ماريون بعد الظهر، وشعر بغصة شديدة بمجرد قراءة العنوان: تورط مجموعة من الغرباء في مقتل.. قرأ المقال بسرعة، ووجد أنه من المستحيل إيجاد العلاقة بين الشخص الذي يعرفه والمصادر الموثوقة المذكورة. ربما لم تكن المحادثة التي أجراها مع الصحفي في لاغاردالشوال من أصل هذا المقال. لا بد أن هناك شيئا آخر. لا يمكن أن تعمل الصحافة بهذه الطريقة مُتجاهلة جميع الأخلاقيات. كما أنه لم يقل شيئا فيما يخص مجموعة الغرباء.

«رائع، سيُفلتون منا قطعا!»، قال ماريون مُنددا، وهو يخبط نسخة الصحيفة بغضبٍ على طاولة مكتبه قبل أن يشعل سيجارته. «من هم البُلهاء الذين ينصتون لهؤلاء القوم؟!».

«إنه لمن عدم المسؤولية حقا نشرُ مثل هذا الكلام». قال ألبرت مُحاولا أن يتخذ نبرة مناسبة للموقف. وعلى أي حالٍ كان الذعرُ في نبرته محسوسا بالنسبة إلى ماريون الذي يمتلك حدسا جيدا في مثل هذه الأمور، ثم رفع ماريون رأسه وحدق إلى عيني زميله.

«هل هو أنت؟».

«أنا؟».

«لمن تحدثت؟».

«لم أتحدث إلى أحد»، دافع ألبرت عن نفسه. «أنا...».

«نعم؟».

«عندما سؤلت أنكرت أيا من المعلومات المذكورة».

«وهل قلت ذلك لأحد مُراسلي هذه الصحيفة اللعينة؟».

«ذهبت البارحة إلى لاغاردالشول لأشاهد فقط. وأخبرت ذاك الشاب بأن الأمور قيد التحقيق».

«وهل وجه لك أسئلة بخصوص بحثنا عن الغُرباء؟».

«نعم».

«وأخبرته أن كل هذه الأمور قيد التحقيق؟».

«بالضبط».

«لماذا فعلت ذلك؟».

«لكني لم أخبره بشيء» تمتمَ ألبرت. «أفترضُ أنه سمع ذلك من مصدرٍ آخر. أنا مُتأكدٌ من ذلك. لم أقل شيئا، ولم أقترح شيئا. أخبرته فقط أننا نُعيد النظر في جميع هذه الأمور وأن التحقيق يأخذ مجراه».

«حتى لو كانوا غرباء من قتلوا ذاك الشاب فهم على درايةٍ الآن بأننا نبحث عنهم. هذا في حال لم يغادروا البلاد بالأصل. هل وجدت الرجل صاحب سيارة الكورتينا الزرقاء؟».

«لقد توليت أمره هذا الصباح». أجاب ألبرت. فقد حصلت على عنوانه من التاجر، وذهبت إلى منزله، لكنه لم يكن موجودا. لكنني أعلم أين يعمل، سأذهب لرؤيته هناك».

«هل أنت متأكدٌ أنك لم تقل شيئا؟» سأله ماريون.

«لم أقل لذلك الصحافي شيئا يُبرر كتابته لهذا العنوان العريض». قال ألبرت. «انتهى النقاش، لم أقل شيئا. لا يُمكن أن أقوم بشيءٍ كهذا. لا يمكن أن أعرض سير التحقيق للخطر».

«جيدٌ جدا». قال ماريون وهو يُطفئ سيجارته.

لقد أصبح الأمر بهذا التعقيد بالفعل. يمتلك الرجل صاحب الكورتينا الزرقاء شركة صغيرة للاستيراد والتصدير، ويعمل لديه مجموعة أشخاصٍ في شارع غرينساسفيغر. يقع مكتبه فوق المستودع في قبو المبنى. ذهب ألبرت إلى هناك وطلب رؤيته، وأخبروه أين يقع مكتبه، وأن اسمه مكتوبٌ على لوحةٍ نحاسيةٍ مُعلقة على الباب. توجه ألبرت وطرق باب المكتب. مرت دقيقةٌ دون رد، فطَرقه مرة أخرى، ثم أذِن لنفسه وفتح الباب، فوجد الرجلُ مُستلقيا على كرسيه على نحوٍ مُتعجرف، بقميصٍ مفتوحٍ وربطة عنقٍ فضفاضة. كان أصلع وبدينا، ووفقا لوصف كوني، فقد كان رجلا ذا لحية طويلةٍ وعينينِ حمراوين ويغلبُ على ملامحه التعب.

«كيف لي أن أساعدك؟» سأل الرجل، وهو لا يزال غارقا في كرسيه.

«هل أنت المدعو هينريك؟».

«نعم». أجاب وهو ينزع غلاف قطعة لبانٍ من نوع ريغلي ويضعها في فمه.

دخل ألبرت، وأغلق الباب خلفه. نظر إليه الرجل مندهشا. كانت الفوضى تملأ المكتب، أكوامٌ من الورق ورفوفٌ مُغبرة، ومنفضةٌ مُمتلئة بأعقاب السجائر التي بدت وكأنها لم تُنظف من قبل.

سأله هينريك: «ما الذي تريده يا صديقي؟».

«أنا هنا بخصوص الأحداث المُتعلقة بهافناربيو». أجاب ألبرت مُلاحظا لحية مُخاطبه التي لم تُحلق منذ أيام. «حادثة مقتل ذلك الشاب كما تعلم، لا بد أنك سمعت بها. أنا من الشرطة، ومعلوماتنا تشير إلى أنك كنت تحضر عرض الساعة الخامسة يومها. هل تؤكد أو تنفي معلوماتنا».

أجفلَ الرجل لوهلةٍ وتوقف عن مضغِ اللبان مُحدقا إلى مُحاوره.

أجاب الرجل: «لا أعلم ما الذي تتحدث عنه».

«لقد وجدنا زجاجة نبيذٍ في الصالة، ونعتقدُ بأنها تخصك. لقد رفعنا البصمات، ومعلوماتنا تتحدث عن وجود شخص ثمل في الصالة وقتها تنطبق أوصافه عليك».

قال هينريك: «لم أكن حاضرا في ذلك العرض».

جلس ألبرت على الكرسي أمام المكتب.

«لدينا شاهدٌ على ذلك». وتابع حديثه. «وبما أننا نمتلك بصمات الأصابع، فيمكننا مطابقتها مع بصماتك. ولن يُفيد ذلك إلا في تأخير سير التحقيق. سأسمح لنفسي بأن أكرر سؤالي لك: هل كنت في عرض الساعة الخامسة ذلك اليوم؟».

نظر الرجل خِلسة نحو الخزانة بجانب النافذة. كانت رائحة كحول خفيفة تفوح في الغرفة، وبالكاد كانت محسوسة، لرُبما لم يستطِع ألبرت شمها أيضا، رغمَ امتلاكه حاسة شم قوية.

«لأكون واضحا، لقد استجوبنا كل من كانوا في العرض»، وأكمل حديثه. «لماذا لم تأتِ لمقابلتنا؟».

تذكر هينريك أمر بصمات الأصابع. لكن احتمال تطابقها مع بصماته بوجود الشاهد ذاك لم تكُن تُربكه كثيرا.

«لم أرَ شيئا»، أجاب. «لن تستفيد شيئا من سؤالك لي».

«هل تتذكر ذلك الشاب؟».

«كلا».

«هل أنت متأكد؟».

«لمَ أتيت لاستجوابي؟ لم أفعل شيئا».

«حقا...».

«لكنهم مجموعة من الغرباء من قاموا بذلك صحيح؟ لقد قرأت ذلك في الصحيفة».

امتعضَ ألبرت.

«لا تصدق كل ما يكتب في الصحف». قال ألبرت بغضب. «دعهم يكتبون ما يريدون. هل كنت تشرب الكحول أثناء العرض؟».

لم يُجب هينريك. وانتظر ألبرت رده. ربما شعر هينريك بأن السؤال فظ ومهين.

«هل زجاجة الخمر هذه لك؟».

«ربما» قال الرجل، وهو يهز رأسه.

استرخى ألبرت، واستلقى على كرسيه.

«لماذا لم تتصل بنا؟ هل أنت على درايةٍ بأننا نبحث عمن كانوا موجودين في عرض الساعة

الخامسة».

«أنا.... لم أكن أعلم. لم أكن أعلم».

«لكنك تعلم ما حدث؟».

«نعم، بالطبع. تماما مثل الجميع».

«هل تتذكر رؤية ذلك الشاب في الصالة؟».

«لم أرَ شيئا مُحددا». أجاب الرجل، مُحاولا أن يستعيد رباطة جأشه. «لقد...».

«نعم؟».

«لستُ... لستُ متأكدا من أنه العرض نفسه الذي تتحدث عنه. ولهذا السبب لم أذهب لمقابلتكم. ظننت أنني ذهبت إلى عرض آخر. لستُ مُتأكدا من الأمر».

«إذا كانت زجاجة الخمر هذه لك، فلا بد أنك كنت موجودا في الصالة آنذاك. أضف إلى أن أحد شهودنا ذكر أنك أفرطت في شرب الكحول حينها حتى فقدت إدراكك معالم المكان، أليس هذا صحيحا؟».

«كما لو أنني كنتُ غائبا عن الوعي معظم وقت الفيلم». أجاب الرجل. «لا أستطيع تذكر شيءٍ مما حدث».

«هل تذهب عادة لمشاهدة الأفلام لتنام؟ أم لتُفرط في احتساء الخمر؟».

«أود لو تسألني أشياء أخرى غير شخصية لو سمحت».

«هل لاحظت أية تفاصيل قد تُساعدنا؟ هل تتذكر أين كان الشاب حينها؟ أو أولئك الذين كانوا يجلسون إلى جانبه؟».

«كلا. لأكون صادقا، حتى أنني لم أرَه».

«هل تتذكر أين كنت أنت؟».

«ليس تماما». أجاب هينريك.

«هل تتذكر أيَا من الحضور الذين كانوا موجودين في الصالة؟».

«في الواقع، كلا».

«هل أنت مُتأكد؟».

«نعم».

«عليّ أن أتفحص سيارتك». سأله ألبرت. «هل هي هنا؟».

«نعم، إنها مركونة في الخارج. لماذا تريد تفحصها؟».

«نحن نبحث عن بعض الأشياء التي تعود للسينما».

«السينما؟».

نهض ألبرت. حدق إليه هينريك دون حراك، وتوقع رجل الشرطة ذلك.

سأله: «تريد رؤيتها في الحال؟».

«نعم». قال ألبرت، على الفور.

وقف هينريك، ونظر خلفه نحو الخزانة، أدخل قميصه تحت بنطاله، سعل، ثم التقط معطفه عن مسند كرسيه. ثم تنفس بعمق، وفتح الباب وخرج. تبعه ألبرت إلى مرأب السيارات خلف المبنى على مرأى من الموظفين. لم يُشر ألبرت أمام الموظفين إلى أنه من الشرطة، لكن لم يكن عندهم شك في تلك اللحظة أن هناك خطبا ما.

اقترب الرجلان من سيارة الكورتينا ذات الأبواب الأربعة. سأل ألبرت صاحبها عن المفاتيح.

«إنها مفتوحة». أجاب هينريك. «فأنا لا أقفلها أبدا. والمفاتيح لا تزال في المكتب».

فتح ألبرت باب السائق، وأدخل رأسه في قمرة القيادة. ليجد الفوضى نفسها التي رآها في المكتب. كانت لوحة القيادة مُغطاة بالغبار، وأوراق نشراتٍ إخبارية مُبعثرة على الأرضية والمقاعد، وفردة حذاءٍ رياضي كانت أكبر من قدم صاحب السيارة، ومنديلُ مرحاضٍ مُتسخٍ مُلتصقٍ بالمسجلة، وأكوامٌ من الأوراق المُبعثرة هنا وهناك. اشتم ألبرت رائحة القمرة التي كانت أشبه برائحة الكحول والسجائر. نظر حوله، كل شيءٍ كان غارقا بين أكوام الأوراق والملابس، ثم أغلق باب السائق ليفتح الباب الخلفي.

«لا أفهم لماذا تقوم بكل هذا»، قال هينريك، وهو يفتحُ بيده قطعة لبانٍ أخرى. «ما الذي تبحث عنه؟».

سأل ألبرت، مُحدقا إلى أرضية السيارة: «هل قمت بفتح الباب الخلفي منذ أن ذهبت إلى ذلك العرض؟».

«كلا». أجاب هينريك.

«هل أنت مُتأكد؟».

«نعم، لا يوجد إلا الأوساخ».

في هذه الأثناء كان اثنان أو ثلاثة من موظفي شركة الاستيراد والتصدير قد تقدموا نحو إحدى نوافذ المبنى لينظروا إلى مرأب السيارات. فقد كانوا طوال الوقت قلقين على مُديرهم الذي كان غارقا في إدمانه على الخمر، ولم يستطيعوا فعل شيءٍ من أجله. شاهدوا ألبرت وهو يُخرجُ منديلا من جيبه لينحني ويُفتش قليلا في مؤخرة سيارة الكورتينا الزرقاء. ثم التقط شيئا، ووقف ليُري هينريك ما قد وجده.

رأى الموظفون مُديرهم يهز برأسه.

سأله ألبرت: «هل يُذكرك هذا بشيء؟».

أجاب هينريك مرتبكا: «كلا، لم أر هذا الشيء من قبل».

حدق لوهلةٍ نحو الحقيبة المُلطخة بالدماء والتي كان يحملها ضابط الشرطة في يده، ثم خرج فارا من مرأب السيارات.

16

خلال ليلته الأولى في مصح كولدينغ، واجه ماريون صعوبة في النوم بعد زيارته لصديقته التي هي بعمره، ما نتج عنه ألم الوحدة التي سيطرت عليه. وسألتها الأخيرة ما إذا كان من أصولٍ آيسلندية.

لقد استغرقت الرحلة أسبوعا. كان اسم السفينة غولفوس، وهي تعودُ لشركة إيمبسكيب، وتُقل على متنها الركاب والبضائع بين أيسلندا وماينلاند. كان البحرُ هائجا مُعظم وقت الرحلة، وخاصة بعد نقطة التوقف المُعتادة في مرفأ لِيث. تأرجحت السفينة باستمرارٍ منذُ الصباح وحتى المساء، وقلةٌ قليلة من الناسِ لم يُصابوا بدوار البحر، أما ماريون ذو الحظ العاثر فقَضى مُعظم الرحلة يتقيأ، مُشوشا ويشعُر بالغثيان، راجيا أن يرى اليابسة تلوح في الأفق. كان أثانسيوس قد طلب من زوجينِ شابين الاعتناءَ به، فهو لم يكن يعرفُ أيا من رُكاب السفينة، وأن يضمنا صعوده على متن القطارِ نحو كولدينغ حال وصول السفينة إلى ميناء أيسلاند بريغي في كوبنهاغن.

وافقا واعتنيا بماريون بلُطف، لكن بحذرٍ شديد، فقد كانا على درايةٍ بحالته الصحية وخشيا أن يُصابا بالعدوى. وضع الطفل في مقصورة من الدرجة الأولى، حيث كان الزوجان في الردهة نفسها، بجانب غرفة الطعام. لم يأبه الزوج الذي كان مُنهكا بكل معنى الكلمة لأمرِ المرض، فقد قضى وقته يأكل مثل الغول، ويُدخن مثل رجل الإطفاء، ولم يُمانع ولو مرة في أخذ مشروبٍ آخر. فقد بقي مُعظم الوقت في حجرة التدخين فوق غرفة الطعام، يلعب لعبة هومبر أو البريدج. أما الزوجة القصيرة والنحيلة فكانت مُتحفظة بقدر اندفاعِ زوجها. وأخذت على عاتقها أمر رعاية ماريون الذي كان يعاني من الأرق. كان الزوجان يتجهان نحو إيطاليا حيث يريدُ الزوجُ دراسة فن الغناء. أما الزوجة، فقد كانت تحلم في تعلم فن الرسم، وآمنت بأن هذا البلد سيكون المكان المُناسب لتقوم بذلك.

«هيا، غنِّ شيئا لي ولماريون». طلبت ذلك من زوجها في يومٍ مُشمسٍ حين كان البحرُ هادئا. دخلت سفينة غالفوس ميناء كوبنهاغن حين وصل الرجل إلى الجسر في اللعبة، بينما كانت زوجته تُعد ابنها والطفل للخروج.

«أنت تعلمين يا عزيزتي». أجابها مُنهكا بصوته الجهوري الثخين بعد جميع أدوار لعبة هومبر والبريدج التي لعبها في غرفة التدخين. «فأنا لا أغني بهذه الطريقة أبدا، أفضل أن يكون الأمر عفويا».

لم يودع الزوجان الطفل الصغير الذي كانا مسؤولَين عنه بعد أن وجدا له رحلة قطارٍ مناسبة لتقله من محطة كوبنهاغن الرئيسية. لم يكن هنالك مُصافحة أو عناقٌ حتى حين افترقوا عنه على رصيف الميناء. تمنيا له الشفاء العاجل فحسب، ثم ذهبا بعيدا. كانا ينويان قضاء بضعة أيامٍ في كوبنهاغن قبل أن يُكملا طريقهما نحو جنوب أوروبا. مشى الرجل مُتعجلا، وهو يفكر بلا شك في الحانة القادمة التي سيصادفها، بينما تبعته زوجته بصمتٍ ورزانة، حريصة على تخيل ما ستتعلمه في إيطاليا.

كان بعضُ الأطفال على متن القطار يتجهون إلى المكان نفسه الذي يقصده ماريون. وأولئك الذين كانوا لوحدهم من بينهم حملوا حول أعناقهم طوقا يحمل اسم المصح. استمرت الرحلة ست ساعات. توقف القطار في كورسور، في مقاطعة زيلاند. وتم عبور مضيق الحزام الكبير بالقارب للوصول إلى نيبورغ في جزيرة فين. هناك استقل ماريون القطار الذي يصل بين فين وميدلفارت حيث أقل قارب المُسافرين عبر مضيق الحزام الصغير قبل أن يصل إلى فريديريكا، في شبه جزيرة يوتلاند.

حين وصل القطار إلى محطة كولدينغ، تجمع الأطفال ومن بينهم ماريون، ثم جاءت مُمرضة ورجلٌ يرتديان ملابس سوداء اللون لمساعدتهم.

بعد مُغادرة القطار للمحطة، صعد الأطفال حافلة أقلتهم إلى وجهتهم.

أثناء عبوره للبحر، بدأ مقدار الهواء المعزول في صدر ماريون بالتناقص.

بعد أن رُحبَ بالمجموعة في غرفة الانتظار في بهو المستشفى، شرع ماريون في استمالة انتباه المُمرضة التي وبعد فهمها للحالة، قامت باصطحابه عبر السلالم، ومشت به في الممر الذي كان ينتهي بغرفة صغيرة. فحص الطبيب نبضات قلبه، وحضّر جهاز النفخ الدوائي الصدري على الفور. وذلك بعد أن سلمه ماريون نسخة من مِلفه التشخيصي الذي أعطوه إياه في مستشفى ستادير. استلمه الطبيب بابتسامةٍ وقرأه.

«إذا قطعت كل هذه المسافة من أيسلندا» قالها بلهجةٍ دنماركيةٍ متروية، ولم يجد ماريون صعوبة في فهم ما يقول بعد أن كان قد تعلم هذه اللغة مع أثانسيوس.

«وبرِئةٍ واحدةٍ وقلبٍ لطيف». أجاب ماريون وهز رأسه.

ابتسم الطبيب مُجددا. لم تكن المُدخلات ممدودة بشكلٍ صحيح. وكانت المادة شبيهة بتلك المُستخدمة في مستشفى ستادير. فبالكاد شعر ماريون بحقن الإبرة في صدره لإمداده بالهواء.

لم يبدُ الطفل مُرتاحا في هذه البيئة الجديدة، مع أن الطبيب كان قد أخبره بقصة المصح من باب الترفيه. فقد بُني المصح بفضل التبرعات التي قدمها أناسٌ دنماركيون ذوو مناصب، ويمكنه استيعاب ما يصل لمئةٍ وعشرين مريضا يافعا. ويتميز بشرفةٍ قوسية ضخمة أمام المبنى، حيث يمكن للمرضى التمتع في الهواء الطلق بمنظر البحر المجاور لهم مباشرة.

أخيرا، اختتم الطبيب العملية، وسحب الإبرة بلطفٍ من صدر الطفل الصغير. «في حال شعرت بانخفاض الضغط، فلا تتردد لوهلةٍ في إعلامنا حالا». أما بالنسبة للأمور الأخرى فقد كان المصح اعتياديا كأي مصح آخر. تتمثل الرعاية بشكلٍ خاص في تأمين الراحة والاسترخاء، ومكانٍ للقيام بالتمارين الرياضية، وضمان تأمين الطعام المناسب والهواء النظيف وتلقي الرعاية المناسبة.

كان المبنى الأساسي مُجهزا بمطبخٍ عصري، وغرف طعامٍ منفصلة لكل من المرضى والعاملين، وورشة لأعمال النجارة، ومساحة كبيرة مخصصة للتشمس والاستجمام. أما الطابق العلوي فيتضمن وحداتٍ جراحية وعيادة أسنان. شغل الأطفال العديد من الغرف المُنارة والفسيحة والمُجهزة بالنوافذ الكبيرة التي تبقى مفتوحة بغرض التهوية المستمرة، تماما مثل مصح إيستادير. يعتلي سقف المبنى برجٌ يُزين قاعدته نحتٌ غائر مُوجهٌ نحو مضيق كولدينغ، وهو عبارة عن ملائكة ثمانية حول قلعةٍ رملية ذات صلةٍ بنقش بوابة سندهيد - هيلث.

خلال ساعات أرقه في سريره، تذكر ماريون لحظة وداع أثانسيوس على متن سفينة غولفوس قبل أن يغادر ميناء ريكيافيك. فقد كان أثانسيوس قلقا جدا، ودخل عدة مراتٍ إلى مقصورته ليتأكد أنه لم ينسَ شيئا وأن كل شيءٍ على ما يرام، وظل يُذكره بأهمية ذهابه مباشرة إلى محطة القطار حالَ رسو السفينة في ميناء كوبنهاغن، وضرورة أن يظهر الأدب من خلال اتباع جميعِ التوصيات التي سيتلقاها في المصح.

كانت السفينة على وشك أن ترفع مرساتها حين نزل ووقف على أرض الميناء. وبقي ينتظرُ طويلا ليلوح له بيده.

«سأكتُب لك». وعده قائلا. «وفي حال حصل أي مكروهٍ أعلمني حالا».

دفن ماريون رأسه تحت وسادته عندما تسللت طفلةٌ من نفس عمره إلى غرفته واقتربت من سريره.

«هل أنت نائم؟». سألته الطفلةُ بالأيسلندية.

واجه ماريون صعوبة في تمييزها بسبب الضوء الخافت، لكنه تذكر رؤيتها مع بقية الأطفال في الردهة في وقتٍ أبكر من اليوم. كان بقية النزلاء نائمين.

كانت صورة العلم الأيسلندي على الحقيبة التي أعطاه إياها أثانسيوس عالقة في ذاكرة الطفلة ذات الشعر الأحمر الطويل والوجه النقي ذي البشرةِ الفاتحة.

«كلا». أجاب ماريون.

«هل أنت بخير؟».

«نعم».

«أعلم أنك أتيت من أيسلندا». تمتمت الطفلة قائلة بعد أن جلست على الكرسي الأبيض بجانب السرير. «فقد رأيت العلم على الحقيبة».

«نعم».

«أنا أيسلندية أيضا، لكنني أعيش في آرهوس. لا أظن وجود أحدٍ آخر من أيسلندا هنا. فقد أتيت إلى هنا السنة الماضية، وكان هنالك اثنان فقط من أيسلندا، إنه مكانٌ رائع».

«كل شيءٍ رائع». أجاب ماريون بصوتٍ خافت.

«هل تود التحدث على الشرفة؟».

«تلك الشرفة، نعم إنها واسعة وجميلة. ما هو اسمك؟».

«كاترين». أجابت الفتاة.

«أنا أدعى ماريون».

«ماريون؟ يا له من اسمٍ ظريف. هل هو اسمُ فتاةٍ أم صبي؟».

«أمي هي من اختارت أن تسميني به. فهي من أصولٍ دنماركية».

«وهل تمتلك اسما آخر؟ أيا كان الاسمُ الآخر؟».

«حسنا، نعم. كان أثانسيوس يناديني أحيانا باسم ماريون بريم. إنه صديقٌ رائع. وكان يقول لي إن بريم هو اسمٌ قديمٌ في العائلة، وهو يعودُ لجدي والدِ أمي. كان هؤلاء القوم يعيشون في مضيق سكاجافجوردور».

يمتلكُ أثانسيوس معرفة في علم الأنساب.

«وليس لديك أب؟».

«بالطبع لديّ، لكنه لا يريد أن يعلم بوجودي أصلا. اعتاد الأطفال في أولافسفيك مناداتي بابن الزنا. يقول أثانسيوس إنني يتيم ويُفضل مناداتي باسم ماريون بريم».

«لكن ماذا عن والدتك؟».

«متوفية».

«كيف حدث ذلك؟».

«توفيت غرقا حين كنت في الثالثة من عمري».

بقيت كاترين صامتة لمدةٍ وجيزة.

«ولمَ أنت هنا». أكملت قائلة.

«لقد بدأ معي مرض السل الرئوي في المنزل. فقد كان مُتفشيا في كل مكانٍ من المقاطعة. وفي إحدى المزارع، توفي الجميع عدا الأم وواحدةٌ من بناتها».

«يا له من أمرٍ فظيع، أليس كذلك؟».

«هذه المرة الأولى التي أسافر فيها إلى هنا». قال ماريون الذي بدا مستمتعا في الحديث مع هذه الفتاةِ الغريبة. «كانت الرحلة مُتعبة، لكنني أشعر بالسعادة بزيارة كوبنهاغن. فالأبنية هنا كبيرة، ويوجد الكثير من السيارات والضجيج. وكذلك بالنسبة إلى القطار الذي أعطاني شعورا لطيفا. أظن أنني لم أتحرك بتلك السرعة في حياتي من قبل. حتى حين كنت أرافق أثانسيوس إلى كرينغلوميري».

«هل تعرف مصح إيستادير؟» همست كاترين قائلة.

«نعم، فقد مكثتُ هناك لفترة، وأنت؟».

«كلا، لم أزره قط، لكنني أردتُ سؤالك عن شيء.... لدي قريب كان هناك».

«ما اسمه؟».

«أنتوني». أجابت كاترين.

حدق ماريون إليها.

«أنتوني؟».

«نعم.

«وهل يكون أنتوني قريبك؟».

«هل تعرفه؟».

«لقد كنا صديقين». أجاب ماريون. «وكان يقيم في الغرفة المجاورة لي. لكنه... توفي بعد فترة وجيزة جدا. لقد كان مريضا جدا، كما تعلمين».

«نعم. أنتوني ابن خالي شقيق أمي يا عزيزي. لقد أتينا من الغرب. وكنا نعيش في إيسافجاردور، لكن وبعد حدوث هذه الكارثة قرر والدي أننا سنكون سُعداء هنا أكثر. فانتقلنا للعيش في آرهوس. وهو يعمل معماريا. أذكر حين كان أنتوني في مستشفى إيسافجاردور. كان يزورنا في بعض الأحيان، وأذكر كم كانت مؤلمة رؤيته هكذا. حاول البقاء في المنزل قدر المُستطاع. وفتح والدي نافذة

في جدار العُلية كي يستطيع النظر إلى الخارج من غرفته، لكن فيما بعد نقله إلى مستشفى إيستادير.

«لقد زارني في الليلة التي سبقت وفاته». قال ماريون. «وعندما استيقظت في اليوم التالي أعلموني أنه قد فارق الحياة. فذهبت لرؤيته لأجدَ جُثته مُغطاة بملاءة».

«يا لأنتوني المسكين».

«في الليلة التي سبقت وفاته، نظر نحو البحيرة من خلال نافذة غرفتي وقال: يا له من يومٍ جميل».

«ومن ثم توفي؟».

«نعم، أثناء الليل».

بقيت كاترين صامتة. وسمعا صوتَ أنفاس بقية الأطفال في الغرفة وهم يغطون في نومٍ عميق.

«أخبرتني أمي أنه هو من نقل إليّ العدوى وهي تلوم نفسها، وكانت تقول باستمرارٍ إنه ما كان عليها وعلى والدي إحضاره ليبقى قريبا مني».

17

وضعت حقيبة راغنار على الطاولة قبالة رئيس المختبر الجنائي، لم تكن سوى حقيبة عادية ومُبتذلة كتلك التي يحملها طُلاب المدارس، بجلدٍ بُني وجيبَين مُحزمين بأقفالٍ نحاسيةٍ من جهتها الأمامية، ويمكن قفلُ أحدهما بمفتاحٍ صغير، ومُزودة بمقبض وحمالتين. وفي الخلف هناك وصلتان لربط الأحزمة، لكن راغنار لم يستخدمهما قط.

الحقيبة فارغة، وكان الجلدُ البني مُشبعا بالدماء، التي تحولت إلى اللون الأسود.

ألقى ألبرت القبض على هينريك دون تردد بعد عثوره على الحقيبةِ في المقعد الخلفي من سيارة الفورد كورتينا. كان عليه مطاردةُ الهارب ومحاصرته بعد أن اعترضت طريق الأخيرِ سيارةٌ مُسرعة. سقط هينريك على الطريق وأُصيب بجروحٍ طفيفةٍ في يديه ووجهه. ساعده ألبرت على النهوض، وهو يحمل الحقيبة بيده، وطلب منه التزام الصمت ومرافقته إلى بورغاتان، وإلا سيضطر لطلب التعزيزات، فما كان من هينريك إلا أن هز برأسه موافقا.

«ليس لي علاقة بهذه الحقيبة». قال لاهثا.

«أعلمُ أنها ليست لك». أجاب ألبرت.

«أعني أنني لا أعلم كيف وصلت إلى سيارتي».

«ومع ذلك هربت حال رؤيتك لها».

«لقد أخبرتك للتو أنني لا أعلم كيف وصلت إلى سيارتي».

«من المُمكن أنها أُعيدت إليك».

قال ذلك وهو يعود إلى مرأب السيارات.

في وقتٍ لاحقٍ من ذلك اليوم، احتجز هينريك في سجن سيدومولي لاستجوابه. كان من السهل إقناع القاضي بضرورة احتجازه هذا الطلب: لقد وجدنا أحد أهم الأدلة في المقعد الخلفي من سيارته. تم رفع بصمات المُشتبه به عن الحزام والأشرطة بحيث لم يكن أمامه مفر، فقد ارتكب بحق نفسه خطأً لا يُغتفر. استطاع هينريك بعدها أن يخلص نفسه. حيث اتصل بمحاميه، والذي تولى أمر

دفع الغرامة من عائدات شركته. وتم سحبُ سيارة الكورتينا إلى ورشةٍ لتتعامل معها الشرطة، وليقوم الخبيرُ الجنائي بتفحص طبقاتها بحثا عن آثارِ الدماء ومواصلةِ رفع البصمات.

«هكذا إذا، هل حاول الفرار؟». سأل رئيسُ الخُبراء حين جاء ألبرت ليعرف آخر المُستجدات.

«نعم، حال رؤيته للحقيبة». أجاب مؤكدا. كان قد قرأ كل ما جاء في الصحيفة، واعترف بأن زجاجة الخمر تخصه، ويُمكنك مُطابقة البصمات التي ستجدها مع تلك التي رُفعت عن الحقيبة.

«دعنا نقم بعملنا» قال رئيس الخُبراء الذي كان صبورا بعض الشيء في تعامله مع هذا النوعِ من الشُبان الذين يظنون أنهم يعلمون كل شيء.

«هل يمكنك إخباري بالمزيدِ عن سير التحقيق؟ هل يوجد أية إدانة؟».

«حتى اللحظة، لم نعثر على شيءٍ إطلاقا. هناك كثير من آثار الدماء. سنقوم بمطابقة البصمات التي لدينا مع تلك الموجودة على الزجاجة. فيبدو أن أحدهم كان قد وضع يده المُلطخة بالدماء داخل الحقيبة. هنالك دماءٌ في كل مكانٍ داخل حقيبة الجلد. يبدو أن صاحب هذه اليد يبحث عن شيءٍ ما، ومن المحتمل أن تكون الأشرطة التي تحدثت عنها أنت وماريون».

قال ألبرت: «أظن أن مُعظم بصمات الأصابع الموجودة تعودُ إلى الضحية، نحتاج إلى معرفة ما إذا كان القتَلة أكثر من شخص. ففي حال كان أكثر من شخصٍ من تلاعب بهذه الحقيبة، يمكنك القول بأن الأمر سيصبح أكثر سهولة بالنسبة إلينا».

في وقتٍ لاحقٍ من اليوم، جاء واحدٌ من الشهود الستة الذين استدعتهم الشرطة ليقدم إفادته في بورغاتان.

كان المدعو فالديمار ماسون بحارا سابقا في الأربعينات من عمره، وقد عاد للتو إلى اليابسة وعلم بشأن بحث الشرطة عن المُشتبه بهم الذين كانوا حاضرين في سينما هافناربيو حين طُعن الشاب. كان قصيرا ونحيلا جدا، ويرتدي قميصا وزيا بني اللون، وبدا وكأنه يرتدي هذه الملابس لمقابلة الشرطة خصيصا.

«استغرق الأمر مني قليلا لأتذكر أنني كنت في ذلك العرض». صرح قائلا.

«هل تمانع بأخذ بصماتك؟». سأله ماريون.

«بالطبع لا مانع لديّ، تفضل».

«هل لاحظت وجود الشاب في الصالة؟».

«رأيت صوره في الجريدة، لكنني لا أذكر رؤيته في السينما».

«هل تعرفه؟».

«كلا، لم أره في حياتي».

«وهل تعرف المدعو هينريك؟». سأل ماريون.

«هينريك؟ لا أظن ذلك. من يكون؟».

«ألم تكن جالسا بجانبه في هافناربيو؟».

«كلا».

«هل تتذكر أي تفاصيل من العرض؟».

أجاب فالديمار: «القليل فقط، أنا أذهب إلى السينما لمشاهدة الأفلام، لا لمشاهدة الأشخاص في الصالة. كان هنالك شخصٌ في الصف الأمامي. وغير ذلك، فقد رأيت بعض الشُبان وعشيقين في أحدِ الصفوف الخلفية ورائي».

«هل يمكنك وصفُ العشيقين بإيجاز؟».

«كلا، فقد رأيتهما في الظلام. فضلا عن أنني غادرتُ حال انتهاء الفيلم الذي لم يكُن مميزا بالمناسبة، أظن أنهما... يمكنك القول إنهما.... معا من زمنٍ طويل».

«وفي نهاية الفيلم، هل كنت أول المُغادرين؟».

«كنتُ من بين الأوائل الذين غادروا الصالة، وأنا متأكدٌ من ذلك».

«من أي بابٍ خرجت؟ من الباب الذي على الجهة اليُسرى أم اليُمنى؟».

«من الباب الذي على الجهة اليمنى».

«هل رأيت رجلا يخرجُ من هناك وبيده حقيبة؟».

كانت سيارة الفورد كورتينا مركونة عند هذه الجهة خارجا. وكان هينريك قد خرج من هناك، وكذلك كوني الذي رآه يركب سيارته.

أجاب فالديمار: «لم أرَ أحدا يحمل حقيبة».

«ربما كانت مُخبأة تحت معطفه».

«كلا، لم ألاحظ شيئا من هذا القبيل».

«ولم تكن جالسا إلى جانب هينريك في الصالة؟».

«كلا، لا أعرف أحدا من الحاضرين. لقد أخبرتك للتو. من يكون هينريك هذا؟».

«ولم تكن جالسا بجانب الشاب؟».

«كلا، لم أرَ ذاك الشاب على الإطلاق. لقد أخبرتك للتو. حتى أنني لم ألمحه».

«مع أن الصالة ليست كبيرةٍ على حدّ علمي».

«نعم، هذا صحيح، كانت أشبه بالحظيرة، لكن المسألة بسيطة، لم أرَ ذاك الشاب».

«وهل شاهدت أي مشتبهٍ بهم غرباء؟». سأل ماريون.

«هل صحيح أنك تشكون بأن الجناة غرباء؟».

«ليس الأمر كذلك بالنسبة إلينا».

«كلا، لم أرَ شيئا من هذا القبيل. لا شيء على الإطلاق. كان المكانُ مُظلما حينها ولم أستطع رؤية أحد».

في المساء، عاد كل من ألبرت وماريون إلى مركز التوقيف في سيدومولي. حيث اصطحبا هينريك إلى غرفةٍ الاستجواب. ولم يطلب حضور مُحاميه، فكما كان قد أفاد بأن الأمر لن يُجدي نفعا طالما هو بريء من التهمة.

كان مظهره كئيبا ووضيعا، يتصبب عرقا وخاصة عند إبطيه، وهو ينظر إليهما نظرة كلبٍ مسعور.

«هل لي بالحصول على القليل من المشروب؟». سأل مباشرة. «رشفةَ مشروبٍ صغيرة فحسب. لا أشعرُ أنني على ما يُرام».

«إن كُنت ترغب فيُمكننا إحضارُ الطبيب». أجاب ماريون. «لكن المشروب الوحيد الذي نستطيع أن نحضره لك هنا هو زُجاجة مياه. وأنت تعلمُ هذا جيدا».

«ما الذي قد يفعله الطبيب لي بحق السماء؟ ألا يُمكنكِ تأمين حتى زُجاجة مشروبٍ واحدة؟ أشعرُ أنني لستُ بخيرٍ فعلا».

«سنرى ما يُمكننا فعله»، قال ماريون. «هل صحيحٌ أنك كُنت تحتسي الكحول في ذلك العرضِ أثناء وقوع الجريمة؟».

«نعم...». توقف هينريك عن الكلام، وبدا وكأنه نسي سؤاله حالا.

«هل أنت مُدمنُ كحول؟»، سأله ألبرت.

نظرَ المُدعى عليه نحو ألبرت بصمت، ثم حدق إلى ماريون دون الإجابة عن سؤاله.

كان ألبرت قد علمَ من الموظفين في الشركة بأمر انفصال هينريك عن زوجته. فقد كان مُتزوجا لسنين عديدة، وأنجب من زوجته ثلاثة أبناء. قررت الأخيرة أن تهجره، فتدبرت أمرَ أوراق الطلاق وحصلت على حق حضانة الأولاد.

لم يشتكِ الموظفون كثيرا من مُديرهم الذي كان أيضا مالك الشركة، لكنهم أفادوا أنه ومنذ حادثة طلاقه، واجه هينريك العديد من الصعوبات. ومن المُحتمل أنها السبب أيضا وراء إدمانه الكحول، وكانوا يعلمون أنه اصطحب أبناءه في سيارته مرة واحدة على الأقل وهوَ تحت تأثير الكحول.

«هل تُواجه مشاكلَ إدمان كحولي؟». سأل ماريون.

«هذا ليس من شأنك»، رد هينريك.

«هل كانت زجاجة الخمرِ هذه لك؟» تابع ماريون. «نحن نقوم بمقارنة البصمات الموجودة عليها مع تلك التي لديك، وسنعرفُ الإجابة قريبا. يُمكنك تعجيلُ الأمورِ بإظهار القليل من التعاون».

«حسنا، رُبما أحتسي الكحول عادة»، أجاب هينريك، «لكن هذا ليس من شأنك».

«إذن هذه زجاجتك؟» سأل ألبرت. «هل كنت ثملا أثناء العرض؟».

«كلا، لم أكُن كذلك».

«هل تشعر بفقدان الذاكرة عادة حين تكون ثملا؟ هل سبق وفقدت السيطرة على إدراكك وتصرفاتك؟ هل تتذكر الأحداث البسيطة التي تجري حين تكونُ ثملا؟».

«آه، نعم». أجاب هينريك، بنبرةٍ غيرِ مُقنعة.

«في هذه الحالة، يُمكنك إخبارنا كيف وصلت حقيبة الشاب تلك إلى سيارتك».

«لا أعلم شيئا عن تلك الحقيبة».

«إن كُنت لا تعلم، فلماذا لُذت بالفرار حال رؤيتك لها؟».

«لقد تابعتُ التحقيقات». أجاب هينريك. «وعلمتُ بشأن بحثكم عن الحقيبة».

«وهل أخذت التسجيلات التي كانت في داخلها؟».

«لم أرَ شيئا من هذا القبيل أبدا. لا بد أن أحدهم وضعها في سيارتي. فهي مفتوحةٌ دائما ولا أقوم بقفلها أبدا. لقد أخبرتك بذلك للتو».

«لماذا تترك سيارتك مفتوحة؟».

«عادة ما أنسى قفلها، وأحيانا أكون غير مبالٍ. ولا أخشى عليها من السرقة».

«وهل يستخدمها الناس كسلة مُهملات؟».

حدق هينريك إلى وجه ماريون. وبدا واضحا أنه لم يكن سعيدا بمزحته.

«هل تتذكر أي شيءٍ من حضورك في السينما؟». سأل ألبرت.

«نعم».

«هل تتذكر رؤية أحد غريب؟».

«نعم، أتذكر كل شيءٍ جيدا. لستُ غبيا، على عكس ما تعتقدان. أتذكر بعض التفاصيل، لكني أريدُ أن تكونا أكثر تهذيبا معي».

«وما هي هذه التفاصيل؟».

«لن يكلفكما شيئا أن تحترما الآخرين».

«في الواقع، نحن ما زلنا نحترمك». رد ألبرت.

«ما هي التفاصيل الأخرى التي تتذكرها؟». قالت ماريون.

«تفاصيل ذاك الرجل اليانكي».

بقي الزميلان صامتين للحظة.

«فقد أخبرتكما أنني أتذكره». قال هينريك العنيد.

«اليانكي؟». سأل ماريون. «ذلك الذي في الفيلم؟ لكن جميع الممثلين أميركيون أليس كذلك؟».

«كلا، ليس الذي في الفيلم. أعلم أنكم تبحثون عن مجموعة غرباء».

«حسنا، عن أي يانكي تتحدث؟».

«ذاك الذي ارتطمت به في الظلام. حين دخلت إلى الصالة، لم أستطع رؤية أي شيء و....».

«وهل كان الفيلم قد بدأ؟».

فكر هينريك لدقيقة.

«نعم، كان قد بدأ للتو. لم أستطع رؤية شيء، ولم أكن الوحيد الذي وصل متأخرا. كان هنالك أُناسٌ عند أحد المدخلين. دفعني ذلك الرجل ثم اختفى في الممر».

«هل تقصدُ المدخل الذي على الجهة اليُمنى؟».

«بالضبط».

«وما الذي قاله لك؟».

«اكسكيوزمي. لقد كان مُهذبا جدا».

«وما الذي جعلك تظن أنه يانكي كما تفضلت؟» سأله ألبرت. «أظنك تحاول القول بأنه كان أمريكيا، مواطنا من الولايات المُتحدة».

«هكذا كانت تهجئته للكلمة. كانت لهجته أمريكية».

«اكسكيوزمي؟».

«نعم تماما. اكسكيوزمي».

18

انتظر ماريون وألبرت في غرفة التحقيق بعد أن عاد هينريك إلى زنزانته. بعدما عومل بهذه الطريقة ادعى هينريك البراءة وتوسل بألاّ يقسيا عليه. غادر ماريون الغرفة ليتحدث مع آمر السجن. كانت ليلة طويلة وقاسية بانتظار هينريك في زنزانته، فقد مر وقت طويل منذ أن شرب لآخر مرة. اقترح ماريون أن يرسلوا وراء الطبيب على أمل أن يخفف من معاناته. وبعد أن فتشوا منزله لم يجدوا شيئا له علاقة بالجريمة التي حدثت في هافنباريو.

جلب ألبرت معه مسجلة شبيهة بالتي حملها معه راغنار بالإضافة إلى أشرطة. وضعها على الطاولة. لقد أنكر السجين تماما رؤية جهاز كهذا من قبل، ولا حتى في هافنباريو. جلس ألبرت، وتفحص المسجلة بغياب ماريون، ثم وضع شريطا فيها، ثم ضغط زر التشغيل، وأخفض الصوت بحيث بالكاد كان يسمعه.

تساءل ماريون: «إكسكيوزمي؟».

قال ألبرت: «لقد قال إكسكيوزمي لكن باللهجة الأمريكية». كانت لهجة هينريك أمريكية.. لم تكن لا بريطانية ولا فرنسية ولا ألمانية لكن كانت أمريكية بحتة.

سأل ألبرت: «أيعقل أن يكون هو ذلك الأجنبي الذي كنت تبحث عنه طوال الوقت؟».

«إنه يطابق كل ما كنت أشك به».

«لكنني لا أظن أنه الشخص الذي نبحث عنه».

«لا أعتقد هذا».

قال ألبرت: «حسنا. استمر العرض لمئة وعشر دقائق، وطعن راغنار في منتصف العرض. ما الذي حدث تاليا؟ من المؤكد أن الفيلم كان في منتصفه عندما حدثت الجريمة. لا بد وأن المجرم التقط الحقيبة، وهرب بما فيها من المسجلة والأشرطة».

تابع ماريون: «لا بد وأنه انتظر حتى نهاية العرض».

«لا بد وأن المجرم لم يتجرأ على الخروج قبل نهاية العرض خوفا من أن يلفت الانتباه».

«لا بد وأن أحدهما ملابسه ملطخة بالدماء».

«ربما كلاهما».

قال ماريون: «ماذا لو أنهما كانا في مقعدين بعيدين عن بعضهما، وأحدهما انتقل ليجلس في صفوف المقاعد البعيدة عن مسرح الجريمة ليبتعد صفين أو ثلاثة على سبيل المثال».

«لا بد وأنهما استخدما معطفيهما لتغطية بقع الدماء».

«ثم انتظرا حتى نهاية الفيلم».

«كانت جثة راغنار على المقعد خلفهما».

«وعندها لم يعد بوسعهما فعل شيء. علقا في الصالة حتى نهاية العرض».

قال ألبرت: «ومن كان يحمل الحقيبة منهما غادر أولا، أما الآخر فقد انتظر حتى يخرج الحضور، ثم أسرع خارجا، وعندما رأى سيارة هينريك رمى الحقيبة فيها وتابع طريقه ليختفيا والحقيبة إما في شارع بارونستيغور أو سكولاغاتا بينما تسبح جثة راغنار في الدم داخل الصالة».

«نعم، بينما بقي راغنار جثة هامدة».

«ولم يلحظ أحد أي شيء».

«لم ينتبه الحضور لما حولهم. فقد كان عرض الساعة الخامسة ذاك عرضا عاديا كأي عرض آخر بالنسبة إليهم».

قال ألبرت مكررا: «حسنا كانا شخصين أجنبيين».

«هل للأمر علاقة بمباراة الشطرنج؟ هذا أول سؤال خطر في بالي».

«هل كان وجودهما مرتبط بالمباراة؟ هل تبادلا معلومات مع شخص آخر؟».

«أحدهما كان مع الفريق الأمريكي والآخر مع الروسي».

«كانت المباراة على وشك أن تبدأ. كان بوبي لا يزال في نيويورك وكان سباسكي قد وصل إلى أيسلندا».

«ما الذي دار حديثهما حوله؟ ما هي المحادثة التي سجلها راغنار على مسجلته؟».

«من قد يكون هذان الشخصان؟».

بقي ماريون صامتا لبرهة وعيناه مثبتتان على الطاولة. تأمل ألبرت تسلسل الأحداث. فكر

بداغني وبناته. كانت ابنته الكبيرة قد خضعت لفحص السل، وكانت الضمادات الموجودة على صدرها تزعجها».

«لقد سمعت أنك عانيت من السل». كان ألبرت يريد مناقشة هذا الأمر معه منذ مدة لكنه لم يتجرأ.

«من قال لك هذا؟».

«بعض الزملاء من بورغاتان».

«أجل فهم يعرفون هذا الأمر عني».

«هل لهذا السبب تحتاج إلى أريكة في مكتبك؟ لكي ترتاح عليها؟».

أجاب ماريون: «كنت أعاني من مشكلة في إحدى رئتي، لكن تمت السيطرة على الأمر عند حد معين باستخدام تقنية تُدعى النفخ. لاحقا اكتشفت علاجات أخرى مثل عقار الستريبتومايسين في نهاية الحرب العالمية الثانية. والآن يمكن القول إن المرض قد اختفى تماما من أيسلندا».

«لقد كان وباء خطيرا».

أجاب ماريون ببرود: «أجل». ملمحا لألبرت أنه ليس مهتما بالحديث حول هذا الموضوع.

قال ألبرت محرجا: «إنني أفكر بابنتي. فقد خضعت بالا لفحص السل مؤخرا. لم أشأ أن أذكرك بالأمر، لكن أمر ابنتي ذكرني بما قاله الزملاء. أعلم أنه من الصعب محاربة مرض كهذا».

«هل اسم ابنتك بالا؟».

«أجل، تيمنا بجدتها».

تبع الصمت كلمات ألبرت ليكسر ذلك الصمت صوت انطفاء المسجلة عند انتهاء الشريط.

نهض ماريون بسرعة، ونظر إلى ألبرت الذي كانت عيناه مثبتتين إلى الجهاز.

صدرت صرخات مدوية من زنزانة هينريك. كان السجين الوحيد الموجود في سجن سيدومولي الذي لم يكن قد أتى موعد جلسة محكمته بعد.

ضجت الممرات بصراخه.

قال ماريون وهو ينهض: «يجب علينا أن نتصل بالطبيب. لن يكون علاج الإدمان سهلا».

19

ملأت المقالات التي تتحدث عن المباراة الصحف، فقد كان هناك الكثير ليقال. انتهت الجولة الأولى بفوز سباسكي. غادر فيشر الصالة لنصف ساعة، غاضبا من الأصوات التي كانت تصدرها الكاميرات بالإضافة إلى أن الإضاءة لم تكن جيدة. وقرر الانسحاب في الدقيقة السادسة والخمسين محاولا إيقاف المباراة. ضجت وسائل الإعلام منتقدة سلوكه، وفاز سباسكي بالجولة الثانية بسبب عدم حضور فيشر. وعُين خبير ليفحص الأصوات التي كانت تصدر عن الكاميرات ليجد أنها كانت صامتة تماما. خُشي أن يغادر فيشر إلى نيويورك لكن تم التوصل إلى اتفاق وتم إنهاء الجولة الثالثة في صالة مغلقة كانت مخصصة لكرة مضرب الطاولة. وتابع المشاهدون المباراة من خلال شاشة كبيرة موجودة في الصالة الرئيسية. حصل فيشر على ما يريده. لم يكن هناك ما يتذمر بشأنه لا من أصوات الكاميرات ولا من أصوات الحضور وفاز للمرة الأولى على سباسكي خلال هذه المباراة. طالب الروس بأن يتم إكمال المباراة على منصة عالية أمام الجميع مؤكدين أنه طلب لن يتم التراجع عنه.

ركن ماريون سيارته بالقرب من مقهى نابليون منتظرا كوني. كان أصدقاؤه قد أخبروه أنه موجود هناك، لكنه لم يكن قد وجده بعد. لم يكن يعلم أين يسكن كوني، فقد كان يعيش هائما. الشوارع هادئة والسيارات قليلة، وانعكست أشعة شمس الصيف الحارة على نوافذ الأبنية. وضع ماريون نظارته الشمسية ليخفف من وهج الشمس على عينيه. بثت عبر الراديو أغنية «والدة سيلفيا» والتي تعرف إليها من النقاش الذي كان قد فتحه مع زميله سابقا. لاحظ ماريون حركة خلف المقهى، وخرج منه ثلاثة أشخاص من بينهم كوني.

«يا لهذا المقهى الرخيص».

خرج ماريون من السيارة، وتوجه مسرعا نحو كوني الذي كان يشعل سيجارة، ويحمي لهب عود الثقاب من الهواء بتكوير كفه، بينما نظر رفيقي كوني مثبت على الشخص القادم نحوهم.

«مرحبا، هل يمكننا التحدث إليك؟».

نظر كوني إلى الأعلى.

«هذا...؟».

«إنك تجيد التحدث مع الصحافة». قال ماريون وهو يمسك بذراعه ثم تابع قائلا: «سأستعيره منكما يا رفاق هل هذا ممكن؟».

هز الرفيقان رأسيهما، وكأن لهما السلطة الكاملة على صديقهما.

وصلت نار عود الثقاب إلى أصبعه تأوه ثم رماه. كانت السيجارة لا تزال في زاوية فمه.

«ما هذا الهراء؟ هل أصبح من الممنوع إشعال السجائر أم ماذا؟».

قال ماريون وهو يفتح باب السيارة: «لقد أردت أن أتحدث إليك قليلا».

حالما ركب كوني السيارة توجها إلى شارع بارونستيغور وإلى سينما هافناباريو. نظر ماريون إليه باحتقار دون أن ينطق بكلمة واحدة، لكن سرعان ما كسر كوني الصمت قائلا: «ليس لديك الحق بأن تأخذني بهذه الطريقة».

«هذا صحيح، اعذرني لكنني بحاجة إليك، وأنا أعلم أنه يمكنني الاعتماد عليك».

قال كوني وكأنه استعاد بعضا من كبريائه: «لنكن واضحين هنا، لا أسمح لك بأن تأخذني بهذه الطريقة، أبدا».

كان البواب على وشك أن يغلق الصالة. فعرض الساعة الحادية عشرة قد انتهى. طرق ماريون الباب الزجاجي ففتح له البواب.

«هل تسمح لنا بالدخول إلى الصالة؟». سأل ماريون ودخل مدخلا معه كوني وهو يربت على ظهره.

«بالطبع، لا حاجة لك للسؤال».

«لن يستغرق الأمر طويلا، يمكنك انتظارنا إذا أردت».

أومأ البواب برأسه، ثم فتح باب الصالة معتذرا على الفوضى.

«يجب أن ننظف هذه الفوضى صباح الغد».

سأل ماريون كوني عن المقعد الذي كان يجلس عليه. لم يكن كوني متأكدا لكنه أجاب تقديريا ثم جلس فيه. جلس ماريون في المقعد المجاور أما البواب فقد عاد إلى الردهة.

«أريد منك أن تخبرني المزيد عن تلك المرأة».

سأل كوني: «أي امرأة؟».

«تلك التي كانت في الصالة عندما أتيت. أين كانت تجلس؟».

«كانت تجلس هنا». قال كوني مشيرا بإصبعه إلى الأمام. «ثلاثة صفوف إلى الأمام. ستعيدني إلى البلدة أليس كذلك؟».

«أخبرتني أنها كانت مثيرة جدا. هل يمكنك وصفها لي؟».

«كنت في مقعدي ورأيتها تجلس هناك».

«هل يمكنك أن تكون أكثر دقة؟».

حاول ماريون استجواب كوني أكثر من مرة لكن من دون جدوى.

كانت المرأة والرجل الذي رافقها الشخصين الوحيدين اللذين لم يتم استجوابهما بعد.

«ليس هناك ما أخبرك به».

«هل كانت سمينة أم نحيلة؟».

«لا أعلم، لكنها كانت شقراء على ما أظن. فقد لاحظت الأمر أثناء مغادرتي الصالة. كانا يجلسان بالقرب من الممر وقد مررت بجانبهما عندما خرجت. كانا يستعدان للنهوض».

«هل أتى الرجل ليجلس بجانبها بعد بداية الفيلم؟».

«صحيح».

«كانت تجلس في المقعد الموجود بعد المقعد المطل على الممر!».

«أجل».

«هل كانت تحجز الكرسي الأول؟».

«أجل، من دون شك. لكن ما الذي تنوي إخباري به؟ لقد أمضيا وقت العرض وهما يتبادلان القبل وكان الأمر يجري بموافقتها. استمر الأمر على هذه الحال طوال الفيلم تقريبا. بدا الأمر وكأن شفاههما ملتصقة بلاصق ما».

«هل خرجت مسرعا بعد نهاية العرض؟».

«أجل».

«هل رأيت رجلا يحمل حقيبة ظهر؟ ربما كان رجلا أجنبيا؟».

«كلا، لم أرَ سوى رجل ثمل عند بداية العرض. بدا وكأنه أمضى حياته ثملا».

«وهل لاحظت وجود أحد من الحضور أمريكي الجنسية أو من الدول الإسكندنافية أو بريطاني أو روسي الجنسية؟».

تعمد ماريون أن تكون الأسئلة حول من كان أجنبيا سريعة. على الأرجح أن كوني هو مصدر المعلومات الذي زود الصحيفة بتلك التفاصيل. تم نشر مقالة طويلة في الصحيفة حول سيارة كورتينا زرقاء اللون تلاحقها الشرطة بعد أن تحدث ماريون مع كوني بهذا الشأن.

«لا، لا أظن هذا».

تأمل كوني قليلا.

«حقا؟».

«ماذا فعلت تلك المرأة التي تسألني عنها؟ هل تعتقد أنها هي من قتلت الشاب؟».

أجاب ماريون: «حسنا، هنا تكمن المشكلة، فهي لم تأتِ للاستجواب ولا حتى الرجل».

«كانا يتصرفان وكأنهما عاشقان».

«هذا كلامك يا كوني. أنا لم أرهما ولم أكن موجودا هنا».

«لكنني ظننت أن القاتل أجنبي. فقد قرأت الأمر في الصحيفة».

أجاب ماريون: «هناك سوء فهم. في الواقع هناك احتمال كبير أن تكون المرأة هي القاتل. ولهذا السبب نحن نريد أن نعرف عنها بعض التفاصيل. ثقتي بك كبيرة يا كوني. ولهذا السب من المهم أن تحاول تذكر ما رأيته. لكل شيء قيمته وأهميته حتى أدق التفاصيل».

نهض كوني من مقعده.

«لا بد وأن الأمر حدث عندما نمت لبعض الوقت أثناء العرض».

«هل نمت أثناء العرض؟».

«لنصف ساعة تقريبا».

«لكنك لم تخبرني بالأمر».

«لم أعتقد أن الأمر مهم».

«حسنا، لا بد وأن الأمر حدث في ذلك الوقت».

«وكما قلت لك، عندما عبرت بالقرب منهما بدت لي شقراء وجميلة جدا».

«وكيف كان الرجل؟».

«هل تظن أنهما كانا شريكين في الجريمة؟».

«لقد أخذنا هذا الاحتمال بعين الاعتبار».

«أنا لم أدقق، لكن أظنهما بالعمر نفسه، في الثلاثينات على ما أظن. أعتقد أنها...».

«ماذا».

«أعتقد أنها مضيفة طيران».

«مضيفة طيران؟!».

«أجل، هيئتها تدل على ذلك».

«هل تسافر كثيرا يا كوني؟».

«تعمل اثنتان من قريباتي مضيفتي طيران. أتت إحداهما مع بوبي فيشر إلى أيسلندا. يا لهذا العمل! باختصار، ذكرتني هذه المرأة بهما».

«كيف أتت مع بوبي؟».

«كانت ضمن نوبة عملها».

«حسنا، لنعد إلى موضوع الرجل».

«كان أنيقا جدا».

«هل كان يرتدي بذلة؟».

«على الأرجح، أجل».

«كوني أريد جوابا دقيقا وليس على الأرجح».

«كان يرتدي معطفا وربما ارتدى تحت المعطف بذلة رسمية».

«هل تستطيع تمييزهما إذا ما رأيتهما؟».

«أجل بالتأكيد. كانت امرأة جميلة جدا. سأعرفها بكل تأكيد. هل ستدفع لي بدل أتعاب؟».

«على هذه الجولة؟».

«أجل. عليك أن تدفع مقابل كل هذا».

«لا أعتقد هذا يا كوني. هل تقبض مقابل المعلومات؟».

«حسنا، كان الأمر يستحق المحاولة». قال كوني موجها نظره إلى الأسفل حالما علم أن ماريون لن يضع يده في جيبه.

«لقد أخذت مني هذه المهمة وقتا طويلا هذا كل شيء».

انتهيا من الحديث، ثم عاد ماريون بكوني إلى الردهة، وطلب منه أن ينتظره قليلا ليتحدث إلى البواب. دخل مع البواب ومعه مصباح يدوي. لم يكن هناك أثر لبقع دماء راغنار. كان ماريون مهتما بأمر المقاعد المجاورة لمقعد راغنار. فالمحققون الجنائيون فتشوا المكان بأكمله، لكنه يعتقد أن هناك تفصيلا صغيرا لم ينتبه له أحد.

كان الأمر على الشكل التالي: راغنار يشغل مقعدين متجاورين، لاحظ ماريون بقعة سوداء صغيرة على أحد المقاعد وأخرى أسفل المقعد. يمكن لأي كان الظن أن هذه البقع هي بقع شوكولا لكن كانت شيئا مختلفا تماما.

همهم ماريون وهو يشير بالضوء إلى البقعتين «حسنا فقد بدلا مكانيهما. يا لهما من وغدين».

جاء اليوم الثاني بالخبر اليقين عن مصدر معلومات الصحيفة. فقد ذكرت أن المشتبه به امرأة.

20

سبب ذلك العنوان اضطرابا في صفوف الأمن الجنائي بعد أن أعلنوا أن المشتبه به شخص أجنبي.

استدعي جميع رجال الشرطة للتأكيد على ضرورة عدم تسريب أي معلومات، فهناك نتائج تترتب على أمور كهذه. وقليلون هم رجال الشرطة المسموح لهم التصريح للصحافة، فالتحقيق يجب أن يبقى سريا والتسريب للصحافة يؤثر على مجريات التحقيق.

لاحظ أحدهم أن العديد من الأشخاص ممن ليسوا تابعين لسلك الشرطة يتدخلون في الأمر وكأنه يعنيهم.

رئيس المحققين رجل مسن يدعى جوانز وكان على وشك التقاعد. استدعى ماريون إلى مكتبه، وسأله: «هل أنت من قام بالأمر؟».

«أنا؟».

«هل تحدثت إلى الصحافيين بشأن تفاصيل الجريمة؟».

«أبدا، فأنا أكره الصحافيين وأنت على دراية بالأمر».

بدا المحقق محتارا لوهلة، فقال: «الوضع حساس ويجب علينا أخذ جميع الاحتياطات».

«الأمر ليس بهذا السوء».

«حقا؟».

«المقال الذي نُشر مؤخرا ينفي السابق المتعلق بالأجانب».

«بشأن أمر الأجانب، أعتقد أنه يجب ألا نحصر الأمر في نطاق واحد. هل المجرم سائح عادي؟ أم أحد سكان أيسلندا؟ أم هو شخص أتى ليشاهد المباراة؟».

أجاب ماريون: «لا أعلم من أين نبدأ. فهناك الطبقة الأرستقراطية من جهة ومن هم في أسفل

الهرم من جهة أخرى والاحتمالات تملأ ما بينهما. فهناك الوزير السوفييتي والصحافيين المشهورين مثل أرثر موستلر ونقاد مباراة الشطرنج التابعين للصحافة الدولية ومجلة تايمز.

«إننا نعلم أن موظفي سفارات الشرق والغرب هم عبارة عن جواسيس».

«هل هناك من جديد حول هذا الموضوع؟».

«ليس بعد. نظن أن القاتل قد هاجم الشاب عندما رأى المسجلة، وهذا ما أدى إلى مقتل الشاب. ولهذا السبب نظن أن القاتل كان يخطط لشيء خطير. لابد وأنه كان هناك لقاء سري بين شخصين أحدهما أمريكي الجنسية حتما فقد سمعه أحد الشهود يقول «إكسكيوزمي» باللكنة الأمريكية والآخر روسي على الأرجح. فقد كانت هناك علبة سجائر روسية بالقرب من الصالة».

بينما كان ألبرت يزور متجر برينيا ومتجر إلينغسين للخردوات ليستفسر عن أنواع السكاكين وسكاكين الجيب، ذهب ماريون مرة أخرى ليرى زميله في المختبر الجنائي. حيث تحلل البصمات من موقع الجريمة ومن سيارة الكورتينا ومن المقعد الذي وجد ماريون تحته بقع سود، والتي تبين لاحقا أنها بقع دماء.

بدأ زميله بالكلام من وراء مكتبه «تملأ بصمات الشاب الضحية المكان من مقعده إلى قنينة الصودا وكل شيء تقريبا حتى إننا وجدنا بصماته على المقعد المجاور. هل تعتقد أن هناك شخصين متورطين في الجريمة؟».

«لا يزال علينا استجواب شخصين آخرين. من استجوبناهم ليسوا أشخاصا خطرين».

«هل تقصد تلك المرأة وعشيقها؟».

ابتسم ماريون. لا بد وأن كوني كان قد تلقى كثيرا من المال مقابل تلك المعلومات. والدليل هو المقال الذي نشر في الصحيفة صباح ذلك اليوم. لقد نقل كوني اعتقادات ماريون عن كون المشتبه به امرأة، لكنه أضاف لمسته الخاصة بقوله إنها أتت إلى السينما مع عشيقها.

أجاب ماريون: «هذا احتمال وارد».

«تمكنا من تحليل البصمات عن علبة السجائر وأرسلنا نسخة عن النتائج إلى المملكة المتحدة في حال كانت تعود إلى أحد الأجانب المدرجة أسماؤهم في ملفاتهم. لكن البصمات الموجودة داخل الصالة هي الأهم. على الأرجح أنك على حق بشأن تغيير أحد القاتلين مكانه بعد تنفيذ الجريمة. وجدنا أن بقع الدماء التي وجدتها أسفل المقعد تعود للضحية. إننا نقوم بمقارنة البصمات لكن أظن أن علينا إرسالها إلى الخارج لتحليلها. لم يكن هناك بصمات مطابقة لتلك التي كانت على الحقيبة، لا بد وأنهما كانا يرتديان القفازات، ولم يكن هناك أية بصمات على علبة السجائر».

باختصار، هناك بصمة فريدة داخل الصالة».

«لا بد وأنها تعود إلى من بدل مقعده».

«وهذا يعني أنه لم يكن صاحب علبة السجائر».

«بالضبط».

«لكن ماذا عن عقب السيجارة الذي وجدناه بالقرب من هافناباريو؟».

«إن علبة السجائر وعقب السيجارة وجدا خارج الصالة لذلك لا يمكن أن يحددا هوية من كان داخل الصالة. هذا كل ما يمكنني إخبارك به. لم تتطابق البصمات مع البصمات الموجودة على علبة السجائر ولا على الحقيبة ولا على المقعدين أمام مقعد راغنار ولا على المقاعد التي انتقل إليها المجرمان بعد ارتكابهما الجريمة».

«ما الذي يعنيه هذا؟ هل تقترح وجود طرف ثالث؟ خارج الصالة؟».

«ليس هناك طرف ثالث يا ماريون. إن علبة السجائر التي وجدتها لا علاقة لها بالأمر».

«وماذا عن هينريك؟».

«ولا هو أيضا؟ وإذا كنت تنوي البحث في الأمر مجددا بناء على أمر الحقيبة فإنني أؤكد لك أنه ليس هناك أي بصمات. يبدو أن المجرمين كانا يرتديان القفازات ومن الممكن أن يكون هينريك يقول الصدق وأنه حقا وجد الحقيبة في سيارته دون أن يكون له علم بالأمر. لكن أيا يكن الأمر ما الذي كانا يريدانه من الشاب؟ بالإضافة إلى أن أحد الشهود اعترف أنه وصل إلى الصالة ولم يتحرك على الإطلاق، أليس كذلك؟».

«لا يمكن الوثوق بالشهود تماما. وكأنني لم أعلمك أي شيء. لقد استجوبت شخصا كان نائما معظم مدة العرض».

«أجل أجل، أفهم ما تعنيه».

«وماذا عن سيارة الفورد كورتينا؟».

«لم تكن البصمات على تلك السيارة مطابقة للتي كانت في الصالة أو على مقبض الباب».

«أراد المجرم أن يتخلص من الحقيبة عندما غادر الصالة فرماها داخل أول سيارة وجدها أمامه، أليس كذلك؟».

«أجل، تماما. فقد ألصق التهمة بشخص آخر».

أطلقوا سراح هينريك تحت الرقابة الطبية. كان ماريون في مكتبه عندما رن هاتفه. كان المتصل المرأة التي لم تدل بشهادتها بعد.

قالت: «إن ما تنشره هذه الصحيفة كذب».

«تكذب على من بالضبط؟».

«هل أنت الشخص المسؤول عن التحقيق في الجريمة التي حدثت في سيما هافناباريو؟».

«أجل، بالإضافة إلى بعض الزملاء الآخرين».

«من الذي أعطاكم الحق بنشر هذه الأخبار المريعة؟».

«ما الذي تتحدثين عنه؟».

«كيف تجرؤون على كتابة هكذا أمور عني؟ إن هذه المعلومات هي كذب وافتراء. لا علاقة لي بالأمر. لم فعلتم هذا؟».

سأل ماريون: «هل كنت في صالة هافناباريو عندما حدثت الجريمة؟».

كانت هناك نبرة تردد في صوتها. أجابت: «أجل، لقد كنت هناك».

«في هذه الحالة علينا أن نتحدث وجها لوجه».

«لماذا؟ هل تريدون نشر المزيد من الأكاذيب؟ يا لهم من حيوانات وسخة!». أجابت المرأة بصوت منخفض.

«لماذا لم تأتي للإدلاء بشهادتك؟». سأل ماريون.

بقيت المرأة صامتة لبرهة ثم قالت: «عليّ أن أراك. أنا لم أفعل أي شيء لهذا الشاب. ولا أي شيء».

21

رفضت المرأة الحضور إلى مركز شرطة في بورغاتان، وطلبت أن يجري استجوابها في الوقت الفاصل بين جولات المباراة في سيدومولي، ولم توافق أن يكون اللقاء في منزلها لأسباب شخصية، كما أنها لا تحبذ قدوم الشرطة إلى مركز عملها. احترم ماريون رغبتها ولم يقم بأي تعليق على الأمر. لقد كان من المهم أن تكشف تلك المرأة عن نفسها، لذلك فضل التعامل مع طلباتها بحذر. في النهاية، اقترح ماريون حلا وسط وهو أن يلتقيا في سكولاكافي فوافقت. رافق ألبرت ماريون وجلسا إلى طاولة في إحدى الزوايا. كان مطعم سكولاكافي البسيط يقع عند أطراف المدينة ويقدم أطباقا أيسلندية شعبية، ويرتاده الموظفون والعمال وسائقو الشاحنات، حيث يستمتعون بكرات اللحم مع المرق بالإضافة إلى البطاطا المهروسة.

طرح ماريون سؤالا على ألبرت: «كم يبلغ عمر ابنتك بالا؟».

«ثمانية أعوام».

«ثمانية! لقد أصبحت والدا في سن مبكرة إذا».

«أجل. وابنتي الأصغر تبلغ خمسة أعوام والأخيرة تبلغ ثلاثة أعوام...».

«والرابعة في طريقها... العام المقبل مثلا؟».

«هذا وارد».

«وستكون فتاة أيضا؟».

«ربما صبي».

«ماذا تفضل؟».

«لا فرق عندي. المهم أن تكون غادني سعيدة».

«زوجتك؟».

«أجل».

«هذا جيد». قال ماريون بينما كان يرتشف رشفة من الكأس أمامه وينظر ناحية الباب.

«إننا ننتظر هذه المرأة منذ عشر دقائق، ولم تأتِ بعد، ولم تقل لنا اسمها عندما اتصلت. ما هذا؟!».

«هل غادني ربة منزل؟».

«في الوقت الحالي أجل، لكنها تخطط لأن تتابع دراستها. تفتح ثانوية هامراهيلد صفوفا تدريبية جديدة في الخريف وستسجل فيها. فهي تخطط لأن تنال الشهادة الثانوية ثم تلتحق بكلية الحقوق. فقد توقفت عن دراستها الثانوية سابقا لأنها حملت».

«لم يكن حملا مخططا له، أليس كذلك؟».

«لا، لا... حدث الأمر فحسب. إنها تصغرني بعامين، كنت قد نلت شهادتي الثانوية والتحقت بسلك الشرطة عن طريق نسيبي».

«هل التحقت بالقسم الجنائي عندما كنت في بريطانيا؟».

«أجل. كنت في سكوتلاند يارد. كانت مكانا جميلا وشيقا».

«هل تعتقد أنهم سيقولون ما سمعوه في نهاية الشريط؟ أقصد شريط المسجلة التي لفتت أنظار المجرم إليه».

«هذا وارد».

«كم كانت مدته؟».

«45 دقيقة لكل جهة». أجاب ألبرت.

«وهذا يشير إلى أن عملية الطعن قد حدثت بعد 45 دقيقة من بدء العرض أليس كذلك؟».

«وكنا لاحظنا صوته على الشريط لو أنه كان يجلس خلف راغنار».

على الطاولة المجاورة كان أحدهم يقرأ صحيفة، وكانت عناوينها عن المباراة الكبرى. كتب في إحدى المقالات عن المقابلة التي أجريت مع بوبي في نيويورك قبل أن يأتي إلى أيسلندا. كان قد سُئل عما يفضله في لعبة الشطرنج وما هي أعظم اللحظات في لعبته، وكانت إجابته على الشكل التالي: عندما تحطم خصمك نفسيا.

«هل من أخبار جديدة عن صديقك هنا؟» سأل ماريون بينما كان يشير إلى غلاف مجلة

فيكان.

«إنه يذهب للسباحة ليلا».

«حقا!».

«في بحيرة لوغاردالسلوغ. يذهب إلى ذلك المكان عندما يريد أن يسبح لمسافات طويلة».

«هل يفعل هذا حقا؟».

«أجل ولديه مسبح خاص به».

«هل يتناول طبق سيكر الأيسلندي؟».

«يمكن القول إنه طبقه المفضل».

دخلت المطعم امرأة ثلاثينية ماسحة المكان بنظراتها. كانت ترتدي تنورة حمراء وقميصا أبيض وتنتعل حذاء عالي الكعب. كانت أوصافها تطابق المواصفات التي وصفها كوني بها على أنها مضيفة طيران. كان شعرها مرفوعا، وعندما رآها ألبرت ظن أنها عارضة أزياء.

سألت: «هل أنت ماريون».

«أجل».

استدارت إلى ألبرت وسألته: «ومن أنت؟».

أجاب ماريون: «إنه زميلي ويعمل على القضية نفسها التي أعمل عليها. هل تريدين بعض القهوة؟».

«كلا لن أتناول شيئا». تابعت بالتجول بنظراتها في أرجاء المكان. ثم قالت: «لقد وجدت المكان المناسب. لم أكن أعلم بوجود هذا المطعم».

أوشك ماريون أن يخبرها أن هناك العديد من الأشياء التي لا تعرفها، لكنه قرر البقاء صامتا، فكان الأهم هو أن تحصل الشرطة على ما تريده. وضعت حقيبتها الصغيرة على الطاولة، ثم أخرجت علبة السجائر، وأشعلت سيجارة بولاعة فخمة. نفخت الدخان وهي تنظر إلى ألبرت وماريون ثم عرفت عن نفسها «أنا فيكتوريا». ثم تابعت قائلة: «إن ما حصل لذلك الشاب في هافناباريو مريع».

قال ماريون: «في الواقع كان عليك القدوم للإدلاء بشهادتك منذ البداية. إننا نبحث عنك منذ مدة».

«في الواقع، لم آتِ إليكم لأنه ليس لديّ ما أخبركم به. فأنا لم أرَ أو أسمع شيئا ولم أظن أنه

من الضروري أن أتوجه إلى مركز الشرطة. ثم يأتي شخص تافه ليتهمني بأنني أنا الفاعلة. أنا لا أعرف ذلك الشاب أصلا. هذا أمر لا يُطاق». حدقت فيكتوريا إلى الشرطيين مجددا. وقالت: «هل أنتما من يخبر هذه القصص؟ هل أنتما مصدر هذه المعلومات؟».

قال ألبرت: «نحن لم نتحدث إلى الصحافة أبدا. في الواقع نحن نعمل على ألا تنتشر أية معلومات سواء كانت صحيحة أم غير صحيحة. والصحافة ليست في صفنا أبدا».

سعل ماريون ثم قال: «هذا صحيح. لماذا ذهبت إلى ذلك العرض؟ هل تحبين الأفلام الغربية؟».

أجابت فيكتوريا مبتسمة: «لا، أبدا».

«إنه أمر غريب أن تذهب امرأة لمشاهدة أحد الأفلام الغربية. هل تحبين غريغوري بيك؟».

«أتمنى لو أن الأمر كان بتلك البساطة. لكن الأمور تعقدت إلى حد كبير».

«أي أمور؟».

لم تجب فيكتوريا.

سأل ماريون: «هل تريدين التحدث عن الرجل الذي كنت بصحبته؟».

أومأت فيكتوريا برأسها.

«هل تقابلينه سرا؟ فهذا ما يظنه أحد شهودنا».

«سرا؟ شاهدك؟ ما هذا؟ ما هذه السخافات؟».

أجابها ماريون: «أظن أن عليكِ أن تخبرينا».

«لماذا حدث هذا الأمر في منتصف العرض؟ لماذا لم يحدث في اليوم التالي؟ أو بعد يومين؟ ألم يكن هناك أي طريقة ليحدث ما حدث دون أي جلبة؟ أريد أن أقول أن ما حدث فظيع و...».

«أظن أن عليك أن تخبرينا ما حدث ونحن نقرر الباقي. ما رأيك بهذا الاقتراح؟».

أطفأت فيكتوريا سيجارتها، ثم نظرت حولها وكأنها مرعوبة، ثم بدأت بالكلام. كان زوجها طيارا، وكان له صديق طيار أيضا، لم يعملا في الوقت عينه أبدا. كان زوج فيكتوريا يذهب في رحلات مباشرة إلى أمريكا أما صديقه فكان يسافر إلى الدول الإسكندنافية وأوروبا. ونادرا ما يكونان معا في أيسلندا. بدأت فيكتوريا بمواعدة صديق زوجها الطيار. كان متزوجا وأب لولدين. أما فيكتوريا فلم يكن لها أولاد وتعتقد أن زوجها يخونها. ظنت أنها تعرفه جيدا ووثقت به، لكن مؤخرا باتت تسمع بعض الشائعات. سألته العديد من الأسئلة، وكان ينفي أية شبهات، لكنها أبقت على شكوكها، إلى أن

اتصلت بزوجها في أحد الأيام لترد على هاتفه امرأة. بدلا من أن تهلع ويجن جنونها قررت أن تلعب اللعبة عينها، وأخذت لنفسها عشيقا، وصدف أن كان صديق زوجها، الطيار، موجودا.

في السنوات الأخيرة، تطورت علاقتهما لتصل إلى درجة الحب، وكان الرجل على استعداد أن يخفي هذا السر الكبير عن عائلته وعن صديقه المقرب.

«كنا نتقابل في الفنادق خارج ريكيافيك. غالبا ما نقصد فندق فالهول أو إنغفيلير أو سيلفوس. كان يعرف مواعيد عودة زوجي من الخارج، لذا لم يصدف أن وقعنا في أي مشكلة. كنا حذرين جدا».

قال ماريون: «وصدف أن التقيتما هذه المرة في صالة السينما».

«أجل، في عرض الساعة الخامسة، الذي لا يحضره عادة عدد كبير، وبالتالي لن يزعجنا أو يتعرف إلينا أحد. لم نذهب لمشاهدة الفيلم. فكان الهدف أن نلتقي. هل تفهم ما أعنيه؟ كنا نتقابل دون الضرورة لأن يكون الهدف من لقائنا هو ممارسة الحب».

نظر ماريون إليها وهي تراقب الشارع.

سألها: «هل أنت خائفة من أن يراك أحد ما؟».

أجابت فيكتوريا: «قد يراني زوجي. أنا خائفة من أن يشك في شيء. فهو غيور جدا ومتهور. إنه يظن أن له الحق في إقامة علاقة مع من يشاء، لكن إن قمت بالأمر عينه فسيفقد صوابه».

«إذا لِمَ لا تتركيه؟».

«هل هذا سؤال يخص التحقيق؟».

قال ألبرت: «حسنا. بجميع الأحوال، هل لاحظت أي شيء مشكوك بأمره في صالة السينما أو على الطريق إليها. أي تفصيل قد يكون مهما بالنسبة إلينا».

ثبتت فيكتوريا نظرها على ماريون وقالت: «هل تعتقد أنني أكذب عليك؟».

«لا، أبدا. فمن الصعب تخيل أن أحدا قادر على اختلاق كل هذا عن نفسه».

«هل تنتقدني؟».

«لا، أبدا».

وجهت فيكتوريا حديثها إلى ألبرت قائلة: «لم ألاحظ شيئا غريبا، لكنني أتذكر وجود مقدم النشرة الجوية. ذلك الذي لا يبتسم أبدا».

«لم أكن أعرف أن هناك من مذيعي نشرات جوية ممن يشتهرون بابتساماتهم!» قال ماريون

محاولا ترطيب الجو.

لم تعره فيكتوريا أي اهتمام.

«هل أنت مضيفة طيران؟». سألها ماريون محاولا التأكد ما إذا كان كوني قد أصاب في تقديره.

«لا، أنا لا أحب السفر».

«حقا؟ فقد تخيلت العكس تماما. أقصد بوجود طيارين في حياتك».

«أنا أخاف الطائرات. أظن أنك ستجد هذا مضحكا».

«حسنا، هذا يعني أنك لا ترافقين زوجك في رحلاته؟». سألها ألبرت متعاطفا.

«لا، أنا أعاني من رهاب المرتفعات».

«ماذا تعملين؟ ما هي وظيفتك؟».

«عملت في فندق لوليدير. أظن أنني رأيته هناك».

«عمن تتحدثين؟».

«أقام بوبي فيشر في جناح في فندقنا في الغرفة 470. يكون الفندق ممتلئا يوميا. وأعتقد أنني رأيته بالقرب من منزلي أيضا».

«من؟».

«الرجل الذي كان في السينما. فقد وجدت ذلك غريبا جدا».

«ما الذي تقصدينه؟».

«نظرت خلفي ولم يكن هناك أحد. ثم نظرت لاحقا ولاحظت وجود أحد. كان يجلس وحيدا، وأنا متأكدة من أنني رأيته في أماكن أخرى».

«في فندق لوليدير؟».

«أجل، أظن هذا. أقسم إنني رأيته هناك أيضا».

22

امتزج ضجيج الشوارع المزدحمة مع أصوات الأطباق التي ترتطم ببعضها في المطبخ. فقد حل وقت استراحة الموظفين وأخذ بعضهم يتناولون القهوة مع وجبة كلينور - وهي عبارة عن كعك الدونات الأيسلندي أو حلوى الفيناربرود الدنماركية - بينما كان بعضهم الآخر يأكلون وهم يقرأون الصحف أو بعض المجلات، وبث الراديو مقطعا من رواية «الفقر» لأرنثور كريستيانسن، لكن أحدا لم يسمع شيئا بسبب الازدحام.

«هل تقصدين أن الرجل الذي رأيته في سينما هافناباريو رأيته أيضا في فندق لوليدير حيث يقيم بوبي فيشر؟».

«لا أعلم إن كان نزيلا في الفندق لكنني رأيته هناك. أنا واثقة من ذلك».

«هل يمكنك التحدث بتفصيل أكثر؟».

أول ما تبادر إلى ذهن ماريون هو كوني الذي جلس خلفها في الصالة، ولم يكف عن النظر إليها».

أجابت فيكتوريا: «لقد شعرت أن أحدهم يتعقبني. نظرت خلفي مرتين. في المرة الأولى لم أر أحدا لكن في المرة الثانية رأيت ذلك الرجل الذي سبق أن رأيته في الصالة».

«هل تعتقدين أنه بدّل مكانه؟ أو ربما وصل إلى العرض في وقت متأخر؟».

«لا أعلم. كل ما أعرفه أنه أصبح خلفي فجأة. ربما بدّل مكانه، لا أعلم، لكن عندما رأيته كان قد مضى على بداية الفيلم ساعة تقريبا».

«هل جلس أحدهم خلفه إلى جهة اليمين؟ هل كان هناك شاب يجلس في تلك البقعة؟».

«لا أدري، فقد كانت الصالة شديدة الظلام».

سألها ماريون: «نحن نعلم أن رجلا جلس خلفك بثلاثة صفوف. هل كان هو؟».

«لا أظن أنه هو من أتحدث عنه، لأنه كان يجلس في منتصف الصالة تقريبا».

«الرجل الذي نتحدث عنه نحيل، ومتسخ وعظام وجهه ناتئة وعيناه جاحظتان ويُدعى كوني».

«لا تطابق هذه الصفات صفات الرجل الذي أتحدث عنه. لكنني أعرف هذا الشخص الذي وصفته الآن. فقد حدق إلى صدري أثناء مغادرته».

تدخل ألبرت وسأل: «هل يمكنك وصف الرجل الذي تتحدثين عنه؟».

«هل هو الجاني؟».

أجاب ماريون: «لا نعلم بعد».

«لم أره سوى للحظات، لكنني متأكدة من أنه الرجل عينه الذي سبق ورأيته. كيف سأصف الأمر؟ لنقل إنه في العقد السادس من العمر، قصير القامة أشيب الشعر وذو لحية، سأميزه أينما رأيته مجددا. كان يرتدي في الفندق معطفا قشدي اللون، لكنني لا أعلم ما الذي كان يرتديه في صالة السينما. لقد اعتدت ملاحظة هذه التفاصيل».

«هل رأيته يخرج من الصالة بعد نهاية العرض؟».

«لا، لم أكترث له».

سألها ماريون: «ما الذي كان يفعله في الفندق؟».

«لا أدري، فكل ما في الأمر أنني رأيته هناك».

«مرة واحدة أم أكثر من مرة؟ هل هو نزيل في الفندق؟».

«مرة واحدة».

«هل هناك تفصيل لفت انتباهك؟ هل تتذكرينه جيدا؟».

«أنا أجيد تذكر الوجوه جيدا». قالت فيكتوريا وهي تجيل عينيها في الأرجاء، وكأنها تنتظر كارثة ما.

«أتذكر أنه رجل وسيم، ليس لديّ شيء آخر».

«ما الذي جعلك تنتبهين إليه؟».

«بالرغم من تقدمه في العمر إلا أنه كان وسيما».

«لماذا لم تأتي على الفور وتدلي بإفادتك؟».

«لا أدري. ربما لم أرد أن أسبب فضيحة لنفسي. ما المهم بالأمر؟ هل هو من طعن الشاب؟».

سأل ماريون: «هل تعرفين ما إذا كان وحيدا؟».

«لقد كان وحيدا في الفندق وفي السينما».

«كيف رأيته؟».

«خلال عبوره الردهة».

«هل رأيته في الفندق مجددا؟».

«لا، لكنني أعدكم بأنني إذا ما رأيته مجددا سأعلمكم على الفور».

«هل كان أيسلنديا أم أجنبيا؟».

«أجنبيا». أجابت فيكتوريا على الفور.

«وما الذي جعلك تقولين هذا؟».

«بدا الأمر جليا، فقد كان أسمر البشرة».

«من أي جنسية؟».

«لا فكرة لديّ».

«حسنا، إذا خيرناك بين روسي أو أميركي، ماذا سيكون جوابك؟».

«في الواقع لا أدري. كان أنيقا جدا. أعتقد أنه أميركي، فقد كانت ملابسه أنيقة ولا أعتقد أن الروس يرتدون ملابس أنيقة إلى هذا الحدّ». ابتسمت فيكتوريا إلى الشرطيين وتابعت «هل انتهينا؟ زوجي في المنزل فقد أُلغيت رحلته. أعتقد أنه يشك في شيء ما، فسبق وأخبرتكم بالوضع. إنه غيور جدا... جدا!».

قال ماريون: «ألا تريدينه أن يشعر بالشك والغيرة؟ فقد قلت إنك تريدين الانتقام منه؟».

«أجل لكنني لم أنتهِ بعد».

«أريد منك أن تعلمينا فور رؤيتك لهذا الرجل مجددا في الفندق».

«حسنا. وأنا أريد أن أطلب منكما شيئا.. هل يمكن أن توقفا ذلك الأبله عن كتابة تلك الأشياء عني؟ يجب أن تعرف الصحافة أن هذه الأقاويل هي مجرد أكاذيب. يجب أن يتوقف هذا». قالت

فيكتوريا ذلك، ووقفت استعدادا للمغادرة.

أجابها ألبرت: «سنبذل جهدنا». وهو خير من يعلم الأذى الذي تتسبب به الصحافة.

بدوره قال ماريون وهو ينهض: «لكنك تعلمين كيف أن الصحافة تنقل معلومات مغرضة في أغلب الأحيان. هناك شيء آخر بعد.. هل تعتقدين أنه رآك؟».

«من رآني؟».

«ذلك الرجل الذي تحدثت عنه.. هل رآك؟».

«لا».

«لا في الفندق ولا في الصالة؟».

«لا، لا أعتقد هذا».

«لماذا؟».

«عندما نظرت إليه كان يحدق إلى الشاشة بتركيز. لذا لا أعتقد أنه رآني».

لم يستطع ماريون النوم. وأخذ يقرأ في ملف راغنار وشهادات أهله التي أدلوا بها بعد الحادثة. لقد أمضى الشاب معظم أيام طفولته في المستشفى. وهذا ما ذكّره بما عاناه في طفولته، حيث قضى فترة طويلة في المصح مع أنتوني وكاترين، وتذكر قسوة تلك الأيام على الأولاد. لم يكن راغنار متماسكا بقدره فقد كان تائها في عبثية هذه الحياة.

23

كانت الزيارات في مصح كولدينغ تبدأ في الصباح، حيث يتفقد الأطباء ذوو المعاطف البيض المرضى، تتبعهم الممرضات بقبعاتهن البيضاء وأكفهن الصغيرة، وكان الطاقم دائم الابتسام والتشجيع للأولاد المرضى.

تعلم ماريون اللغة الدنماركية بسرعة، فقد كان يتحدثها بطلاقة، ويفهم كل كلمة تُقال له. لقد ألف المصح، وكوّن صداقات مع الآخرين. فالمكان هادئ والطبيعة خلابة. وقد أدّت الأنظمة الغذائية والاسترخاء والألعاب والنشاطات الأخرى دورا في نسيان الأولاد مرضهم. خضع ماريون بشكل متكرر لعمليات النفخ والتصوير بأشعة أكس، ولكن أكثر ما كرهه واستصعبه هو الذهاب إلى طبيب الأسنان في الطابق العلوي. كان مبنى المصح بحدّ ذاته ملعبا بطوابقه الكثيرة وردهاته وممراته الواسعة.

لقد ساهم وجود مرضى من خارج أيسلندا في تعزيز إلفة المرضى مع المصح، وكانوا يطرحون العديد من الأسئلة على الأولاد الأيسلنديين. أجاب ماريون عن تلك الأسئلة حول البيوت الجليدية والإسكمو ببالغ التهذيب وتحدث عن الدببة القطبية التي تزور الشواطئ الأيسلندية على قطع جليدية قادمة من غرينلاند، حيث كانت النيران تطلق عليها ما إن تصل الشاطئ. سأله أحد الأولاد إن كان صحيحا أن بركان هيليكا هو بوابة الجحيم، بينما سأله ولد آخر إن كان من الممكن الوصول إلى لب الأرض إذا ما حفرنا الغطاء الجليدي الموجود في أيسلندا، فيما أخبره طفل آخر أنه سمع أن سانتا يعيش في أيسلندا، فأجابه ماريون أن هناك ثلاثة عشر سانتا على الأقل وأن اسم والديهم غريلا وليبالودي وأنهم لا يجلبون الهدايا للأطفال بل يخطفونهم. وسُئل أيضا إن كانت أيام الشتاء طويلة ومظلمة؟ وهل ينامون في فصل الصيف؟ وكيف ينامون وهناك ضوء في منتصف الليل؟ وهل هناك العديد من حالات الإصابة بالسل في أيسلندا؟ فأجاب ماريون بأن هذا المرض منتشر في أيسلندا.

وسأله كاسبر، المتعجرف والقادم من شبه جزيرة يوتلاند: «لكن أيسلندا تابعة لنا أليس كذلك؟».

أجاب ماريون: «لا، لكن يحكمنا الملك عينه».

في ساعات الصباح الأولى، بعد أن تفقد الأطباء جميع المرضى، طلب ماريون من كاترين أن ترافقه إلى البحيرة، كانت صديقته تلك تقيم في الطابق الأرضي للمصح، وكان ذلك اليوم مشمسا

وهادئا. لم تكن الضفة بعيدة عن المصح، وكان موظفو المطبخ قد توجهوا إلى الشاطئ لاصطياد الأسماك.

«ما الذي تقرأينه؟».

أجابته وهي مستلقية على الأريكة منتظرة قدومه: «يريدونني أن أمثل دور ذات الرداء الأحمر. أعتقد أن السبب هو لون شعري الأحمر، إنه برتقالي تقريبا. لكني أخجل من أمور كهذه. لست متأكدة من أنني أستطيع التمثيل».

قال ماريون مشجعا إياها: «عليك المحاولة أليس كذلك؟ هل النص المطلوب حفظه طويل؟».

في المساء، يلعب الأولاد شتى أنواع الألعاب والنشاطات، ومن بين هذه النشاطات المسرح. لقد اقترح أحد الأطباء أن تمثل قصة ذات الرداء الأحمر قبل فترة ولاقت رواجا.

مثّل كاسبر الضخم دور الثعلب، ومثّلت فتاة صغيرة من بلدة أودنس دور الجدة، ولعب فتى بريطاني كان بعمر ماريون دور الصياد بالرغم من أنه لم يكن يفهم أي كلمة دانماركية.

أجابت كاترين: «لا، ليس لديّ الكثير. لكنني لم أمثل يوما، ولا أعلم إن كنت أستطيع القيام بذلك».

«لكنك مثلت في ميك إت ماين، ألم يكن ذلك تمثيلا! إنه الأمر عينه».

«لكن ستكون أنظار الجميع موجهة إليّ وقد أخطئ أو أتعثر».

«وهل هذا مزعج إلى هذه الدرجة؟».

«أنت تقول هذا وتستسهله لأنك لست من سيكون على المسرح».

لم يجد ماريون ما يجيبها به.

«حسنا، عليك الاعتذار عن تأدية الدور».

«لكنني أريد تأديته».

«حسنا، لا تترددي، كوني مقدامة».

«أنا مترددة».

«هيا، لنتمشَّ على الضفة».

«نصحني الطبيب بألا أمشي كثيرا اليوم».

«الطبيب؟ ماذا قال لك؟».

«لا شيء».

كان شعرها أحمر وبشرتها شاحبة وبالتالي سرعان ما تؤثر أشعة الشمس عليها. لقد أعطاها أحدهم قبعة قش قديمة لتحمي نفسها من أشعة الشمس، وارتدت قميصا طويل الكمين. طلب منها الطبيب ألا تجهد نفسها ومع ذلك ذهبت إلى الضفة مع ماريون.

كان شهر آب على وشك الانتهاء، وكان الهواء عابقا برائحة الأشجار. لقد توخى ماريون الحذر وسار ببطء كي لا يتعبها. لقد كانت الجهة الأخرى من المصح تطل على القرية بما فيها من مزارع.

«ماريون، لا يمكننا أن نبتعد أكثر من ذلك». قالت كاترين ذلك وهي تجلس على طرف الطريق، يجب أن نعود إلى المصح».

«ما الخطب؟».

«أشعر بالتعب. لنتوقف قليلا».

«حسنا سنعود».

«ليس الآن، لنسترح قليلا».

استلقت كاترين على العشب وغطت وجهها بقبعة القش، وداعبت النسمات العليلة سطح البحيرة».

جلس ماريون إلى جانب كاترين مراقبا المراكب تعبر أمامه مفكرا بأثانسيوس، فكّر أنه سيكون الآن منهمكا بحصاد البطاطا في كريغلومير، وأنه لن يتوانى عن إطلاق الأسماك في بحيرة ثينغفيلير. لقد بدأ ماريون بكتابة رسالة له في ذلك الصباح:

أثانسيوس:

أنا بخير. إن المصح كبير لدرجة أنه لا يمكنني أن أصفه لك. شرح لي الطبيب أن السل توقف عن الانتشار، وأنه آخذ في الانحسار وهذا خبر جيد.

الأولاد هنا طيبون وأنا أتسلى معهم كثيرا. هناك فتاة أيسلندية أقضي معها جل الوقت. إنها قريبة أنتوني الذي كان معي في فيفلاستادير، وهي تعاني أيضا من السل ولكن حالتها أكثر خطورة من حالتي.

هنا توقف عن الكتابة.

لا تزال كاترين مستلقية، ولا تزال القوارب تسير بتؤدة.

ذات يوم، طرح ماريون سؤالا على أثانسيوس عن الله. ولكنه لم يجبه، لأنه كان ملحدا.

جلست كاترين لوقت طويل. وقالت وهي تتبع أحد القوارب بنظرها: «أريد العودة إلى المنزل».

«حسنا، هيا بنا».

«لا، أنا لا أتحدث عن المصح، أريد العودة إلى منزلي، لا أشعر أنني أستطيع البقاء هنا، أريد العودة إلى منزلي».

«لا أحد يريد البقاء هنا».

«أريد العودة»، قالت مكررة، ثم شرعت بالبكاء بصمت. ارتجفت كتفاها تحت قبعتها القشية، فاستلقى ماريون بالقرب منها واحتضنها.

«ستعودين قريبا، حاولي ألا تفكري بهذه الأشياء، ركّزي تفكيرك على الأشياء الجيدة، ربما سيساعدك هذا».

مسحت كاترين دموعها بظهر كفها.

«يجب أن تزال بعض الأضلاع من أجل إفساح المجال للرئتين».

«أعلم، لقد أخبرتني بهذا».

«لا يمكن اللجوء إلى عملية النفخ بعد الآن، بسبب مضاعفات الالتصاقات التي لا يمكن فكها. أخبرني الطبيب أنه لا يمكن أن ننتظر بعد الآن».

«هل ستقومين بالعملية الآن؟».

«أظن أنني سأرتاح إذا متّ».

«لا تقولي هذا».

«إنك لا تعلم مدى سوء الأمر. فأنت لا تعلم كيف سيكون الأمر بعدها».

«وماذا إذا قلت لك إنني أعلم؟».

«حقا؟».

«عندما كنت في فيفيلاستيدير، كان هناك رجل تكررت زيارته إلى المصح. قال لي إنه

حاول التخلص من السل ثلاث مرات. في المرة الأولى استغرقه العلاج أسبوعين قبل أن يشفى. بعد أربع سنوات، عاوده المرض، ومكث في المصح لأشهر قبل أن يشفى. في زيارته الثالثة ظن أنه يُحتضر ولم يكن هناك حل سوى إزالة الأضلاع. نجحت العملية. وبالرغم من مكوثه وقتا طويلا إلا أنه شفي في نهاية الأمر».

«هل هذا صحيح؟».

«مئة بالمئة. صحيح أنه خسر بعض الأضلع إلا أنه كان سعيدا بأنه بقي حيا».

قالت كاترين: «رأيت كيف سيكون الأمر بعد العملية، رأيت بأم عيني، ولا يعجبني ما سيحدث بعدها».

كان القارب قد اختفى.

نهضا ومشيا ببطء نحو المصح. في أثناء ذلك فكّر ماريون بطريقة تتيح له بث الطمأنينة في نفس كاترين.

في المساء، أدت كاترين دور ذات الرداء الأحمر، وما إن انتهت حتى انهالت عليها التهاني، لقد حفظت الدور وأدته جيدا.

في صباح اليوم التالي، نُقلت إلى قسم العمليات، وأجرى رئيس الأطباء العملية وأزاح بعض الأضلاع لإفساح المجال للرئة المصابة.

رافق ماريون صديقته إلى أن توجّب عليه تركها أمام غرفة العمليات، انتظر طويلا إلى أن نفد صبره، عندها توجه إلى باب غرفة العمليات، ونظر من النافذة الزجاجية ليرى المشهد الفظيع، كان صدر كاترين مفتوحا وأضلاعها ملطخة بالدماء منفصلة عنها.

«ما الذي يفعله هذا الفتى هنا؟» صرخ صوت من الداخل. ركض ماريون إلى الممر وتقيأ. هرعت نحوه إحدى الممرضات لتساعده في الوصول إلى غرفته.

في وقت لاحق، من ذلك اليوم، تابع كتابة الرسالة إلى أثانسيوس في ريكيافيك، واختتمها بجملة عميقة وغريبة:

من الأسهل الإيمان بالله حين نعرف أنه موجود.

24

في اليوم التالي للمقابلة في سكولاكافي، رن الهاتف في مكتب ماريون الذي كان نائما يحلم ببحيرة ثينفيلير. لم يستيقظ بسهولة، فقد استغرقه الأمر وقتا ليعود من أعماق تلك البحيرة. بعد صمت قصير، رن الهاتف من جديد. نهض ماريون ليجيب الصوت المألوف الذي لم يكن قد سمعه منذ مدة.

قال الصوت من الهاتف بنبرة مرحة: «حسنا، حان الوقت».

«حان وقت ماذا؟».

«وأخيرا! الصيد».

«ألا يمكن الانتظار حتى الصباح؟». أجاب ماريون وهو لا يزال جاهلا قصد المتكلم لكن لم يكن ذلك شيئا جديدا.

«حتى الصباح؟ ما هو الصباح؟ هل هو فقط عبارة عن شروق الشمس؟ هيا إن القهوة جاهزة. ما الذي تنتظره؟».

«إلى أين ستأخذني؟».

«من الواضح أنك لم تنسَ. سأنتظرك بعد عشرين دقيقة. لا تجعلني أنتظر».

عاد ماريون ليسكت المنبه. بقيت تلك المحادثة عالقة في رأسه. كان المتصل جوزيف، محقق جنائي متقاعد. كان قد درس في إسكتلندا وكان مهتما بطرق التحقيق. عمل مع شرطة غلاسكو أثناء دراسته، وبعد أن ترك الحقوق وجد عملا في أيسلندا.

على عكس ما يدعيه جوزيف، لم يتحدث معه ماريون على الإطلاق بشأن الذهاب في رحلة لصيد الأسماك. كان جوزيف محققا لا يخشى تجريب سبل غير مألوفة. يعمل وحيدا ويلجأ إلى مخيلته ليحل أكثر القضايا تعقيدا، وإذا اتصل بماريون في منتصف الليل ليدعوه إلى صيد الأسماك فلا بد لماريون إلا أن يستجيب لطلبه، ولم يسبق لجوزيف أن أقدم على خطوة قبل أن يفكر بها مليا.

كان شقيقه يصطاد الأسماك على قاربه بالقرب من أكواخ غريمستادفور على ساحل أغيسيدا. لقد رافقه جوزيف منذ أن تقاعد بالرغم من أنه كان يرافقه قبل تقاعده.

«لا شيء يروي الروح مثل رحلة في البحيرة».

ركن ماريون سيارته بالقرب من الأكواخ حيث الملابس والمعدات وصنانير الصيد. لقد جهّز جوزيف قاربه على مزلق القوارب، ونادى ماريون ليساعده حالما رآه.

اعتمر ماريون قبعة رثة وعندما رآه جوزيف صرخ قائلا: «ما هذا؟ لقد قلت إنني سآخذك للصيد».

«أنا لا أتذكر أننا تحدثنا مسبقا عن أمر كهذا. لا أفهم ما الذي تتحدث عنه، لم نذهب يوما لاصطياد الأسماك».

«بالله عليك يا ماريون تقبل الأمور كما هي، بالإضافة إلى أنني أريد أن أتحدث إليك بأمر يخص القضية التي تعمل عليها».

«قضية هافناباريو؟».

«أجل».

«ألم تستطع أن تخبرني بالأمر عبر الهاتف؟».

«لا».

«لمَ لمْ تأتِ لمقابلتي في بورغاتان؟».

«لم أعد أذهب إلى هناك بعد أن تقاعدت».

نظر ماريون إلى زميله. لقد بدأت آثار التقدم في السن تظهر عليه، بالرغم من أنه لا يزال يحتفظ بحيوية ونشاط الشباب، فكر ماريون لبرهة أن شخصا مثله ما كان يجدر السماح له بالتقاعد.

قال جوزيف: «ارتدِ إحدى سترات النجاة وهلم ساعدني في إنزال القارب إلى الماء».

نفّذ ماريون الأمر بعد قليل من التردد، لم يكن أحد ليرفض له طلبا وخاصة إذا كان في مثل هذا المزاج. أنزل القارب في الماء بمساعدة ماريون، عندها صعد جوزيف على متنه، وساعد ماريون لينضم إليه، ثم شرع بالإبحار إلى منطقة الصيد في هواء الفجر العليل.

كانت الشمس قد بدأت تشرق على جبل أولفارسفل، وماريون يقف عند مقدمة القارب بينما جوزيف يتحكم بقيادته. مر بالقرب من لونغوسكر غربا قبل أن يدخل خليج فاكسافلوي حيث رمى شقيقه الشباك. كان عليه أن يتفقدها. أطفأ المحرك، فعم الهدوء المكان. كانت هناك بعض طيور النورس تطير فوق رأسيهما، وكأنها تنتظر اللحظة المناسبة لتغطس في الماء بحثا عن فريستها.

«ما الذي يجري؟ لماذا لم تتحدث عبر الهاتف؟».

أزال جوزيف قبعته، ورفع رأسه لتلاقي عيناه أشعة الشمس، ثم اعتمرها مجددا.

«كدت أنسى، لقد وعدتك بالقهوة».

عاد إلى قمرته، ليجلب كوبين من القهوة، ثم فتح علبة بسكويت كانت في جيبه، وقدم له قطعة. جلس بالقرب منه، وقضم قضمة من البسكويت وارتشف من قهوته مستمتعا بالصباح وسط البحيرة.

«هل عدت لتعاني من السل؟».

أجاب ماريون: «لا، دائما ما تسألني هذا السؤال. كان هذا منذ وقت بعيد، ولن يعود. وفي حال عاد أصبح هناك علاجات عديدة لهذا المرض في أيامنا هذه».

«هذا جيد». أجاب جوزيف دون أن يعنيه انزعاج ماريون من هذه الرحلة الفجائية.

تابع قائلا: «أخبرني، هل كانت أول قضية هي قضية المرأة من شارع أونارستيغور؟».

«أجل، كنت أعمل على الأرشيف، ووجدت أنها كانت أول قضية لك أيضا».

«وحللنا الأمر».

«لم يكن الأمر بهذا التعقيد. فالزوج هو من خنق تلك المرأة المسكينة، حاول إلصاق التهمة بجاره، لأنه شك بأن هناك علاقة بينهما، كانت أول جريمة في ريكيافيك بعد أربع سنوات من السلام. أخبرني ما هي الأوضاع بشكل عام؟».

تناول جوزيف قضمة بسكويت أخرى وارتشف مجددا من قهوته، ونظر حوله إلى المدينة التي كانت نائمة.

«أنا أثق بك، لكن بعض خطوط الهواتف في ريكيافيك مراقبة ولا يمكن المخاطرة بالأمر».

«إنك لا تقول أية معلومات جديدة، فنحن نفعل هذا عندما نريد ملاحقة المجرمين».

«أعلم هذا، لكنني أتحدث عن نوع آخر من المراقبة».

«ما الذي تقصده؟».

«سياسيا».

«سياسيا؟».

لقد علمت بوجودهم منذ بعض الوقت. معظم تلك الخطوط متعلقة بالقاعدة في ميدنيشيدي

لمتابعة الأعمال التي تقوم بها الأحلاف اليسارية، فهناك حركة للجيش الأمريكي في أيسلندا. باختصار، إن الأمر متعلق بمراقبة سياسية وأعرف أن الأمر جارٍ منذ بعض الوقت. بعض قادة الأحزاب اليسارية وحتى الأحزاب اليمينية يراقبون خطوط الهاتف. لا يمكنني القول من بالتحديد، فلم تصلني أي أسماء، يبدو أن الأمر بالغ الخطورة، ويجب أن يبقى طي الكتمان، قريبا ستصبح جميع هذه المشاكل من الماضي».

«هذا البلد صغير لتكون فيه أمور بهذا الحجم أليس كذلك؟». سأله ماريون قبل أن يتابع «فهنا الجميع يعرفون بعضهم والجميع يعلمون ما يجري».

«ومع ذلك، هناك بعض الإجراءات الضرورية، ربما لأسباب أمنية، أنا لست ملما بهذه الأمور. في جميع الأحوال، الألاعيب السياسية لا تنتهي، لهذا لم أتمكن سوى من ذكر صيد الأسماك على الهاتف».

«هل تقول إن هاتفك قد يكون مراقبا؟».

هز جوزيف بكتفيه.

«إذا هناك طرف مراقبة ثالث».

«علمنا منذ بعض الوقت أن الروس يستخدمون...».

«أتقصد نحن؟».

قال جوزيف: «انسَ الأمر. لقد اتصل بي أحدهم وأخبرني بالأمر».

«الأمر مهم».

«اسمع ما سأقوله لك أولا يا ماريون وبعدها نتحدث. لدينا معلومات أن الروس يراقبون حركة قاعدة كيفل أفيك حيث القاعدة الأميركية، جوا وبرا وبحرا من غواصات وطائرات ومعدات».

قال ماريون: «لا بد وأن الأميركيين يراقبون كل مكان في العالم».

«بالطبع. لن نتجادل لنحدد من الأسوأ بينهما فهما بالسوء عينه. إننا نعلم أن الروس يتخلصون من فضلاتهم في بحيرة كليفارفاتن، وهم يقومون بهذا الأمر منذ سنوات عديدة، ولم نقم بأي شيء لوقفهم ولم ننطق بأي كلمة. ولماذا؟ لأنهم المشتري الأول للأسماك لدينا. لهذا نحاول ألا نناقش أمر بحيرة كليفارفاتن».

«هل حقا يرمون فضلاتهم في البحيرة؟».

«لدينا صور تثبت الأمر».

«ألا تخشَ أن يسمعونا من خليج فاكسفويل؟».

«أنا لا أخشى شيئا، أردت اصطيد الأسماك فقلت في نفسي قد يعجبك الأمر فاتصلت بك».

«لا بد وأن هناك سوء فهم. لماذا يا ترى!».

أيا يكن الأمر، بما يخص أمر المراقبة في أيسلندا فإن كل شيء قيد التسجيل وهناك تقرير بكل عملية تم تسجيلها وموجودة على الورق، ومن يد إلى أخرى وصل الأمر إلى يدي، فالرجل الذي سلمني الأوراق أخبرني أنك المسؤول عن تحقيق قضية الشاب في هافناباريو».

«حقا!».

«تشير تلك التقارير إلى الأمر بطريقة غريبة».

«بأي خصوص؟ الجريمة؟».

«لا، السينما. فقد كان هناك تسجيل قبل وقوع الجريمة تم فيه ذكر سينما هافناباريو».

«بخصوص ماذا؟».

«اجتماع ما بينهما».

«هما؟ من هما؟».

«ذُكر في التسجيل أنهما سيلتقيان في هافناباريو. لا نعرف اسم المتصل، فقد تم الاتصال من هاتف عمومي من محطة كالكونسفيغور. كانت المحادثة قصيرة، وأغلق متلقي الاتصال السماعة بسرعة كما المتصل، كل ما سمعناه هو أنهما سيلتقيان في السينما، لكن استطعنا تحديد اسم متلقي المكالمة».

«ما اسمه؟».

«فيدار إيولفسن وهو مرتبط بالحزب الشيوعي».

حدّق ماريون إلى جوزيف الذي كان يرتشف القهوة وقبعته على رأسه يقود قاربه فوق المياه الأيسلندية مراقبا المياه تتلألأ تحت شمس الصباح.

قال ماريون: «كم هو غريب كيف فتحت معي موضوع التنصت. فقد قُتل الشاب في هافناباريو لأن القاتل ظن أنه يتنصّت على محادثتهما».

25

لخّص ماريون أحداث التحقيق لجوزيف، وأخبره أن راغنار وعائلته انتقلوا حديثا إلى منطقة منشأة حديثا في بريتولد هيل، وأخبره عن والدته وشقيقتيه، وكيف أنه كان يسجل الأفلام، وأن عادته تلك أودت بحياته. بالإضافة إلى ذكره للحاضرين في عرض الساعة الخامسة، من كوني المتطلب إلى مذيع النشرة الجوية وذلك السكّير وتلك المرأة التي تخون زوجها ومن رأته في فندق لوليدير الذي تعمل فيه وأيضا في السينما أثناء ذلك العرض. حالما سمع جوزيف باسم الفندق قال: «فندق لوليدير؟ هل هو الذي يقيم فيه بوبي فيشر؟».

«أجل.. ألبرت مسؤول عن الحماية هناك. نعتقد أن من طعن راغنار هما شخصان ليسا من أيسلندا بل أجنبيان. هناك عدد من الأدلة تدعم هذه الفرضية».

ذكر ماريون العثور على علبة دخان بيلموركانال بالقرب من السينما دون أن ينسى ذكر الشخص الذي كان يتكلم بلكنة أميركية والذي قال «اكسكيوزمي» باللغة الإنكليزية إلى أحد الحاضرين في الصالة.

«نظن أن الفاعل ليس واحدا بل اثنين، والشاب سجل بالصدفة حديثهما لأن من الواضح أنه كان بغاية السرية. ليس هناك أي فرضيات أخرى، فهذه هي الفرضية الوحيدة التي تشرح اختفاء المسجلة والحقيبة التي كانت تحتوي على الأشرطة، هناك العديد من الأدلة التي تشير إلى أن المعتدي قد بدّل مكانه بعد تنفيذ الجريمة لتضليل أنهما كانا شخصين».

«روسي وأميركي؟».

«هذا هو الاحتمال الأكبر. لكن ليس هناك شيء أكيد. فالأدلة الموجودة غير كافية».

بقي جوزيف صامتا، وهو يحدق إلى طائر الفلمار الذي حط على مقدمة القارب، ماسحا المكان بنظره. لم يبدُ الطائر منبهرا بما رآه. لقد عكّرت أصوات المحرك الخفيفة هدوء الصباح، وفاحت رائحة الوقود الممزوجة برائحة السمك في المكان، والشمس أطلت بكاملها من جهة الشرق. كانت مرتفعات بريدولت تطل على مدينة جديدة غير واضحة المعالم معلنة بداية أيسلندا جديدة مختلفة تماما.

قال جوزيف: «من الواضح أن الروس يريدون فوز سباسكي، وإلا ستكون خسارته دعاية سيئة للسوفييت، وفيشر يتوقع كل أنواع التلاعب النفسي من الطرف الآخر، يقول الاتحاد السوفيتي إن بوبي يسيء إلى عالم الشطرنج بتصرفاته وأنه لا يجب عليه مقارنة نفسه بسباسكي».

قال ماريون: «لا يسعني سوى القول إن أشياء مضحكة حصلت أثناء التحضيرات».

«هذا أقل ما يمكن قوله، فقد عم الشك المكان حينها. وما الذي نفهمه نحن من نرى الأمور من بعيد؟ هل نعرف حقا ما الذي يجري أثناء المباراة؟ ماذا عن تصريحات بوبي المتكررة؟ وماذا عن لباقة سباسكي؟ ماذا عن النتائج؟ ما الذي نعرفه أصلا؟».

«هل سمعت شيئا عن هذه الأمور؟».

قال جوزيف: «هل نعرف حقا عواقب هذه المباراة؟».

«ما الذي تعنيه؟».

«مثلا الجولة الثالثة.. كانت قمة الإبهام».

«أتقصد تلك التي حدثت في صالة كرة مضرب الطاولة المغلقة؟».

«أجل».

«وماذا بعد؟».

«ألم ترَ أنه من الغريب أن تجري مباراة بطولة العالم داخل صالة مغلقة من دون جمهور حي؟ من يعرف ما الذي حدث حقا؟ فقد تم عرضها على الشاشة الكبيرة».

«لكن أين فيشر وسباسكي؟ هل رأيناهما؟ هل كان ما رأيناه مجرد فبركة صور أضيفت إليها الأيدي التي تقوم بحركات تم التخطيط لها مسبقا؟ هل رأيت تسجيل تلك الجولة؟ فلا يمكن الوصول إليه. هل كان سباسكي وبوبي حقا موجودان في صالة لاغاردالشول ذلك اليوم؟».

قال ماريون: «إنها أول جولة فاز بها فيشر».

«هل يعقل أن الفوز في تلك الجولة قُدّم له على طبق من ذهب؟ ما الذي جعلهما يمتنعان عن اللعب أمام جمهور حي؟ لمَ قد يقبل الروس أن يلعب ممثلهم في صالة مغلة بعيدا عن الجمهور؟ ما كان المقابل؟».

«لكن ذلك يتطلب عددا كبيرا من الأشخاص وغالبا ما ينتهي الأمر في مواقف كهذه بأن يُفشى السر. أليس كذلك؟».

ابتسم جوزيف.

«أنا لا أقول شيئا محددا، أنا أصف الجو المهيمن على المباراة. فقد فات الجمهور تفاصيل واضحة ومجنونة. هناك العديد من التفاصيل من الكاميرات إلى الإضاءة وحتى أولئك المنوّمين مغناطيسيا الذي كانوا يجلسون في المقاعد الأولى».

«ماذا؟». قال ماريون مدهوشا بكلمات جوزيف حول الجولة الثالثة.

«عليك رؤية فيدار. إنه يعمل في شركة كهرباء ريكيافيك، وهو أمين الصندوق في الحزب الاشتراكي، عليك أن تستجوبه، لكن كن حذرا من ذكر هذه الخدع كي لا تثير شكوكه. من الأفضل لو يخبرك من اتصل به من أجل تنفيذه العملية».

«أنا أعي هذا تماما».

«هناك شيء عليّ أن أخبرك به. من المناسب أنك ذكرت قصة فندق لوليدير. يعتقد أحد زملائي أن الروس يستخدمون جواسيسهم في ذلك الفندق».

«هل تقصد الغرفة رقم 470؟».

«لديهم وسائلهم الخاصة. يتجسس فريق بوبي باستمرار عبر ميكروفونات صغيرة لكن يمكننا التجسس من الخارج بالمعدات اللازمة، قد تفي عربة مركونة في المكان المناسب بالغرض».

«لكن ما الغرض من هذا؟ معرفة الحركة القادمة على لوح الشطرنج؟ توقع استراتيجيات سيتبعها الطرف الآخر؟».

«لا أعلم بالضبط».

قال ماريون: «دعني أستجمع أفكاري. هل يمكن القول إن أحد عمال هافناباريو يعمل لدى الروس ويستمع إلى كل شيء يُقال عن بوبي فيشر؟».

أجاب جوزيف: «لا أعلم، تبقى هذه فرضيتك أنت. لا يمكنني القول إن هناك صلة بينهما. أنا أقول لك ما سمعته فقط، لكن ما حصل خلف كواليس المباراة، فهذا سؤال لا أعرف جوابه، إننا نعيش على جزيرة وسط البحر وفجأة بتنا مركز العالم».

في نهاية ذلك الحديث، اكتشف الطائر أنه ليس هناك ما يأكله، فطار فوق المياه المتلألئة.

نظر جوزيف إلى ساعته، وبدأ بسحب الشباك بمساعدة ماريون، فرأيا الأسماك تحارب من أجل الإفلات. كان الصيد وفيرا في رحلتهما تلك. بينما كان ماريون يوضب عدة الصيد، كان جوزيف ينظف غنيمته من الأسماك تحت صيحات طيور النورس. جمع البيوض ووضعها جانبا في علبة، نزلا من القارب ووضعاه على المزلق وربطاه بعمود ثم صعد إليه مجددا ليعلّق الأسماك لتجف، ثم غطاها بالشبكة كي لا تأتي الطيور إليها. كان شقيقه يبيع ما يجنيه من بيوض تلك الأسماك بسعر جيد في المدينة.

راقب ماريون جوزيف وهو يفكر، منذ متى والأيسلنديون يعيشون على هذا الطبق. لم يعد هذا الطبق التقليدي شعبيا، فلم يعد هناك مكان للأسماك كما في السابق، فقد تلاشى كل شيء قديم واستُبدل بنسخ حديثة من الموسيقى إلى الأفلام والاقتصاد بشكل عام، لم يتبقَّ سوى الأشياء ذات القيمة المادية من الأدوات الكهربائية إلى السيارات الحديثة.

«هل تعتقد حقا أن نتيجة المباراة محسومة مسبقا؟». سأل ماريون وهو يعيد سترة النجاة إلى الكوخ.

«لا أعلم».

«وكل هذا الجنون حول التنصّت.. أليس من الجنون قضاء بعض الأشخاص لوقتهم يتنصتون إلى الآخرين؟».

«هذا ليس شيئا جديدا». قال جوزيف مبتسما.

سأل جوزيف: «بالعودة إلى قصة هافنابايو، هل تعتقد أن الرجلين اللذين تحدثت عنهما..».

«أجل؟».

«أنت تظن أنهما كانا اثنين وهما من قتلا الشاب أليس كذلك؟».

«بالضبط؟».

«لكن هناك علبة سجائر وجدتها بالقرب من السينما وهي روسية الصنع أليس كذلك؟».

«أجل».

«هل فكرت أنه قد يكون هناك طرف ثالث؟».

«تحدثنا عن احتمالية الأمر باقتضاب».

«رجلان في الصالة وثالث في الخارج مع علبة سجائر».

«وكان يراقب الرجلين الآخرين؟».

أجاب جوزيف: «هذا وارد».

«إذا هناك موعد بين شخصين داخل الصالة والثالث يراقبهما؟».

«ربما يلاحق أحدهما أو كليهما».

«وهو يدخن سجائر روسية الصنع؟».

«هذا وارد جدا».

«لماذا فيدار تحت المراقبة؟». سأل ماريون.

«لا أعلم بالضبط».

«هل للأمر علاقة بالحزب الاشتراكي؟ أم بشركة كهرباء ريكيافيك؟ من هو هذا الرجل؟».

«لا أدري كيف يمكن ربطه بهذه القصة بأكملها».

«هل قلت اسمه فيدار إيولفسن؟ هل يمكنك الاتصال بي حالما تعرفون عنه شيئا جديدا؟».

«بالطبع. إن قصة وجود طرف ثالث مشوقة أليس كذلك؟ بالطبع ريكيافيك ليست فيينا، لكن لا يزال الأمر مشوقا».

«هذا سيعقد الأمر بكل تأكيد» قال ماريون وتاهت نظراته في المياه التي تتلألأ عليها أشعة الشمس. وهنا عادت جميع الذكريات القديمة ومن ضمنها ذكريات مصح فيفيلاستيدير لتتلخص تلك الذكريات بجملة «يا له من يوم جميل».

نظر ألبرت بعيدا عن الصحيفة ليرى ماريون يدخل إلى مكتب بورغاتان. اتجه مباشرة إلى الأريكة وتنهد.

سأله ألبرت: «أين كنت؟».

أجابه: «في الصيد». جواب محير ومبهم.

26

رغبة منه في الاجتماع بأسرع وقت ممكن مع فيدار إيولفسن الموظف في شركة كهرباء ركيافيك وأمين الصندوق السابق للحزب الاشتراكي، تمكن ماريون من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات عنه، فقد كان من الضروري أخذ عدد من القيود بعين الاعتبار، حيث لا تستطيع الشرطة استجواب زملائه وأصدقائه دون أن تصل إليه. لقد كان ألبرت بعيدا عن كل المعلومات التي حصل عليها ماريون، فقد فضّل الأخير انتظار اللحظة المناسبة لإخباره عن رحلته إلى البحيرة مع جوزيف، فالأخير لم يقدم إجابات قاطعة عن أسئلته حول الأسباب وراء استغلال فيدار، وقد روى قصصا حول القاعدة الأميركية وتجمّع اليسار وتحدث عن شبان شيوعيين وناشطين راديكاليين معارضين للوجود الأمريكي.

اكتشف ماريون أن فيدار كان له تأثير كبير داخل الحزب الاشتراكي منذ سنوات، بالرغم من أنه كان دائم التحفظ، فلم يعرف إلا قليل من الناس عن علاقته بمصدر القرار، وقبل أربع سنوات، حوّل اسم الحزب السياسي ألثيدوباندالاغ إلى التجمع الشعبي، بعد وصول أعضاء جدد أقل خنوعا للاتحاد السوفياتي بكثير، عندها حد فيدار من مشاركته بشكل كبير في الحزب حتى أنه توقف عن حضور الاجتماعات، وهو الذي كان له تأثير كبير على رجال القرار في الحزب.

من الصعب معرفة مواقفه الحقيقية بشأن السياسة الروسية، حيث قال البعض إنه كان من مناصري الستالينية، وقال بعض آخر أنه وعلى مر السنين وضع القليل من الماء في نبيذه. لقد كُرّست معظم أيام ماريون لجمع هذه المعلومات، وأحيانا تم جمعها بأساليب ملتوية.

لقد أوضح جوزيف أنه من المهم عدم الكشف عن وجود التلاعبات: سواء أعجبه ذلك أم لا، فقد كان محتّما عليه التصرف وفقا لذلك، وفي وقت مبكر من المساء لم يراود ماريون سوى فكرة الاتصال بأخته غير الشقيقة داغني التي كانت على دراية بالحزب الاشتراكي والتجمّع الشعبي وهو الإئتلاف الذي تولى السلطة.

سألت داغني على الطرف الآخر من الخط: «ما الذي تريد أن تعرفه عن فيدار؟».

أجابها ماريو: «ما من شيء محدد».

سألت أخيها غير الشقيق، مع علمها بتقديراته التي لا تشوبها شائبة:

«هل الشرطة مهتمة به؟».

«هل لديك الوقت لرؤيتي؟».

«تعال فأنا لن أغادر المنزل الليلة».

«سأحاول العثور على كل ما أستطيع عن هذا الرجل».

في المساء، ركن ماريون سيّارته أمام مبنى في حي ميلار ورنّ جرس إحدى شقق الطابق الثاني، وعلى الجانب الآخر من الشارع كانت تتموج باللون الأصفر أعمدة الحديد التي تسيّج ملعب ميلارفولور، حيث كانت تجري مباراة بين فريقي كرة قدم من دوري الدرجة الأولى.

لقد عقدت اجتماعات هذا الرجل عادة في الملعب الوطني لوغاردالو ولكن هذا الملعب كان يخضع لأعمال صيانة وترميم: حيث كان من الضروري وضع غرسات عشبٍ جديدة، لقد سمع التشجيع من حلبة اللعب القديمة التي ركنت من حولها السيارات في كل مكان، بما في ذلك في مواقف السيارات داخل الأبنية، حيث كان من المستحيل العثور على مكان لركن السيارة، أغلق ماريون سيارته، ثم دخل إلى البناء وصعد ببطء وطرق باب شقّة أخته داغني.

صاح صوت من المطبخ: «تفضل بالدخول، لأكون قريبة منك وأنا أعد قهوتي، لم أستطع انتظارك لوقت طويل، ولكن إذا أردت يمكنك مشاهدة المباراة معي».

أغلق ماريون الباب، ووصلت صرخات وصافرات الجمهور من ملعب ميلارفولور إلى الشقة الصغيرة المريحة ذات الأرضية المغطاة بالسجاد السميك؛ كتب لا تعد ولا تحصى ملأت الرفوف، لوحات ورسومات زينت الجدران، ولوحة جميلة احتلت مكان الشرف، عُلقت لوحة كبيرة لفيدل كاسترو على أحد جدران غرفة الطعام، وأخرى ليس ببعيدة للودفيك جوسبسون، عند الزاوية، كان لشقة داغني زاوية رؤية مميزة مطلة على ملعب ميلارفولور، حيث تستطيع أن تتابع المباريات من خلال شرفتها المقوسة الكبيرة، فبعد أن مارست ألعاب القوى كانت مهتمة بعدد من الرياضات.

خرجت داغني من المطبخ وقبلته على خده وسألته:

«هل تمانع في مشاهدة المباراة معي؟ يوشك الشوط الأول على الانتهاء، هذا هو اللاعب فرام الذي يقود الفريق للنصر، يبدو أنهم سيفوزون».

قال ماريون وهو يجلس على الكرسي الذي يقع في مقدمة الشرفة: «كان هذا متوقعا».

فأضافت: «أنا حقا لا أفوّت أيّة مباراة، أنا لا أتحمل هذا».

«لا تقلقي».

طمأن ماريون أخته غير الشقيقة والتي كانت مهووسة بهذه الرياضة بأن فريقها المفضل

سيفوز، فابتسمت داغني له.

داغني أصغر سنا من ماريون، صريحة ومباشرة، ولا تتردد أبدا في قول رأيها بصراحة دون لفٍّ ودوران، ملتزمة للغاية من الناحية السياسية، وهي تكرس كل طاقاتها الآن للدفاع عن قضية المرأة، وهو موضوع تعاملت معه على نطاق واسع مع ماريون: ما كانت تخشاه بشدة هو المتطرفين في تجمع اليسار الذين كانوا يعملون على تقويض توحيد النساء خوفا من خطر الحد من نضالهم ضد الكنيسة.

تابعت داغني المباراة باهتمام، وفضّل ماريون ألا يزعجها، وأعجب بالمنظر من النافذة في الجانب الشرقي: ظلال مرتفعات بلافجول الناتجة عن شمس الغروب، ومنظر رأس ريكجانيس البعيد، وأقرب قليلا منظر هضبة أوسكوليد وخليج ناوثولتسفيك.

لقد شاهد المطار والطرقات المجاورة لفندق لوليدير، حيث يقيم بوبي فيشر والذي ما من شك هو مشغول بالتفكير في الجولات التالية من المباراة.

في وقت متأخر من بعض الظهر، قام ماريون بجولة في الفندق ليفتش بسريّة داخل السيارات القليلة المركونة في المنطقة المجاورة، وتجول دون التحدث إلى أي شخص. ولكنه لم يرَ فيكتوريا التي كانت تعمل هناك، ولا بطل الشطرنج الذي شغل الجناح ذا الرقم 470، لم يكن هناك سوى رجل ينتعل حذاء جلديا غير لامع وثيابا ثلاثة أرباعها ذات لون بني فاتح، ربما كان أميركيا.

قالت داغني بفرح بسبب تحقيق اللاعب فرام هدفه الثالث مؤديا لدق ناقوس الخطر للفريق الآخر: «دعوت صديقتي هرفنا، لقد تذكرت أنها تعرف معلومات تهمك عن فيدار، لم أعطها أية تفاصيل عن عملك، فعلى كل حال كانت مع فيدار في موسكو في الثلاثينيات لتتعلم اللغة الروسيّة، وبقيت هناك شتاء واحدا فقط، فعلى ما يبدو شعرت بأن حياتها مهددة».

سألها ماريون: «هل من مبرر لخوفها؟».

«في ذلك الوقت كان الناس يختفون للأبد من دون تفسير وأيضا الأجانب مثل فيرا هيرتس، كان الناس يغادرون البلد بأقصى سرعة، لم تذكر هرفنا أي كلمات جيّدة عن سنواتها في موسكو، مثلي ومثل العديد من الآخرين فقد سئمت اهتمام الروس بأيسلندا بعد أحداث المجر في عام 1956 وخاصة منذ أربع سنوات مع دخول الدبابات إلى براغ. ماذا يمكن أن تعلمك عن فيدار؟ لماذا أنت مهتم به؟».

«أنا فقط أقوم بجمع المعلومات التي من المحتمل أن ترتبط بعلاقة لا أعرف ما إذا كان لها دور مهم أم لا، كنت أتمنى أن تتمكني من الاتصال بمعارفك لأكون على بيّنة من أمري».

«هل للأمر علاقة بالحزب الاشتراكي القديم؟».

هزّ ماريون كتفيه.

«أو بسبب عمله في شركة كهرباء ريكيافيك؟ هل للأمر علاقة بعملية اختلاس؟».

«أعدك أن أخبرك، عندما يتاح لي الإفصاح عن مزيد من المعلومات».

«أخبرتني هرفنا فقد كان غامضا جدا عندما كان في موسكو، وأنه كان من الموالين جدّا للحزب، وأنه لم ينحرف عن مسار الحزب ولو للحظة، لم يكن لديه حس بالفكاهة، ولم يكن مصدر إلهام حقيقي».

«ماذا تعنين؟».

«كان هناك لفترة من الوقت، وكانت له اجتماعاته مع القادة، تعتقد هرفنا أنه عمل في خدمة حركة لينين في موسكو، وكانت هذه الخدمة معنية بجمع المعلومات عن الرعايا الأجانب، حيث بالطبع لم يكن أحد يحصل على تأشيرة دخول للاتحاد السوفياتي ومن غير المعقول أن يُقبل للدراسة ما لم يكن الروس يعرفون كل شيء عنه وبحسب هرفنا فقد ساعدهم فيدار في هذه المهمة».

«لصالح من كان يعمل تحديدا؟».

«هرفنا ليست متأكدة من رتبته داخل الحركة، ولكن كان هناك عملاء في كل مكان، لقد أخبرتني بذلك، وفي وقت لاحق ساعدها كثيرا وكان واحدا من أفضل ممثلي الحركة الاشتراكية، لا تتحدث هرفنا أبدا عن الأحزاب ولكن فقط عن الحركات، اليوم هي في الحركة النسائية، لقد كانت فضولية للغاية لمعرفة لماذا كنت أستفسر عن فيدار لكني أعتقد أني تمكنت من إدارة الموقف بشكل جيد».

«بالتالي سيكون لدينا من أحد الجانبين موالٍ بدون أي حس بالفكاهة ومن جانب آخر رجل لطيف على أقل تقدير؟».

«قالت إن لا ملاحظات لديها بشأنه، بالرغم من كل ما يقوله الآخرون عنه».

انتهت المباراة، وغادر اللاعبون الملعب، وتفرقت الجماهير شيئا فشيئا أمام مدخل الملعب، في ساحة ميلاتورج، وبقيت داغني وماريون على الشرفة يتأملان المنظر الجميل».

ذكرت داغني: «أرى سباسكي أحيانا في الصباح عندما يذهب إلى المخبز، إنه يلعب التنس في مدرسة ميلاسكولي، حيث تم تثبيت شبكة في الملعب خصيصا من أجله، لقد أراد فعلا اللعب، وأدركنا أنه ليس لدينا أية ملاعب تنس هنا».

أجاب ماريون: «نعم، لقد قرأت في الصحف أننا ننحني إلى الوراء لإرضائهم مثل فيشر الذي يسبح في مسبح لوغاردالور في منتصف الليل». فابتسمت داغني.

«ولكن كيف حالك أنت؟ هذه أول مرة تزورني وأنت تعمل».

«كان فيدار في الحزب، وأنتِ أيضا لذا ظننت أن مقابلتك قد تسهل المهمة، بالإضافة إلى ذلك كنت أرغب في رؤيتكِ»..

«عندما أفكر في جريمة القتل في هافناربيو ألاحظ أنها وفيرة بالتفاصيل، هل أنت المسؤول عن هذا التحقيق؟».

قال ماريون: «إنني أعمل بكل طاقتي في التحقيق».

«ألهذا السبب سألتني عن فيدار؟ هل لأسئلتك علاقة بالأمر؟».

«أنتِ فضولية جدا يا داغني كعادتك».

«بلا أدنى شك».

ظلت داغني صامتة لفترة طويلة، ثم سألت فجأة: «هل تخطط لزيارة أبي قبل أن يموت؟».

«اتصل بي مرتين، وطلب رؤيتي، ولكني لم أجب عليه، أتمنى أن يتوقف عن الاتصال، هذا سيكون أفضل للجميع، لم أعرفه إطلاقا، ولا أريد معرفته الآن، وقد فات الأوان لتغيير أي شيء، ولكن كيف حاله؟».

أجابت داغني: «لم يتبق له الكثير من الوقت إنه يشعر بالندم لما قام به تجاهك، ولكن أمي وجدتي تتحملان المسؤولية أيضا، إنهما لم ترغبا بك معنا».

«لقد فعلت الجدة كل شيء ضروري بالنسبة إليّ، لقد دفعت لإقامتي في الدنمارك، وقد لانت مع مرور الوقت».

«هذا صحيح، لم تكن المرأة العجوز سيئة تماما، كان أبي قبل عدة سنوات يريد أن يلتقي بك، لقد علم أننا على تواصل، وكان سعيدا للغاية عندما علم بذلك».

أجاب ماريون: «نحن على تواصل فقط لأنكِ بذلتِ جهدا لتجديني».

قالت داغني: «لقد أمرني أثانسيوس بالقيام بذلك، فهو من أخبرني كل شيء عنك».

علّق ماريون: «في الواقع، كان هو الشخص الوحيد الذي احتجته حقا».

قالت داغني معترضة: «هذا غير صحيح، وأنت تعرف ذلك جيدا، لقد عانيتَ كثيرا وأنا أفهم ذلك، إن لم يكن ما أقوله صحيحا ما كنت لترفض مقابلة والدك».

لقد كان أثانسيوس السبب في تعرف ماريون إلى داغني وشقيقتها، فقد مرر لهما بانتظام بعض الأخبار عنه، ولاحقا في أحد الأيام أتت داغني إلى مكتبة بلدية بورغاربوكاسافن حيث عمل ماريون لبضع سنوات بعد الحرب، كانت قد قدمت نفسها وطلبت التحدث إليه في مكان هادئ مضيفة

أن أثانسيوس يرسل أحرّ تحياته، قادها ماريون إلى الكافيتريا، وشرحت له داغني أنها علمت مؤخرا أن والدها كان لديه طفل، وأن الطفل المذكور قد حارب السل الذي كان مرضا محظورا عند الكثير من العائلات، ولقد تم استخدام السل ذريعة لمنع الأختين من رؤية ماريون، لكن داغني كانت مقتنعة بأن العائلة قررت الصمت عن القضية في البداية، لقد أوضحت كل هذا لماريون الذي سمع الحديث نفسه من فم أثانسيوس، عندها غادرت داغني منزل العائلة غاضبة من والديها وتمنت أن تتمكن من لقاء ماريون.

ذكرت داغني وهي تنظر إلى الملعب: «عزيزي أثانسيوس كم أنت رجل جيّد». وقامت بملء كأس ماريون.

«كما تعلم لقد قيل لنا دائما إنه والدك».

«هل سبق لك الذهاب للحصول على سمك السلمون المرقط معه؟».

أجابت داغني: «مرة واحدة فقط، ثم رحل. لقد تشاجر مع أبي وغادرنا غاضبا».

قال ماريون: «ما كان يجب عليه أن يفعل ذلك».

«عندها فقط فهمت من كنت، وبعدها ذهبت لرؤيتك في المكتبة، لقد كانت الحقيقة بأكملها مخبأة، حيث سمعت كامل جدالهما، لقد ضاق أثانسيوس ذرعا بكل ذلك، وقد قال لي إنه كان يجب على العائلة أن تعترف بك منذ فترة طويلة وكنت مخولا بالحصول على نصيبك من الميراث».

كرر ماريون: «من جانبي الميراث لم يكن مهما وهو ليس بالأمر الجديد».

«لم يكن ذلك أسوأ ما حصل، فلقد خسرنا كل شيء عندما أفلسنا».

«كما تعلمين لا يعنيني الأمر كثيرا، لقد قلت لكِ كل شيء، كل هذا يعود إلى زمن مضى».

«لكنك لا تزال ترفض مقابلة أبي».

«لم يكن أبا لي بل لك ولأختك، أنا لا أعرفه على الإطلاق، ولكن أخبريني كيف يمكن لوريثة ثرية مثلك أن تصبح اشتراكية مقتنعة؟».

قالت داغني مقهقهة: «لا أعرف، إنها ليست فقط مسألة العدالة، وأنا أعارض وجود هؤلاء الجنود في كيفل أفيك، أعتقد أن هناك أيضا جرعة من الثورة ضد والديّ، لقد كانت أمي أكثر تكبرا من أبي وجدتي، أنا أؤمن بهذا الواقع لأنه بسببها لم يحاول أبدا الاتصال بك قبل ذلك».

بقي ماريون صامتا.

قالت داغني متضرعة: «أظن أن من الأفضل لك أن تقابله».

لم يجب ماريون، وحاول مجددا تغيير الموضوع.

«بالعودة إلى هذا المدعو فيدار هل تتذكرينه؟».

أجابت داغني: «نعم، لقد حضر جميع الاجتماعات، كان واحدا من الشخصيات الرئيسية التي تلقي الخطابات، وكان جيدا جدا مع أولئك الذين في السلطة، ثم اختفى تماما عندما تأسس التجمع الشعبي. لم أره منذ سنوات، وتعتقد هرفنا أنه حافظ على روابطه مع موسكو».

«أي نوع من الروابط؟».

«إن أبسط طريقة لمعرفة ذلك التحدث إليها، من غير العملي لعب دور الوسيط».

وافق ماريون قائلا: «أنتِ محقة، ولكنه موضوع حساس، أريد أن أكون قادرا على الثقة بمن أشاركهم الحديث، حيث لا ينبغي أن يذهبوا ويخبروا كل من في المدينة، فهذا يمكن أن يعرض كل شيء للخطر».

«عندما كان في موسكو عاش مع امرأة أيسلندية».

«فيدار؟».

«نعم، وأعتقد أنهما ما زالا معا، فلقد عاشا تحت سقف واحد حتى عودتهما إلى أيسلندا، ولكنهما اليوم يعيشان كل بمفرده والذي يبدو مناسبا لهما أكثر، هناك عدد من الناس الذين يفعلون ذلك». قالت داغني وهي تنظر إلى ماريون.

«وهل كانا يحبان بعضهما؟».

«أعتقد أنهما لا يزالان».

«ومن تكون المرأة؟».

«اسمها برييت، ولقد انشغلت لفترة طويلة بالأمور السياسية. أعتقد أن هذا الموضوع لم يكن أبدا عميقا بشكل فعلي، فهي شخصٌ لطيف للغاية، وتعمل ممرضة في المستشفى الوطني، من جانبنا نفضل أن نسميهم أخصائيين في التمريض».

تناول ماريون رشفة من القهوة، وأخرج علبة سجائره.

سألته داغني: «أما زلت تدخن».

«نعم، وبشراهة، ولكني أحاول الامتناع عن التدخين خارج العمل».

«هل من المعقول أن نفكر في دوافعك للتدخين؟».

أجاب ماريون مشعلا سيجارته: «منذ أن نجوت من السل، وأنا أحاول ألا أبتلع الدخان أكثر من اللازم».

قالت داغني: «أخبرتني هرفنا عن السجائر التي كان يدخنها عندما عاش في موسكو إنها كريهة الرائحة».

«من هو؟ من الذي يدخن؟».

«فيدار، الأشياء القذرة التي صُنعت في روسيا، إنها تدعى بابيروشكا أليس كذلك؟».

«بابيروشكا؟».

«حسنا، نعم إنها لا شيء سوى أنابيب من الورق، أخبرتني هرفنا اسم العلامة التجارية، هي تلك التي فيها كانال».

«بيلوموركانال؟».

«هذه هي! بلوموركانال».

27

وعد ألبرت والديه بمساعدتهما في الحديقة على شاطئ البحر في مدينة كوبافوغور الصغيرة، أثناء تحدث ماريون مع شقيقته داغني، جزّ ألبرت العشب في الفناء الخلفي لمنزل والديه بواسطة جزازة قديمة تتوقف باستمرار، لقد أدار والده شركة صغيرة تستورد فواكه طازجة من الدول الدافئة، فقد كان يتردد في ذاكرته في بعض الأحيان أنه لم يأكل أي شيء آخر طوال طفولته سوى التفاح والبرتقال والخوخ الغض اللذيذ، توقفت جزّازة العشب مرة أخرى، ومر وقت طويل قبل أن يتمكن من إعادة تشغيلها، أنهى جزّ ما تبقى من العشب وهو يعيد التفكير بالمحادثة التي أجراها في وقت سابق من اليوم مع كلارا أم راغنار.

قرأ والدا الشاب في الصحافة عن الأجانب، وكانا على دراية بوجود امرأة شابة غامضة، وعلما أن هينريك كان قد احتُجِزَ ثم أطلق سراحه بعد عدة أيام، فكلما نشرت الصحف معلومات جديدة اتصلا بالشرطة هاتفيا أو ذهبا إلى مركز شرطة بورغاتان، وقد سعى ألبرت وماريون لإبلاغهما بتقدم التحقيق وطلبا منهما ألا يعيرا اهتماما لما يتداول في الصحف.

ذهب ألبرت لرؤية كلارا في بريدهولت، وسار مجددا على الألواح والأطر المعدنية الصدئة عند أسفل المبنى، كان الحيّ ينمو بشكل سريع على التلال المجاورة، حيث يجري تشييد المباني على قدم وساق، وامتلأت الملاعب بالأطفال الذين بدورهم بنوا أكواخا صغيرة من الألواح الخشبية الملقاة في الأرجاء هنا وهناك. بدا السكان وكأنهم مهوسوون في الاستيلاء على هذه الأماكن الجديدة، لقد امتدت هذه المباني الباردة الجامدة في كل الاتجاهات، ولم تكن قد دُهنت حتى الآن. لقد رغب ألبرت في الإجابة عن أسئلة كلارا، لكنه لم يملك الكثير ليخبرها إياه، وفضّل الامتناع عن كشف فرضيات ماريون حول وجود رجل روسي وأميركي في قاعة هافناربيو. لم تمتلك الشرطة أدلة كافية لإقامة صلة بين هذين الرجلين وبين مقتل راغنار، لم تكن تعرف هويتهما، ولم تعرف كيف تكتشفها، وأخيرا لم يكن هناك ما يدل على وجودها في الواقع.

«إذا فهمتُ ذلك بشكل صحيح، فإن التحقيق في حال توقف تام، كما هو الحال دائما، لم تحرز أي تقدم أليس كذلك؟».

أجاب ألبرت: «نحن نعمل ليل نهار، ولكن يبدو أن الأمور أكثر تعقيدا مما كنا نعتقد في البداية».

«من خطط لقتله؟». كررت كلارا سؤالها مجددا.

«لقد سبق وأخبرتك، من الواضح أن الأمر بكل بساطة سوء حظ، حيث لا يبدو أن الاعتداء كان متعمدا، فلقد كان ابنك في المكان الخطأ في الوقت الخطأ، هذا هو بالضبط السبب في أن الأمور عسيرة ومعقدة، فلقد وجد نفسه في وضع لم يكن لديه فيه أي سيطرة، ما أدى إلى مقتله».

«بسبب المسجلة؟».

«حتى هذه اللحظة هذا هو الدافع الوحيد الذي تبادر إلى ذهننا بشكل منطقيّ».

«هل سجّل محادثة سرية؟».

«نعم».

صمتت كلارا لفترة طويلة، ولم يُسمَع شيء سوى ضربات المطرقة البعيدة، حيث لاحظت كلارا أنها رقيقةٌ جدّا.

وعدها ألبرت: «سنخبرك بمجرد الحصول على معلومات جديدة».

«حسنا... من الغريب أنني ذهبت إلى غرفته هذا الصباح لإيقاظه».

نظرت إليه بعمق.

«استيقظت في وقت مبكر، كنت نصف نائمة، لم أكن أعرف ما الذي كنت أفعله ووجدت نفسي في غرفته، ثم تذكرت فجأة أنه لم يكن هناك، لا أعرف لماذا فعلت ذلك، ربما لأنني حلمت به طوال الليل، لوهلة كان لدي يقين أنه لا يزال هناك، كان كل شيء كما كان سابقا و...».

بعد صمت طويل قال ألبرت: «سنتصل بك بمجرد العثور على شيء، أعدكِ بذلك».

انتهى من جزّ العشب وكنسه ووضعه في حقيبة قبل أن ينضم إلى والده لمساعدته على توضيب سقط المتاع الذي وجده في مرأبه في مقطورة صغيرة.

ركضت الفتيات وصعدن إلى السيارة يصرخن بسعادة بعد شرب الصودا وتناول بعض الكعك في مطبخ جدتهن، ثم ذهبن إلى أكوام القمامة في منطقة رأس غوفونيس حيث بدأ في تفريغ المقطورة بينما كانت الصغيرات يراقبنه من النافذة الخلفية، أمسك بزلاجة قديمة وأبقاها في يده لبرهة مترددا، عندها فتحت بالا بابها وسألته:

«لمن هذه الزلاجة؟».

«كانت لي، لكنها مكسورة».

«لماذا تريد رميها بعيدا؟».

أجابها ألبرت: «لأنها مكسورة». مبيّنا لها المزلاج المكسور تحت المقعد.

«ألا يمكنك إصلاحها؟».

«كلا». أجاب ألبرت قبل أن يرمي هذا الشيء على قمة كومة القمامة.

اقترحت بالا: «يمكننا الاحتفاظ بها في المنزل».

قال ألبرت وهو يمسك بحقيبة قديمة لرميها أيضا: «لا أحد يحتفظ بزلاجة في المنزل».

«سأضعها في غرفة المعيشة، يمكن أن تكون بمثابة مقعد للأطفال». أجابت بالا وهي تنظر إلى والدها.

«في غرفة المعيشة؟».

«نعم، ستكون جيدة للأطفال».

«حسنا، فقط لتكوني راضية». قال لابنته.

عندما تم إعادة الزلاجة إلى المقطورة بث الراديو برنامجا مخصصا لأغاني الروك الأميركية، كان هذا غير اعتيادي في النهار، لأن الحفلات الموسيقية تبث مساء، لقد كان ألبرت يستمع إلى كثير من الروك، فقد أُعجب بفرقة البيتلز منذ ظهورها ولم ينضب هذا الشغف لديه أبدا، حيث كان يشتري أسطوانات فرقة بيبر لونلي هيرتس كلوب والتي اعتبرت من أفضل الفرق على الإطلاق، واستمع أيضا إلى فرقة كريم، وتبعتها كلابتون، ولكنه اهتم أيضا بـ هندريكس ولتل نيل وفرقة فولك تروبادور، كان يعشق عندما يقوم مايلز ديفيس بإدخال الآلات الموسيقية الكهربائية إلى موسيقى الجاز حيث اعتبر ألبوم بيتشز برو واحدا من الألبومات المفضلة لديه.

لقد تعلم العزف على الغيتار، وأنشأ فرقة مع ثلاثة من أصدقائه، ولكن هذه التجربة سرعان ما تلاشت، حيث ذهب معهم في رحلة إلى أورسمورك، حيث التقى بـ غودني، التي أتت مع بعض الأصدقاء الذين لديهم، مثلها، وظيفة صيفيّة وهي خدمة مقبرة في ريكيافيك، وهناك كانت تشرب قليلا من كوكتيل الجن الذي يعدونه سوية. لقد أضاءوا نارا قويّة وجلس الجميع حولها، ووقعت حرفيا بين ذراعيه، وفي المساء عندما كان لديه الوقت كان يعزف لبعض الوقت على الغيتار، وألف ألحانا ونصوصا لم يسمعها أحد سابقا باستثناء غودني. لقد كان لدى عشاق الأغاني الأيسلندية الشعبية تسجيلات لعدة فرق مثل هلجومار وتروبروت. ولدت غودني فريدون في مثل هذه الأيام في شمس وحرارة الصيف، وفي مثل هذه الأيام أيضا صدرت أغنية فرقة انغيمار إيدال، مؤخرا أعطت ألبرت تسجيلا يعود تاريخه إلى الحفل الطلابي في الربيع في مكتبة الطلاب.

لقد استمعوا إلى فرقة أولد غراي إيفل وبعدها ترافقوا إلى أرض الزهور التي تُدعى الأم

الكبرى، واتفقوا على أن المغنية كانت جيدة جدا، ثم بثت الإذاعة الكلمات الأولى لأغنية روك أخرى. كانت الفتاتان الأصغر سنا قد نامتا على المقاعد الخلفية أما بالا فراقبت حركة المرور من خلال نافذتها، وعندما عادوا إلى المنزل كان الهواء شديد الرطوبة والسماء مثقلة بالسحب، أخبرته غودني أن ماريون كان يحاول الوصول إليه، فاتصل على الفور بمركز الشرطة دون جدوى، ثم انتظر حوالي عشرين دقيقة قبل أن يتصل به إلى المنزل، لقد كان الوقت متأخرا وقد تجاوزت الساعة الحادية عشرة، لكن ماريون أجاب.

سأله ألبرت: «هل حاولت الوصول إلي؟».

«لقد خطرت في ذهني فرضية وجود شخص ثالث بشأن جريمة السينما، لا أتذكر إن كنا قد ناقشنا هذا الأمر، ولكن النقاش يمكنه أن ينتظر حتى الغد، فالوقت متأخر الآن، أردت أن أطرح عليك سؤالا أو اثنين».

قال ألبرت: «كانوا ثلاثة أشخاص؟ الشخص الثالث على الأرجح روسي، يمكننا استنتاج ذلك من سجائر بيلمور».

سأل ماريون: «ربما كان أيسلنديا؟ فهناك أشخاص يدخنون هذه السجائر في أيسلندا».

«ولمَ سيدخنها أحدهم؟».

«إنها مجرد فكرة، وسيكون من السخيف استبعاد هذه الفرضية».

«هذه الفرضية تؤدي سببيا إلى أنه كان على معرفة بالموعد» استنتج ألبرت، «ولكن كيف علم بالموعد؟».

«إنه على اتصال مع أحد المسؤولين». رد ماريون ورفض ذكر اسم فيدار، «أو أبلغ بهذا الاجتماع بطريقة ملتوية».

«هل كان على معرفة بما سيتحدث عنه الرجلان؟».

«ربما».

«ويعرف أن الشاب قد قتل أثناء اللقاء؟ أو بالأحرى بعد هذا الموعد؟».

«بالتأكيد».

«وهو يعرف هويتهما؟».

«حسنا، يمكننا بالفعل افتراض ذلك».

«في هذه الحالة لماذا لا يأتي ليقول لنا كل شيء؟».

«هذا هو السؤال».

«ما الذي يجعلك تعتقد أنه أيسلندي؟».

«لا أستطيع أن أقول لك، أجد أنه من السخف استبعاد هذا الاحتمال».

«وإذا كان كذلك، لماذا يورط نفسه في المشاكل؟».

«قلت لنفسي إنني سأتركك الليلة لتفكر في ذلك». أنهى ماريون حديثه بقوله: بلغ بالا الصغيرة تحياتي».

عندما ذهبا إلى الفراش، أمسكت غودني بذراع ألبرت، وقبلته وسألته عما سيفعله مع هذا الزلاجة التي كان قد أحضرها للتو إلى المنزل. فأجابها أنه سيصلحها، ويزيل الصدأ الذي ترسّب عليها، ويعيد طلاءها قبل إعطائها لبالا، حيث إن الفتاة الصغيرة، أرادت منه وضعها في غرفة المعيشة، ولكن رأى أنه من الأفضل إعادة إصلاحها.

قالت غودني وهي تضع يدها على بطن زوجها: «إنها ليست فكرة سيئة».

قال ألبرت بعد فترة صمت: «أعتقد أن ماريون لم يخبرني بكل شيء عن التحقيق حول مقتل الشاب في هافناربيو».

«ما الذي يجعلك تعتقد ذلك؟».

«مجرد انطباع، لكنه لا يطاق».

«لماذا لا تتحدث إلى...».

أجاب ألبرت: «سأفعل ذلك، إذا استمر الوضع على هذا الحال».

«وهذه المعلومات السرية ماذا عساها أن تكون؟».

«هناك شيءٌ ما، في محادثتنا السابقة... ماريون يعرف أكثر مني، ولا ينبغي للتحقيق أن يجري بهذه الطريقة».

«ما هو الموضوع؟».

«لا أعرف».

مررت غودني يدها على سترة ألبرت وصولا إلى سرواله الداخلي، ثم سحبت السترة بلطف شديد.

«يمكنني استخدامها لوضع وعاء من الزهور».

«ما الذي ستستخدمينه؟».

«الزلاّجة».

قال ألبرت: «قد يكون استخداما جميلا».

همست: «الصغيرات نائمات، ألا تظن ذلك؟».

«نعم على الأرجح».

شعرت به ينمو في يدها، ثم أصدر ألبرت تأوها خفيفا.

سألته: «هل آلمتك؟»..

أجابها: «لا». وهو يداعب شعرها الذي تفوح منه رائحة الصيف.

تبادلا القبل بشراهة، قبّلها من رأسها إلى صدرها ثم بطنها، شعر بلسانها المحترق، ثم أعطاها القبلات التي أصبحت أطول وأعمق وأرطب وصامتة مثل الليل.

ركن ماريون سيارته في موقف للسيارات في مدرسة لاوغرنيسكولي، وتوجه إلى مسبح لاوغردالور، متجاوزا بهدوء السيارات الثلاث التي كانت مركونة أمام المدخل بالقرب من المدرّجات. كانت حدود بركة السباحة مسيجة من الجهة الشرقية، ووجد ماريون مكانا يمكن للمرء أن يراقب منه بركة السباحة الكبيرة وحمامات المياه الساخنة، والحجرات القائمة في الهواء الطلق ومداخل الحمامات. وقفت مجموعة من الرجال بجانب الحمام الكبير وتحدثوا. دخن بعضهم ووضع بعضهم الآخر أيديهم في جيوبهم، لقد بدوا مستمتعين بهدوء الليل، أما ماريون الذي تابع عن كثب أخبار مباراة الشطرنج، فظنّ أنه قد عرف أحدهم - البطل المشهور - لأنه بالفعل رأى صورته في الصحافة، ثم فُتح باب حمامات الرجال، وخرج منه رجل ضخم منحنٍ يرتدي ملابس السباحة. وجّه بعض الكلمات إلى الرجال الذين سخروا منه، ثم سار على طول حافة الحوض، ومدّ ذراعيه الطويلتين أمامه ثم ثنى ظهره، وطوى ركبتيه وغطس، وعندها تعرف إليه ماريون على الفور، من أفعاله الحازمة، وسلوكه النموذجي وشعره البني.

لقد قال ألبرت الحقيقة؛ كان بوبي فيشر يسبح في الليل، وذكرت الصحف أنه يريد أن يبقى بمفرده. لقد بدأ السباحة ببضع غطسات سريعة ثم تباطأ، والتف حول حافة الغطس بهدوء مسترخيا بسكون الليل، لقد استحوذ على حيّزٍ كبير من البركة لنفسه، وكان سعيدا بعالمه الخاص، وقد تحرر للحظة من رقعة الشطرنج. عند رؤيته وهو يسبح لا يمكن القول إلا أنه كان في ذروة مجده، أصبح أول بطل عالمي محترم من قبل خصومه، ومحبوب من ملايين الناس، وكان يسبح هناك في حوض لاوغردالور العظيم، وكأن الشهرة لا تهمه، كما لو أنه عاد مجددا ليصبح بوبي الذي لم يكن أحد يعرفه

عندما كان يمرح في شوارع بركلين، وبعد فترة طويلة، عاد مجددا إلى حافة الغطس. كان البخار يتصاعد من جسده في هذا الليل البارد، ثم نطق بضع كلمات إلى الرجال أثناء عودته إلى الحمامات، وذهب عندما خرج ماريون.

28

وصل فيدار إلى شركة كهرباء ريكيافيك عند الساعة التاسعة تماما من اليوم التالي، وكان ماريون قد صعد في سيارته وذهب منذ الساعة السادسة لمراقبة منزله سرا ذلك المنزل الإسمنتي الصغير في شارع سكيجيايانا، في منطقة نوردورميري. لاحظ ماريون وجود حركة في المنزل، مع أن داغني ذكرت أن فيدار يعيش بمفرده. وبالرغم من أنه كان عازبا، إلا أن هناك شكوكا بارتباطه مع بريبت التي التقاها في موسكو، لكن لم يكن لديه أطفال. لقد حمل رجل قوي البنية بعض صنانير الصيد في سيارةٍ من نوع جيب، وساعده طفل يضع نظارة، ثم صعدا السيارة وذهبا نزولا في الشارع واختفيا دون أن يبدي ماريون أي اهتمام. تحدثت الأخبار في الراديو مرة أخرى عن المباراة، حيث إن الجولة الثالثة عشرة ستلعب في وقت لاحق من اليوم. لقد كان سلوك فيشر في غير محله، بشكل تام، أمام خصمه، حيث كان يؤجج النقاد، ودائما ما يثير الضجة، ويعض أظفاره عندما لم يكن يشعر بأنفه أو أذنيه، وأمام هذا العرض بقي بطل العالم صلبا.

لقد تذكر ماريون أن سباسكي اشترى قبل الجولة السابعة كرسيا مماثلا لذلك الذي جلس عليه خصمه في بداية المباراة. كان مستشارو فيشر يحتجّون بقوة على ذلك حتى أن واحدا منهم حاول رمي الكرسي في الغرفة، لكن موظفي لاغاردالشول منعوه. عادت كلمات جوزيف إلى ذهنه فجأة.

في هذه الساعة المبكرة كان حي نوردورميري هادئا. مرّ رجل بسيارته دون أن يعير أي انتباه إلى الرجل الذي كان يجلس خلف عجلة القيادة وتابع طريقه ببطء نحو الجنوب، كان إيليدي الضعيف السيئ السمعة والمعروف بتقديم خدماته للشرطة أشعث وغير مرتّب، وكان يرتدي معطفا أزرق فاتح اللون، ويسير بعرج طفيف كما لو كان لديه ساق أقصر من الأخرى، تبعه ماريون بتركيز، ورآه ينزل فجأة درجا يؤدي إلى القبو.

قبل بضع دقائق من الساعة التاسعة، فُتِحَ باب منزل فيدار. لقد كان رجلا في الستينات من عمره، وبدا متناسبا مع الوصف الذي قدمته داغني. خرج وأقفل خلفه بعناية حيث قلب المفتاح مرتين، ثم اتجه إلى سيارته، وصعد وراء عجلة القيادة، ولم يعمل محرك السيارة إلا بعد عدة محاولات، ثم ذهب إلى شارع سكيجيايانا إلى راودارارستيغور، وتجاوز ماريون الذي استلقى تقريبا على مقعد الراكب. ذهب فيدار عبر أقصر الطرق إلى شركة الكهرباء، حيث وصل في تمام الساعة التاسعة، ولم يرَ ماريون أي سبب للتسكع أمام المكاتب، لذلك ذهب إلى سكولاكافي لتناول وجبة إفطار شهية، ولشرب القهوة، وإلقاء نظرة على الصحف قبل القيادة باتجاه بورغاتان.

لقد كان زميله غائبا. جلس ماريون على الأريكة، وسرعان ما راودته فكرة مضحكة، حيث إنّ فرضية الرجل الثالث لم تكن مستبعدة أبدا، وأشارت عدة معطيات إلى أنه كان فيدار، فقد درس في موسكو، وكان في فترة من حياته يدخن السجائر التي لها العلامة التجارية نفسها للسجائر التي عُثر عليها في ضواحي هافناربيو، حيث حصل من خلال مكالمة هاتفية على معلومات عن موعد اللقاء في صالة السينما، وبالتالي كانت هناك صلة مباشرة بينه وبين جريمة القتل.

كان فيدار على معرفة باللقاء بين الرجلين الأميركي والروسي، وبالطبع هذا إذا كان الشخص الثاني فعلا روسيا، فلقد كان من الجليّ أنه اضطر إلى التصرف بأقصى درجات الحذر، وما من شك أنه لن يعقد لقاء ثانٍ بين الرجلين في ظل الظروف الراهنة، وبناء عليه، ما كان ماريون ليتردد في الذهاب إلى منزله واعتقاله. لكن جوزيف كان قد كشف النقاب عن معلومات سريّة وليس من الضروري أن يخون ثقته، وكان من الضروري استخدام وسائل أخرى للحصول على معلوماتٍ عن فيدار والتي ستكشف العلاقة بينه وبين جريمة قتل هافناربيو، أضف إلى ذلك أن الشرطة تمتلك بصمة بطول إنش كامل تمت ملاحظتها على علبة السجائر.

أوشك ماريون على الغرق في النوم على أريكته عندما راودت ذهنه فكرة أخذ بصمات فيدار دون علمه، لقد كان رئيس المختبر الجنائي أكثر من شكك بالأمر.

«وأين ستجد هذه البصمات؟». سأل من دون مبالاة وهو جالسٌ أمام فنجان القهوة والفطائر.

«إنه يقود سيارة موسكفيتس الجديدة الجميلة وبصمات أصابعه تغطيها».

«لماذا لا تستدعيه إلى هنا؟».

«عديدة هي الأمور التي تدفعني لعدم القيام بذلك».

«يمكننا أيضا الذهاب إلى منزله».

«إنها المشكلة نفسها».

«ما الذي يمنعنا من استجواب هذا الرجل؟».

«في الوقت الراهن، لن يكون ذلك في مصلحة التحقيق».

«مصلحة التحقيق!». تفاجأ رئيس المختبر العلمي ملقيا ببعض الفتات في فنجان القهوة وقال: «من هو هذا الشخص؟ هل هو أحد أولئك الصحفيين المتخلفين؟ ما الذي تخفيه عني؟ إننا لا نمتلك الحق في الذهاب لأخذ بصمات من نريد وأينما نريد دون إذن، إن فكرتك سخيفة جدا وأنت تعرف ذلك جيدا».

«إن الموضوع مرتبطٌ مباشرة بعلبة السجائر التي وجدتها». اعترف ماريون.

«تلك التي بجانب هافناربيو؟».

«نعم».

قام رئيس المختبر الجنائي بتغميس قطعة بسكويت بالقهوة.

«من الممكن أن تكون لدينا بصمات هذا الرجل؟ ما اسمه؟».

قال ماريون: «لا أستطيع أن أخبرك باسمه بأي شكل من الأشكال في الوقت الراهن، لقد بحثت ضمن بصماتنا المحفوظة ولم أجد لها أثرا».

«ماريون، لماذا كل هذه السرية؟ لا يبدو أن الأمر يستحق كل ذلك».

«هذه القضية في غاية التعقيد، إنني أريد أن أسبر غور هذه القضية، وأنا أفضّل أن تكون الأدلة الراسخة في متناول يديّ، أنا لا أستطيع القول له لماذا نحن مهتمون به، وأتصور أنه سيكون غاضبا جدا، حيث يجب أن أستند إلى عناصر ملموسة، سأحتاج إلى معداتك، وسأعيدها إليك خلال ساعة.

«ما هذه المهنية!» صرخ زميله.

«ماذا تعني؟».

«أنت تمضي وقتك بإخبارنا بأنه يجب علينا أن نكون أكثر مهنية وها أنت هنا تقوم بتحركاتك الصغيرة بالخفاء».

«إنّ هذا التحقيق ذو طبيعة خاصة جدا».

«هذا لا يعطينا الحق في التصرف بفظاظة».

«حسنا، فليكن الأمر كذلك».

«ذكرني ماذا كانت علامة سيارته التجارية؟».

«إنها سيارة روسية، موسكفيتس».

«أنت محظوظ». قال رئيس المختبر الجنائي، حيث إن مقبض الباب مناسب لرفع البصمات عنه، سيشرح لك تومي كيفية القيام بذلك».

بعد ساعة، كان ماريون مجددا أمام مكاتب شركة الكهرباء مع صندوق صغير ممتلئ بمسحوق وفرشاة ولفافة لاصقة وبالطبع تعليمات تومي في الصدارة، لقد أخبره زميله بأن العدسة المكبرة قد تكون مفيدة للغاية، لم يستخدم ماريون أبدا طوال حياته المهنية أي عدسة مكبرة ورفض

بشكل قاطع القيام بذلك.

لقد كانت سيارة الموسكفيتس الخاصة بفيدار مركونة على بعد مسافةٍ صغيرة عن مبنى شركة الكهرباء بجوار شجرةٍ أبقتها بعيدة عن أعين المتطفلين، وعملا بتوجيهات تومي من الأفضل التركيز على السطح المستوي لمقبض الباب المصنوع من الكروم، فعندما فتح المقبض تضغط أربعة أصابع على الجهة الخلفية من المقبض، وعندما يسحب يضغط الإبهام على المقدمة حيث يترك على الأغلب بصمات واضحة للغاية، لم يقم ماريون بأية حركة مستعجلة، وراقب الأماكن المحيطة لمدة نصف ساعة قبل بدء عمله، لم يهتم أحد بالسيارة طوال هذا الوقت، اقترب ماريون ونظر إلى المقبض ورصد بعينه المجرّدة بصمات مرئية واضحة تماما، كان من الضروري نثر المسحوق لتغطية السطح، وبعد أن غطت الحبيبات الناعمة كامل السطح المصنوع من الكروم، اكتفى بإخراج الفرشاة، ومسح المسحوق، ووضع الشريط اللاصق على المقبض، وضغط عليه بلطف ثم نزعه قبل وضعه في الحقيبة، بالكاد استغرقت العملية دقيقتين.

بعد وقت قليل، سلم ماريون الحقيبة إلى رئيس المختبر الجنائي، وطلب منه إجراء مقارنة مع البصمة التي على علبة السجائر التي وُجدت في السينما، لقد كان الأمر ملحا للغاية، بينما كان ماريون يقوم بأعماله الخاصة، وجد ألبرت آخر شخص كانت الشرطة تريد استجوابه من بين الذين حضروا عرض الساعة الخامسة - عشيق فيكتورا - لقد كان في رحلة جوية منذ أن توجب على عشيقته لقاء الشرطيين في سكولاكافي، وكان عائدا إلى أيسلندا. لقد أجرى ألبرت اتصالا هاتفيا به، واتفقا على عقد اجتماع، ولكن ليس في منزل الطيار ولا في مركز شرطة بورغاتان.

«ألم تجد أفضل من هذا المكان؟». قال الرجل ساخرا وهو يجلس أمام ضابط الشرطة في سكولاكافي.

«إنهم يعدون قهوة ممتازة». أجاب ألبرت الذي لم يكن يريد أن يهدر وقت اللقاء بالحجج وأردف «إنه مكان هادئ».

ارتدى الطيار زيا صيفيا وسترة واقية ذات طبقة رقيقة وبنطالا من الجينز، كان نحيلا ووسيما ولطيفا جدا. كانت لديه لحية سميكة ولكنه يعتني بها جيدا، وكان له شعر طويل تماما مثل ألبرت، لقد كان لدى فيكتوريا الوقت الكافي لإخباره عن مقابلتها مع رجال الشرطة.

«لا أستطيع أن أخبركم بما حدث في تلك السينما، لقد واجهت صعوبة في تصديق ذلك عندما قرأت في الصحف في اليوم التالي أن هذا الشاب قد قُتل أثناء عرض الساعة الخامسة، هذا مذهل. ولكن على كل حال، إن الرجل الذي فعل ذلك ارتكب هذه الجريمة في أقل من ساعتين، ولم يرَ أحدٌ أي شيء، هل لديك فكرة عن هوية القاتل؟».

«هل انتبهت لهذا الرجل الذي تقول فيكتوريا إنها قد رأته...».

«ذلك الرجل في فندق لاليدير؟». سأل الطيار وهو يخفض صوته، «لا، يمكننا القول إنني

رأيت شيئا في ذلك الوقت، كنت أنظّف الجدران، ولقد ذهبت إلى السينما فقط لرؤية فيكتوريا، هل سألت زوجها؟».

«لا».

«وهل ستفعل ذلك؟».

«لا أعلم». أجاب ألبرت.

«وهل ستذكر اسمي؟».

«لا أعلم». كرر ألبرت.

«إنه صديقي، أنت تتفهم ذلك».

«لا أعتقد أن هذا يعنيني». قال ألبرت.

«حسنا، في هذه الحالة لن تتحدث معه عني».

«أنا لم أقل ذلك على الإطلاق».

«تريد فيكتوريا أن تطلب منه الطلاق، لتأتي للعيش معي، ولكن لديّ عائلة...».

«هذا لا يعنيني». كرر ألبرت الذي لم يكن يريد أن يستمع إلى قصة الصعوبات التي يعاني منها هذا الرجل، «هل لاحظت وجود أجانب في القاعة؟».

«أجانب؟».

«نعم».

«أنا لا أفهم».

«بغض النظر عن هذا الرجل الذي رأته فيكتوريا في لاليدير، هل تعرف من هو؟ هل لمحته عندما غادرت الصالة؟».

«لا، لم أكن مهتما على عكس فيكتوريا، هذا يكفي، صحيح؟ إذا قمت باستجواب زوجها فهل سيكون عليك أن ترى زوجتي أيضا؟».

«لا نيّة لدى أحد بالذهاب لاستجواب زوج فيكتوريا». أجاب ألبرت.

«حسنا». تنهد الطيار، كما لو أن الشرطي أسدى له معروفا.

29

في وقت لاحق من ذلك اليوم، ذهب ماريون إلى هرفنا التي تعرفت إلى فيدار في موسكو في ثلاثينيات القرن العشرين، كانت داغني قد أخبرتها عن زيارة الشرطة التي أرادت أن تستوضح بعض الأمور منها. عندما وصل فتحت هرفنا الباب وسألته: «هل أنت من الشرطة؟».

علم ماريون على الفور أنه سيضطر إلى مضاعفة حذره.

«داغني اتصلت بكِ؟».

«نعم تحدثت إليّ، تفضل بالدخول رجاء، ما الذي ترغب بمعرفته عن فيدار؟»، سألت وهي تغلق الباب. «دعنا نجلس في غرفة المعيشة من فضلك، هل تريد كوبا من القهوة؟».

عاشت هرفنا مع زوجها في شقة واسعة في حي هليدار، ولم يكن زوجها في المنزل بعد ظهر ذلك اليوم وهي لم تذكر اسمه. لقد كانت هرفنا ضئيلة الجسم، ذات شعر متوسط الطول، وكانت داغني قد أوضحت أن هرفنا تترجم من الروسية وأنها مترجمة محلفة، وكما هو الحال دائما، قبل ماريون كوب القهوة الذي قدمته له، ثم جلس على أحد كراسي غرفة المعيشة.

«أخبرتني داغني أنها وأنت...».

«في الواقع لدينا الأب نفسه». وضع ماريون حدا للحديث.

قالت هرفنا: «كانت دائما لطيفة جدا، لقد أخبرتني أنك كنت مصابا بالسل».

«أخبرتك، حقا؟».

«إنّ هذا...، لدي عم كان يعاني من هذا المرض مثلك، ومكث في مصح فيفيلاستادير».

«آه، فعلا؟».

«لكنه كان أكبر منك سنا، لقد توفي، كان شقيق والدي. كانا مقربين جدا وأذكر أن أبي كثيرا ما كان يزوره في المستشفى».

«لم يكن سيئا التواجد هناك». قال ماريون.

تساءل ماريون عن السبب الذي دفع داغني لإخبار هرفنا عن مرضه، لا بد أنها كانت تريد أن تجعل الأمور أكثر سهولة بالنسبة إليها وأن تساعدها على كسر الجليد بينهما.

«كان هناك كثير من حالات السل في العائلة لكننا نجونا، ومع ذلك كان المرض يضرب دون تمييز».

«في الواقع لم يوقّر أحدا» وافق ماريون، «يمكن لأي شخص أن يلتقط العدوى».

«قل لي، في أي قضية تورط فيدار؟».

كانت هرفنا قلقة، ثم ذهبت لإحضار القهوة من المطبخ، وعادت بعد لحظات قليلة إلى ماريون منتظرة منه أن يجيب، ثم جلست مرة أخرى وملأت كوبين.

«الأمر هو... نعتقد بوجود مخالفات في السجلات الحسابية لشركة الكهرباء حيث كان يعمل فيدار». أوضح ماريون منتقيا كلماته بعناية، «يجب أن يبقى الأمر بيننا بشكل تام، أتمنى أن تتفهمي ذلك، في الوقت الراهن دعينا نتجاهل الدور الذي يلعبه في هذه القضية، لأتأكد من ذلك بكافة الطرق، نحن فقط نقوم بجمع بعض المعلومات، فلقد طلبت منا شركة الكهرباء المضي قدما بالتحقيق بأكبر قدر ممكن من السريّة».

«حسنا أنت لم تقابله بعد؟».

«لا، فنحن الآن نجمع معلومات عن الأشخاص الذين من المحتمل أن يكونوا متورطين في هذه القضية. لقد أخبرتني داغني أنكِ على معرفة جيدة به، لهذا السبب أتيت إليكِ، فمن الواضح أنكِ كنتِ في موسكو في الوقت الذي كان هو هناك».

أجابت هرفنا: «لقد كان فيدار دائما فظّا، ولم أستمتع معه على الإطلاق، لكنني لا اعتقد أنه مختلس، إن هذا أمر جديد».

«لا، كما قلت لك للتو، نحن لا نوجه إليه الاتهام، لا يوجد دليل على أنه خرق القانون، فنحن نحقق مع العديد من موظفي الشركة، قلتِ إنه فظّ، كيف ذلك؟».

«لم يكن اجتماعيّا على الإطلاق، فكان لديه القليل من الأصدقاء الأيسلنديين الموجودين في موسكو، وذلك بالطبع بغض النظر عن عشيقته بربيت، ولكن أثناء تنظيم الاجتماعات هناك، كنا نتحمس جدا لحضورها حيث كنا نقوم بطرح القضايا التي ننتقد فيها ذاتنا، وفي ذلك الوقت كان أعداؤنا هم الديمقراطيون الاشتراكيون وكان يجب علينا هزيمتهم».

«هذه المرأة التي تدعى بربيت هي ممرضة، أليس هذا صحيحا؟».

«نعم، لقد درست الأدب الروسي، لكنها انتهت بفقدان الاهتمام بالأدب، وبدأت بدراسة التمريض في الدنمارك كما أعتقد وكذلك في أيسلندا».

«كانا معا في موسكو؟».

«نعم، لكنهما لم يتزوجا قط، وهما لا يعيشان تحت سقف واحد، وليس لديهما أطفال، لم يؤسسا عائلة، لا أعلم فربما ظنا أن ذلك كان أمرا برجوازيا تافها أكثر من اللازم بالنسبة إليهما، لقد مضى عليهما وقت طويل وهما يعيشان على هذا النحو».

«هل عمل فيدار لدى السلطات الروسية عندما كان في موسكو؟».

«في الواقع، لا أعتقد أنه فعل الكثير للروس. لقد قيل لي إنه كان يبحث عن تصاريح الإقامة وتصاريح الأيسلنديين، حيث كان من الواضح أن كل من دخل روسيا كان يُراقب عن كثب، علاوة على أن روسيا لم تتبادل هذه المعلومات مع أحد. ومن ناحية أخرى فقد أدى هذا النشاط، على الأرجح، إلى امتلاك الروس لمعرفة أكبر بكثير منا، وهذا فتح له أبوابا كانت مغلقة أمام كثير من الناس».

«مثل ماذا؟».

«كان لديه شقة صغيرة تحت تصرفه، أما نحن فكان علينا أن نتشارك الغرف مع بعضنا، هذا هو النوع من الامتيازات الذي أقصده. وكان لديه المزيد من الحرية في الحركة، فمثلا ذهب لرؤية قناة البحر الأبيض والتي تدعى بيلمور ووجد ذلك رائعا. وكان يدخن تلك السجائر سيئة السمعة التي تحمل الاسم نفسه: بلموركانال، لقد تحدث سولي نيتسين عن مشروع قناة بيلمور الضخم في كتبه حيث وصف معسكرات العمل القسري وظروف احتجاز السجناء، دعني أخبرك أن هذا الأمر ليس مديحا لفيدار».

«هل تعتقدين أو بالأحرى هل اعتقدتِ في ذلك الوقت أن فيدار كان يعمل لصالح الروس في مجال آخر بعيد عن التأشيرات وجوازات السفر؟ هل لديكِ أي أسباب للاشتباه في مثل هذا الأمر؟».

«هل تقصد أنه كان يراقبنا، أو حتى أنه كان يقوم بالتجسس؟».

أومأ ماريون برأسه.

أجابت هرفنا: «لا، لا أعتقد ذلك».

«وبعد العودة إلى أيسلندا؟».

«لا، الآن دعنا نقل إنني لم أفكر في هذا السؤال». قالت هرفنا فجأة وهي تعبس وتتأمل، «ألم تأتِ لتبحث بشأن شركة الكهرباء؟».

«بلى صحيح، ولكن الحديث يؤدي إلى مواضيع أخرى». قال ماريون وهو يجبر نفسه على

الابتسام، «لقد كنت أجد أن تلك الحقبة من التاريخ مميزة».

«لقد كنا مشاركين في قطاع بلدان شمال أوروبا في منظمة الكومنترن، المنظمة الشيوعية الدولية ومقرها موسكو، وكان فيدار من مدرسة لينين الفكرية»، قالت هرفنا، «لقد تعلّمنا هناك تقنيات الدعاية، حيث كانت هذه المؤسسة مخصصة لتدريب كوادر الحزب المستقبليين الذين يجب أن يعرفوا تلك التقنيات، كما رحبوا بالأجانب الذين سيشاركون عندما يعودون إلى أوطانهم في تنظيمات اليسار، وبالرغم من أنه لم يقل أي شيء عن هذه المنظمة، فأنا لا أعتقد أنه سمع في موسكو أنه كان محبوبا جدا، وخاصة عندما بدأ الاضطهاد ضد الرعايا الأجانب، وعندها حزمت أمتعتي للعودة إلى أيسلندا».

«ما الذي كان يتم تدريسه في مدرسة لينين؟».

«المواضيع المعتادة، النصوص التأسيسية للماركسية اللينينية، وتاريخ المذهب الماديّ، والقليل من المواد العلمية وما شابهها، وكذلك الأنشطة السريّة».

«التجسس والاستخبارات؟».

«إلى حد ما بالطبع، فالمنظمة محظورة في عدد كبير من البلدان، ولم يكن الحال كذلك في أيسلندا، ولكن كان هناك أماكن الحزب فيها غير قانوني، لذلك كان علينا تدريب أناسٍ سيواجهون مثل هذه المواقف. كان لدي انطباع دائما بأن مدرسة لينين هذه تسعى وراء أهداف أخرى غير تلك التي كانت تثير الإعجاب».

«وفيدار كان جزءا من كل هذا؟».

«بالطبع، كان يتردد إلى الروس بسبب علاقاته الشخصية من خلال أنشطته داخل الحزب الاشتراكي، فلقد قام بالكثير من الرحلات في اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية بدعوة من الحزب الشيوعي السوفياتي، وذهب أيضا إلى الصين ودول أوروبا الشرقية».

«كان ذلك جزءا من وظيفته. لقد قيل لي إنه نأى بنفسه عن التجمع الشعبي».

«أعتقد أنه صعب عليه أن يبرر لنفسه ما شاهدته عيناه عند غزو المجر، فلم يستطع العالم أن يفعل شيئا، وبعد ذلك عندما دخلت الدبابات إلى تشيكوسلوفاكيا فقد إيمانه المطلق بالحزب. هذا آخر ما سمعته».

«ولا يزال يدخن السجائر نفسها؟».

«في آخر مرة رأيته فيها كان يدخنها، وأنا متأكدة من أنه أبقى على تواصله مع أصدقائه في الاتحاد السوفياتي، وعلمت في الآونة الأخيرة أن واحدا منهم أصبح في مركز مهم ضمن المجموعة التي تسيطر على السلطة».

«حقا؟».

«أذكر أنني رأيته في موسكو، لم يتغير كثيرا منذ ذلك الوقت».

«هل هو شخص قابلته؟».

«لا، لم أقابله لقد رأيته فقط في صورة جودفيلجين «إرادة الشعب» الصحيفة الشيوعية، أعتقد أن هذا العدد من الصحيفة لم يوزع بعد، لا أستطيع القول ما السبب وراء ذلك، لكنه كان مشاركا ضمن الوفد».

«الوفد؟».

«ذلك الذي يرافق إيفانوف وزير الرياضة السوفياتي، فهو في أيسلندا من أجل مباراة الشطرنج، ربما سمعتَ قليلا عن ذلك».

نهضت هرفنا، وذهبت إلى المطبخ، وأحضرت بعض الأعداد القديمة من صحيفة جودفيلجين، وتصفحتها قبل العثور على ما تبحث عنه، عندها أعطت الصحيفة لماريون، حيث ذكر العنوان الرئيسي: زيارة إيفانوف إلى أيسلندا بصحبة بعض الرفاق.

«هذا هو الشخص، إنه الثاني على يسار الصورة».

«هذا الشخص؟». دقق ماريون، وأشار بسبّابته إلى واحدٍ من أولئك المحيطين بوزير الرياضة، لقد تم التقاط الصورة الجماعية في مطار كيفل أفيك، حيث ابتسم إيفانوف أمام المصور، وكان برفقته عدد من الرجال وامرأتان، ولقد رأينا أيضا لجنة الترحيب الأيسلندية والتي كانت وفقا للمقال مبتذلة بشكل كبير.

«كان أحد أفضل أصدقاء فيدار في موسكو». استأنفت هرفنا، «لقد عرفته من الصورة، لكنني لا أستطيع على الإطلاق أن أتذكّر اسمه وهو غير مذكور في هذا المقال، هم يذكرون فقط الوزير».

«كيف علمتِ أنهما صديقان؟».

«كثيرا ما رأيتهما معا، كان صلة الوصل بين فيدار والكومنتيرن، إذا كنت أتذكر بشكل صحيح، ومن الواضح أنه صعد إلى مرتبة أعلى منذ ذلك الوقت».

«إلى متى يعود تاريخ هذه الصورة؟».

«ستجد التاريخ على الصحيفة، أنا أحتفظ بها لربما فاتتني بعض المعلومات». قالت هرفنا مبتسمة.

لقد أشار التاريخ على الصحيفة إلى أنها تعود لثلاثة أيام قبل طعن راغنار في سينما هافناربيو. كانت عينا ماريون ثابتتين على الصورة وعلى الرجل الذي قالت هرفنا إنه صديق مقرّب

لفيدار في موسكو، ولاحظ ماريون أن هذا الرجل قد ارتدى ثيابا ذات لونٍ بنيّ فاتح.

30

جلس ماريون مع ألبرت في المكتب الذي يتشاركانه في بورغاتان لإخباره عن مقابلته مع هرفنا قبل تسليمه نسخة من صحيفة جودفيلجين التي ظهر فيها الرجل الذي يرتدي ثيابا ثلاثة أرباعها بنية اللون. فحص ألبرت الصورة بعناية قبل أن يلقي نظرة على ماريون وبعد ذلك ركز مجددا على الصورة، لقد حان الوقت بالنسبة إليه للتحدث إلى فيدار، وأن يشرح له أن الشرطة قد تلقت معلومات تثبت تورطه في هذه القضية، فلا شك أنه كان الرجل الثالث الذي كان خارج السينما. كان فيدار مقرّبا جدا من الحزب الاشتراكي القديم، وبدا أنه يحافظ على علاقاته الشخصية مع كبار المسؤولين في التسلسل الهرمي السوفياتي، حيث كان لديه صداقات يعود تاريخها إلى فترة الثلاثينيات.

«ألم تخبرنا فيكتوريا عن رجل كان يرتدي ملابس ثلاثة أرباعها بنية فاتحة؟». سأل ألبرت.

«بلى». أجاب ماريون، «يمكننا القول إن هذا النمط من اللباس غير شائع إلى حدٍّ ما».

«يُفضل أن نريها هذه الصورة، أليس كذلك؟ فربما هو الرجل الذي كان في هافناربيو».

«ما تقوله جيد، ولكن قبل ذلك علينا أن نطلب من المصور أن يعطينا الفيلم الخاص بالصورة، إلى جانب ذلك ربما تكون لديه لقطات أخرى، يجب أن نطلب منه ذلك، ثم نقوم بزيارة فيكتوريا لمعرفة ما إذا كانت ستتعرف إلى هذا الرجل، وبعد ذلك سنذهب إلى هذا المدعو فيدار لا أعتقد أنه توجد صحفٌ أخرى تحدثت عن زيارة الوزير، حيث إن صحيفة جودفيلجين كانت مجبرة نوعا ما على القيام بذلك.

«تبا!». صرخ ألبرت وهو يحدق إلى وزير الرياضة، «ما الذي يحصل هنا؟».

«لا أعرف». قال ماريون.

«لِمَ لمْ أدرك كل هذا في وقتٍ أبكر قليلا؟». قال ألبرت موبّخا ماريون غير الراغب في إخفاء خيبة أمله.

«لقد أصبحت الأمور واضحة منذ الأمس وازدادت وضوحا اليوم». قال ماريون مدافعا عن نفسه، «لقد أردت أن أعلمك بالوضع، أعتقد أنني سأذهب إلى فيدار الليلة، فلا أرى داعيا للانتظار، أما أنت فيجب عليك أن تذهب إلى هذا المصور للحصول على صورٍ أفضل، من الواضح أنه ليس من

الضروري إخباره لماذا نحتاج إليها، فيجب عليك أن تضع في الحسبان ابتكار كذبة قابلة للتصديق، هل توجد مشكلة في ذلك؟».

«لا».

«عليك فقط الحصول على الفيلم، وبعدها سيقوم المختبر الجنائي بعمليّة التكبير، ومهما فعلت لا تذكر السينما تحت أي ذريعة».

«لا، أعدك بذلك، من أخبرك عن هذا المدعو فيدار؟».

«سأقول لك ذلك لاحقا، لقد قمت بعدّة اتصالات، اقبل بهذا التفسير الآن».

«اعتقدت أننا كنا نعمل معا في هذا التحقيق».

«وهو كذلك، ولكنني لا أستطيع النكث بوعد قطعته لأحدهم، يجب عليك أن تتفهم ذلك».

«حسنا». قال ألبرت وهو يسلمه الصحيفة، «هل تفكر في كل هذا؟ ما الذي يجري باعتقادك؟».

«لا أعرف! أنا أنتظر نتائج بصمات الأصابع، فلقد تمكنت من أخذ بصمات فيدار بسريّةٍ عن سيارته، والآن يجب على المختبر الجنائي أن يقارنها مع تلك الموجودة على علبة سجائر بلموركانال، فإذا كانت البصمات متطابقة فعندئذٍ يوجد احتمالٌ أنّ فيدار كان خارج السينما».

«وأنه حضر اللقاء؟».

«تماما».

«ما الذي حدث خلال هذه المقابلة؟».

قال ماريون: «اعتقد أننا نستطيع تخيل أيّ شيء، فوفقا لمصادري لا تزال صداقة متينة تربط بين فيدار والرجل ذي الثياب البنية الفاتحة».

بقي ألبرت صامتا لفترة طويلة، فلقد احتاج إلى بعض الوقت لهضم تدفق المعلومات هذا.

«لقد قيل لي إن فيدار قد عرف عن اللقاء الذي جرى في السينما، لكنه لم يكن هناك شخصيا». اعترف ماريون.

«أعذرني على طرح هذا السؤال مرة أخرى، ولكن كيف علمت كل هذا؟». قال ألبرت ملحّا.

أراد ماريون تجنّب الحديث بشكلٍ مطلق عن موضوع التنصّت، فلم يكن هذا الأمر مقبولا أو متصورا في أيسلندا لأغراض سياسية. إذا شاع مثل هذا الخبر فستكون العواقب وخيمة، لكن أكثر ما

أجبر ماريون على كتمان السر هو عدم رغبته بخيانة صديقه القديم جوزيف.

«كما تعلم يا ألبرت إنَّ الأمر معقدٌ للغاية، ويجب أن أبقي ذلك لنفسي مرة أخرى، آمل ألا تمانع، ويجب عليك أن لا تتحدث مع أي شخص حول هذا الموضوع. دعنا في الوقت الحالي نبقي هذا الأمر بيننا، فلا توجد فائدةٌ من إخبار الآخرين بما نقوم به».

نظر ألبرت إلى ماريون لفترة طويلة.

«لماذا كل هذه الأسرار وهذا التكتم؟». سأل ألبرت.

«في الواقع لا أعرف، لكن الأمر كذلك».

«أليس خطيرا؟».

«ما هو؟».

«العمل بهذه الطريقة، بسريّة؟».

«الحذر واجب».

قال ألبرت: «نحن نواجه خطر التعرض لموقف قد يؤدي بنا إلى الطرد، أريد معرفة الأمر الذي تغوص فيه قدماي».

«دعنا نقم بعملنا خطوة بخطوة، اذهب للحصول على هذه الصورة، ثم سنذهب لرؤية فيكتوريا».

«بالمناسبة لقد استجوبت حبيبها الطيار». أعلن ألبرت.

«وهل علمت شيئا ما؟».

«لا، لقد كان خائفا من افتضاح أمره أمام زوجته وصديقه».

في المساء، ذهب ألبرت وماريون إلى منزل فيكتوريا، فهي تنهي عملها في فندق لوليدير قرابة الساعة الخامسة، ولم ترد على الهاتف عندما حاولا الاتصال بالمنزل، لعلّها قامت بفصل الهاتف لأخذ قيلولة، أو ربما كانت مع عشيقها الطيار».

جلب ألبرت الصورة المنشورة في جريدة جودفيلجين، بعد أن كبر المختبر الجنائي صورة الرجل الذي يرتدي ثيابا ثلاثة أرباعها ذات لون بني فاتح. كان ماريون قد أوصاه بعدم إبلاغ الفريق عن الغاية من الصور، لكنه أجاب أن ذلك قد يكون مثيرا للشبهات. كانت الصورة التي أعطاها المصور أكبر وظهر الرجل بشكل واضح جدا، أما الآن فيجب معرفة ما إذا كانت فيكتوريا ستتعرف إليه فهو كان يجلس خلفها في السينما.

عاشت فيكتوريا مع زوجها الطيار في فيلا كبيرة في فوسفوجور وهو الحي الجديد قيد الإنشاء بين شارع بوستادافيجور ووادي فوسفوجدالدور. كانت أسماء الشوارع هذه ستسعد الشعراء الرومانسيين من القرن التاسع عشر حيث تم اقتباسها من أسماء ينابيع ومستنقعات وقوارب وكهنة.

منزل فيكتوريا أحد تلك الأبنية ذات الطراز الحديث، ويقع أسفل الوادي، حيث اشترى معظم الأراضي الأطباء والمحامين. بقيت التربة رطبة بالرغم من حفر الخنادق لتفريغها من المياه التي تتسلل إلى فجوة الأساس التي سيتم فيها بناء المنازل في المستقبل، لقد كانت أدوات البناء والحفارات والسقالات وأكوام ألواح البناء منتشرة على جانبي الوادي.

«هل ترغب في العيش هنا؟». سأل ماريون وهو ينظر من خلال النافذة.

قال ألبرت: «أنا سعيد بالمكان الذي أنا فيه».

«لعلك لا تريد أن ترى الأمور بشكل أكبر».

«لا أعتقد ذلك».

أوقف ألبرت السيارة أمام الفيلا ذات الجدران البيضاء، التي امتلأت بنوافذ كبيرة يعلوها سقف مسطح على شكل شرفة. كان هناك حاجة للمزيد من الأعمال في محيط المنزل، فقد كانت الحديقة عبارة عن أكوام من التراب، وكان الطريق أمام مدخل المرأب مغطى بالحصى ورطبا وانتشرت برك المياه الآسنة هنا وهناك، خطا ماريون فوق واحدة منها واقترب من المنزل، وجد ثلاثة ألواح خشبية على الأرض في الأمتار القليلة التي فصلته عن الباب، رن ألبرت جرس الباب.

«يبدو أن رواتب الطيارين جيدة». قال ماريون وهو يفحص المناطق المحيطة به.

قال ألبرت: «كلاهما يعملان».

«نعم أعتقد أن هذا ما يجعلنا نتقدم، الوالدان يعملان في الخارج والأطفال التعساء يجبرون على البقاء وحيدين طوال اليوم».

«هل تقصد الحاضنات ومراكز الرعاية؟ أعتقد أن فيكتوريا وزوجها ليس لديهما أطفال». طرق ألبرت الباب مرة أخرى ولكن أحدا لم يأتِ ليفتحه.

لم يكن هناك أي ضوء في النوافذ، ولم يتم سماع أية حركة في الداخل.

«لا يوجد أحد».

قال ماريون: يبدو أن زوجها يحلق بالطائرة وهي...».

«وهي في أحضان صديقه».

«كم هذا جميل فعلا». علّق ماريون قبل أن يعود إلى السيارة. «المحطة التالية هي فيدار، إنه لا يستحق أن نذهب إليه معا، لذاك سأهتم بأمره بمفردي».

«هل تريد حقا رؤيته هكذا في المساء؟».

«لا حاجة لي لأخذ شيءٍ معي، كما أن المساء هو أفضل وقت».

«ألا تريد انتظار نتائج تحليل البصمات؟».

«ليس لدي أي وسيلة لمعرفة متى سيتوصلون للنتائج».

كان ماريون جالسا في السيارة عندما رأى ألبرت فيكتوريا التي تسير على طول الطريق بين المنازل مرتدية ملابس رياضية، توقفت بجانب سيارتهما وهي تلهث والعرق يقطر منها.

سألت لاهثة: «هل أردتَ... رؤيتي؟».

سألها ماريون: «ماذا تفعلين؟».

أجابت فيكتوريا وبالكاد تلتقط أنفاسها: «أهرول».

«تهرولين؟».

أخرج ألبرت الصورة المكبرة من جيبه، وسلمها إياها، أظهرت الصورة فقط الرجل الذي يرتدي اللون البني الفاتح فلم يظهر وزير الرياضة ولا بقية أعضاء الوفد.

«هل هذا هو الرجل الذي رأيته في هافناربيو؟».

«انتظر. اسمحا لي أن آخذ نفسا مرة أخرى». لقد كانت تلهث بشدة.

انحنت إلى الأمام، وأخذت شهيقا عميقا، ثم زفرت حتى عادت إلى حالتها الطبيعيّة، وأخذت الصورة، ونظرت إليها لفترة طويلة، وفحصت الرجل من كل زاوية وأعطت جوابها.

«نعم إنه هو، هذا هو الرجل الذي رأيته في هافناربيو».

31

بعد أسابيع من العملية، ظلت كاترين طريحة الفراش في مصح كولدينغ. لم يُسمح إلا لأفراد عائلتها بزيارتها، ولكن بعد عدة أيام احتج ماريون بشدة فسمحوا له بزيارتها. لم تكن الأخبار عن صحة صديقته مشجعة، فلقد أثبتت العملية أن وضعها أكثر تعقيدا وأكثر خطورة مما ظنّه الأطباء، فلقد كان ردّ فعلها سيئا تجاه التخدير، وعانت من ألم شديد عند استيقاظها. لطالما تساءل الأطباء إن كانت ستعيش، فلقد أزيلت سبعة من أضلاعها.

أتى والداها وتناوبا المكوث ليلا ونهارا إلى جانب سرير ابنتهما، وأصبح ماريون على معرفةٍ وثيقة بهما نتيجة مشاركتهما قلقهما ومخاوفهما، حتى لو تمكن الأطباء من وضع الرئة بشكل مستقيم إلا أنهم لم يكونوا متيقنين من أن العدوى ستنحسر، فلم يبقَ أمامهم من خيار سوى إزالة الأضلاع، بعدما استنفدوا كل وسائل العلاج الأخرى، لكنهم لم يكونوا متأكدين من أن هذا سيكون كافيا.

أمضى ماريون أياما طويلة مليئة بالوحدة والصمت مستلقيا في غرفة الاستراحة الكبيرة، وهو يحدق إلى المضيق، وكان يمشي على طول ضفة البحيرة وهو يشاهد القوارب، ولكن لم يجد في نفسه الشجاعة لفعل أي شيء آخر. لقد افتقد أثانسيوس بشدة، وعانى من النوم الخفيف ليلا، واتخذت الكوابيس المرعبة المستوحاة من غرفة العمليات أشكالا أكثر رعبا كل مرة. ذات يوم، أتى الممرض مسرعا إلى غرفة الاستراحة لإبلاغه أنّ هناك شخصا طلب منه التحدث إليه عبر الهاتف. لقد احتاج للحظات لفهم ما الذي كان يقوله هذا الرجل قبل أن ينهض ويتبعه إلى مكتب رئيس الممرضين الذي سلمه سماعة الهاتف وطلب من الممرض أن يغادر الغرفة وأن يغلق الباب.

«مرحبا؟». تمتم ماريون بخجل.

«هل هذا أنت؟». سأله صوت بعيد من الطرف الآخر حيث كان الضجيج قويا.

«أثانسيوس؟».

«ماريون! كيف حالك؟».

«أنا... أنا بخير».

«هل تفتقد أيسلندا؟».

«أحيانا».

«وصديقتك، كيف حالها؟ قرأت رسالتك للتو. إنه لأمر فظيع ما يحدث لهذه الفتاة الشابة، هل تتعافى؟».

«إنها... إنها ليست بخير، في الوقت الراهن، لا يسمح لي برؤيتها».

«وأنت؟ هل هناك تحسن؟».

«أنا جيدٌ نوعا ما، أنا أستريح كثيرا، حالتي ليست خطيرة مثل حالة كاترين، إنها سيئة للغاية و...». لم يستطع ماريون كبح شهقاته الحزينة. «أنا لا أفهم لماذا يجب عليها تحمل الكثير من التجارب».

صمت أثانسيوس للحظة، أجاب أثانسيوس: «البعض أقل حظا من غيرهم، يجب أن تعرف ذلك».

«لكن لماذا يجب أن تعاني بهذا الشكل؟».

أعلن أثانسيوس: «لقد قطعت لك تذكرة على خطوط جالفوس في الشهر المقبل، ستعود إلى الوطن ويمكننا عندها التحدث لفترة أطول قليلا. محادثتنا على وشك الانتهاء، وأنا أتصل من لاندسيماهوس - مبنى البريد والبرقيات في أيسلندا - أسعدني سماع صوتك فلقد أقلقتني رسالتك الأخيرة، أنا أعلم أنك لست على ما يرام، ولكن لا بأس، ماريون صدقني، كل شيء سينتهي على خير».

«وداعا أثانسيوس».

«وداعا...».

انقطع الحديث فجأة، واحتفظ ماريون بسمّاعة الهاتف لفترة طويلة وبدا غائبا. فُتِحَ الباب، وجاء رئيس الممرضين وسأل ما إذا كانت هناك مشكلة، كان ماريون ممسكا بشدة بالهاتف.

«ستتمكن من زيارة صديقتك الليلة؟ فهي الآن أفضل قليلا وطلبت رؤيتك».

لم تعد كاترين في العناية المشددة، بل نقلت إلى غرفة النقاهة. كانت مرهقة، وبالكاد تمكنت من الابتسام عندما شاهدت ماريون عند الباب. لقد كانت فرحة غير واضحة تقريبا، ومع ذلك فقد أضاءت معالمه فرحا. كان الجو حارّا في الغرفة حيث استلقت تحت بطانية بيضاء، وبذلت قصارى جهدها كي لا يلاحظ ماريون الضمادات التي تغطي المنطقة التي أزيلت منها الأضلاع، وساد الصمت المطلق في الغرفة. جلس ماريون على مقعدٍ بالقرب من السرير، لقد كانت عيناها مغمضتين حيث يبدو

أنها غرقت في النوم، وبعد مضيّ وقت طويل أعادت فتحهما.

«هل تتذكر... المرأة...».

«أية امرأة؟».

«تلك... التي أخبرتك عنها».

«تلك التي رأيتها عندما كنت تقطنين بالقرب من المضيق في الجهة الغربية؟».

«نعم...».

«لا تفكري في الأمر». قال ماريون الذي لم ينسَ اليوم الذي شاهدا فيه تلك المرأة.

همست كاترين كلماتها: «أنا... مرهقة... أنا... مشوّهة».

عادت إلى النوم، فمسح ماريون عينيها بطرف يده. لقد مر وقت طويل، وبدت غرفة النوم منيعة ضد ضجيج المضيق والقوارب والصيادين، لم يكن هناك أية ضوضاء، حتى صرخات الأولاد الذين غالبا ما كانوا يلعبون في ساحة فارغة مليئة بالعشب بجانب غرفة الاستراحة لم تصل، حتى الممر دخل في حالة صمت، لقد كانت تجربة مروّعة أن يرى صديقته مستلقية ومرهقة للغاية بعد العملية، لم تكن هناك أي كلمات قادرة على مساعدته في التعامل مع هذا الأسى الذي أصابه، مر الوقت، ونامت المريضة متعبة، وبقي ماريون بلا حراك في مقعده، وكان رأسه متدليا للأسفل. تذكر بكاء كاترين في غرفة العمليات، لقد جعلتها العملية في حالة ذعر مطلق وخوف، فقد كانت غرفة العمليات بالنسبة إليها بوابة الجحيم، وكانت تعلم أن جسدها سيكون مختلفا عندما ستخرج من غرفة العمليات؛ سيكون مشوها. تحدت المرض وصارعت لتنقذ حياتها، لقد كانت تعرف العواقب، وتحدثت إلى ماريون عن ذلك قبل إجراء العملية، فلو لم تُجبر على الخضوع لهذا الحل، لكانت صمتت إلى الأبد، لقد حفرت في رأسها إلى الأبد صورة تلك المرأة من ايسافجوردور والتي أزيلت بعض أضلاعها لعلاجها من مرض السل. كانت كاترين في عيادة الطبيب، حيث يمكن للمرء أن يرى من خلال الباب نصف المفتوح الجزء الداخلي من الغرفة وشاهدت أشد المشاهد حزنا، لقد كانت المرأة ترتدي سترتها بصعوبة بالغة بعد أن فحصت، فهي لم تستطع التقاط أحد الكمين، ولم يكن هناك أحد لمساعدتها. كان صدرها عاريا وكانت تحاول ارتداء الحمالة التي تمت خياطتها بشكل خاص لها، ارتدتها بسرعة، وأخفت صدرها وتلك الندبة الضخمة التي خلفتها العملية. أحبطت عندما رأت جانبا من جذعها وكتفها ورقبتها وكأنها علاقة ملابس فارغة. فجأة لاحظت المرأة أن الفتاة كانت تراقبها، فأدارت جسدها ببطء، ونظرت إليها بسرعة قبل أن تدفع الباب لإغلاقه. كان تعبير وجهها قاسيا، لكن كاترين كانت قد استوعبت كامل الألم والعجز، وفجأة فتحت عينيها.

«أين كنت؟». سألته

أجاب ماريون: «أنا لم أغادر الغرفة، ولكنك أنت من غرقت في النوم».

«أنا سيئةٌ للغاية... هذا كل شيء، لقد عادت... الآلام...».

نهض ماريون من مقعده بسرعة للبحث عن الممرضة التي سرعان ما أتت إلى الغرفة، وفحصت كاترين التي كانت تئن بصوت عالٍ، ثم خرجت إلى الردهة، وأحضرت حقنة كبيرة وحقنتها ببطء في ذراعها فبدأت آثار الألم على وجهها بالاختفاء، وغطت في النوم مجددا، طلبت الممرضة من ماريون أن يتبعها، حيث إن فترة الزيارة قد انتهت. بعد أن عاد إلى غرفته، استلقى ماريون على السرير، مخفيا رأسه تحت الغطاء، وواضعا إياه على الوسادة وأخذ يبكي.

بعد ثلاثة أسابيع، سُمح له بأن يأخذ كرسيا متحركا ليذهب هو وصديقته إلى القاعة المطلة على الحديقة، حيث كانت صديقته ترتدي معطفا سميكا، وغطت كتفيها ببطانية. كان للقاعة إطلالة خلابة على المضيق وعلى الغابات المحيطة به، وكان البرد قد بدأ يحلّ، وأوراق الأشجار اكتست بألوان الخريف. شاهدا معا القوارب تعبر المضيق، وبدأ نسيم خفيف بالهبوب من الشرق، وبدأت الشمس بالهبوط.

«لم يبقَ سوى أسبوعٌ واحد، أليس كذلك؟». سألت كاترين.

«نعم، سأذهب برحلة إلى كوبنهاغن مع ولدين آخرين، وهناك سيلتقينا شخص، ويأخذنا لنصعد السفينة».

قالت كاترين: «سأبقى هنا حتى الميلاد، لقد أخبرني الطبيب بذلك هذا الصباح، لقد قال إنني محظوظة».

«هل رئتاك أفضل حالا الآن؟».

«نعم، أنه يقول إنهما أفضل».

«هذا جيّد».

«نعم».

«هل تعتقدين أنك ووالديك ستعودون يوما ما إلى أيسلندا؟».

«أبي يقول إننا سنبقى في الدنمارك، هو يعتقد أن ذلك أفضل لنا. وهل تعتقد أنك ستعود إلى هنا، إلى المصح؟».

أجابها ماريون: «لا أعرف، أود ذلك، فهذا المكان يعجبني».

تأوهت كاترين ثم قفزت على الأريكة.

«هذا غير صحيح؟». نظرت إلى ماريون، وهي تسعى لجذب اهتمامه بشكل واضح. «نعم،

لقد كان الأمر برمته قليلا من النحول، كل شيء على ما يرام».

ثم سعلت وتلوّت من الألم.

«أنت تتذكرين تلك المرأة من إيسافجوردور».

«هل تحدثتَ اليّ؟». سألت كاترين وهي تشد الغطاء حول صدرها.

رسا قارب على رصيف المراكب الصغيرة أمام غرفة الاستراحة، وقفز منه رجلان إلى الأرض، وأحكما ربطه، لقد كانا يعملان في المطبخ وقد خرجا إلى المضيق للصيد مع شمس الغروب، وتمكنا من التقاط عدد قليل من الأسماك التي أحضراها إلى المصح في دلو، ثم ألقيا التحية على الأطفال الممددين في غرفة الاستراحة، وأشارا بابتسامةٍ وهما يمران بجانب ماريون وكاترين.

«أنت تتحدثين جيدا بالنسبة إلى شخصٍ خضع لعملية معقدة».

«ذات يوم سألتُ أمي عن ذلك، هي تعرف القليل عن عائلتها، وأخبرتني أن هذه المرأة قد عاشت حياة رهيبة، ولم يستطع الأطباء إنقاذها، وفي النهاية فاز مرض السل».

قال ماريون: «ستشفين وعلى العكس لن يوفّروا أي شيء لتحقيق ذلك».

«لكن هذا لم يكن كافيا لإنقاذ تلك المرأة».

«وأنتِ لستِ هي».

«ربما لم تكن تريد العيش بعد الجراحة».

راقب ماريون صديقته بعناية، وفهم فجأة أنها لم تكن تخبره عن هذه المرأة من إيسفجوردور، بل عن فتاتين مثلتا في مسرحية ذات الرداء الأحمر، حيث ألقتا على كاترين نظرة مليئة بالشفقة والتعاطف. أدارت عينيها، غير مباليةٍ. وقالت: «أريد العودة».

أدار ماريون الكرسيّ ودفعها إلى المصح.

أخذ ماريون كاترين إلى غرفتها وساعدها على الاستلقاء على فراشها قبل أن يجلس إلى جانبها لمواصلة قراءة الكتاب الذي كانت كاترين قد طلبت منه أن يحضره لها من المكتبة: حكاية حورية البحر الصغيرة.

بعد أسبوع، استقل ماريون القطار المتوجه إلى كوبنهاغن، وشعر بكآبة لم تفارقه إلا عندما التقى مع أثانسيوس، فمغادرة مصح كولدينغ لم تعطِه أي بهجة، لأن كاترين هناك وحدها. لقد بدأت تستعيد قوتها بعد عدة أسابيع صعبة، حتى أنها ابتسمت له وودعته في ذلك الصباح. وعدته أن تكتب له، وقد وعدها ماريون بالمثل: رسالة واحدة في الأسبوع، وعلى السفينة التي كانت تبحر إلى أيسلندا

راود ماريون الحلم نفسه في ليلتين متتاليتين؛ حلم كان ينتهي كل مرة بالاستيقاظ. في البداية، كانت السماء صافية، وكانت النجوم واضحة وغطى قليل من الضباب الخافت السماء، وخرجت أقدام صغيرة من المصح، عبرت العشب أمام المبنى على طول غرفة الاستراحة الكبيرة وصولا إلى البحر، ثم دخلت المياه الجليدية وسرعان ما جرفتها التيارات إلى البحر، حيث جاءت صفارات الإنذار بحثا عن النفوس السوداء والحزينة التي انجرفت نحو الهاوية.

32

لم يكن لدى فيكتوريا شك عندما ذكرت أن الرجل ذا الثياب البنية الفاتحة هو الرجل الذي جلس خلفها في هافناربيو في عرض الساعة الخامسة، مجرد النظر إلى صورته كان كافيا، من الواضح أنه كان جزءا من الوفد المرافق لوزير الرياضة السوفياتي، الذي أتى إلى أيسلندا لتشجيع سباسكي في مباراة القرن، ولكنّ هذا الرجل كان في هافناربيو عندما قُتل راغنار.

بعد مقابلتهما الثانية مع فيكتوريا، ذهب ماريون وألبرت إلى السينما لعرض الصورة على كيدي وماتياس، ولم يتعرّف أي منهما إليه، فلم يتذكّر الرجل أنه قد أحضره إلى القاعة - ولكنه في الحقيقة كان غائبا لبعض الوقت - لقد جلب ماريون معه أيضا صورة لفيدار، أخذت من منشورٍ قديم للحزب الاشتراكي، فلم يكن هناك صورة حديثة لهذا الرجل في الصحف، عرض الصورة على كيدي وماتياس ولكنهما نفيا رؤيتهما له يوم الحادث، علاوة على ذلك لم يكن هذا الوجه مألوفا بالنسبة إليهما، فلم يبدُ فيدار من رواد سينما هافناربيو.

قال ألبرت مقترحا: «يجب ألا نكمل في هذا المسار، ما رأيك بالتحدث في الأمر للزملاء وإبلاغ السلطات العليا؟». عندها أوقفه ماريون في مكانه.

«لا أعرف، ستأتي اللحظة المناسبة، لكن الوقت لا يزال مبكرا، سأقوم بالتلاعب بفيدار الليلة، وسنرى كيف سيكون رد فعله».

«تتلاعب به؟».

قال ماريون: «سأريه الصورة، فإذا دعاني لدخول منزله وكان لطيفا فقد لا يكون لديه شيء يُلام عليه، ولكن إذا رفض وطلب مني المغادرة، فسيكون ذلك بحد ذاته مؤشرا إلى أمرٍ ما».

«ألا تريدني أن أرافقك؟».

«لا، لا جدوى من ذلك».

«تبدو هذه القصة بأكملها سياسيّة على مستوى عالٍ».

«حتى هذه اللحظة نعم». أجاب ماريون وهو لايزال مترددا بإخبار زميله عن التنصت.

«ألا تفضل الانتظار حتى تظهر نتائج المختبر الجنائي بشأن بصمات الأصابع؟». سأله ألبرت عندما أصبح أمامه، ربما لا علاقة له بكل ذلك.

قال ماريون: «سأعكر صفوه فقط، فأنا أعتقد أنه الشخص المنشود».

«ما الذي يجعلك متأكدا إلى هذه الدرجة؟». لم يجب ماريون. «ما الذي تعرفه ولا أعرفه؟».

«رجاء اصبر قليلا، آمل ألا يمر وقت طويل قبل أن تتضح الأمور، وعندها سأخبرك بكل التفاصيل».

حدق ألبرت إلى ماريون.

«أنت لا تثق بي». صرخ ألبرت.

«كل ما أطلبه منك هو قليل من الصبر».

«كيف تريدني أن أعمل معك إذا كنت لا تقول شيئا؟ إنها شراكة مضحكة! لماذا لا تثق بي؟».

«ألبرت، الموضوع لا علاقة له بالثقة».

«بالطبع هو كذلك». قال وهو يقود السيارة لإيصال زميله «من الواضح أن ثقتك بي معدومة».

قال ذلك وضرب بابه بعنف.

قرابة الساعة التاسعة مساء، صعد ماريون الدرجات الأربع المؤدية إلى منزل فيدار في سكيجبياياتا وطرق بابه، لم يكن هناك لا اسم ولا جرس، أخبرته هرفنا أن فيدار يعيش بمفرده، ولكن ما لفت نظر ماريون هو حديقة الورود أمام المنزل، والأشجار المصطفة على امتداد جانبي الشارع والتي يصل ارتفاعها إلى ارتفاع أسطح المنازل أما الحديقة فبدت عليها معالم الاعتناء بكل وضوح، فالعشب مجزوز بعناية ولونه أخضر جميل، وفي الزاوية حديقة خضروات صغيرة حيث البطاطا والجزر واللفت، لقد راود ماريون انطباع لا شك فيه أن فيدار يحب البستنة، إنه يمتلك ويعيش بمفرده في هذا المنزل المكون من طابقين وعلية تطل نوافذها المزودة بالقضبان على الشارع، طرق ماريون الباب مرة أخرى، ففتح له رجل يرتدي قميصا وسروالا كاكي اللون، لقد كان شعره الكثيف والرمادي منسدلا على الجزء الخلفي من رقبته، لقد بدا جديا للغاية وذا ملامح قاسية، فالإزعاج في مستهل الليل هو بحد ذاته مؤشر على بداية سيئة.

سأله ماريون: «هل أنت فيدار إيولفسن، المحاسب؟».

أجابه الرجل: «من حضرتك؟».

لقد كانت نظاراته معلقة بجيب قميصه.

«أنا ماريون بريم من الشرطة، أتساءل إذا كان بإمكاني أن أزعجك قليلا وأوجه إليك بعض الأسئلة، أنا أعرف أن الوقت متأخر، لكني أعتقد أنه من الأفضل عدم الانتظار».

«الشرطة؟».

«الأمر متعلّقٌ بـ...».

نظر ماريون حوله إلى أعلى وأسفل شارع سكيجباياتا متسائلا عما إذا كان منزل فيدار تحت المراقبة، لكنه لم يبدُ كذلك، فلم يجد أحدا يجلس بمفرده في سيارة مركونة، ولم يرَ شخصا يرتدي معطفا مطريا ويضع سيجارة في فمه وقبّعة على رأسه متكئا على عمود إنارة، ولم يكن أحد يمشي في الشارع، لقد اعتبر ماريون هذا النوع من الأمور ممتعا، ولكن هل كان ذلك عبارة عن مزحة؟ هل ما حدث لراغنار في هافناربيو كان مزحة؟ هل هناك حدود لما يستطيع هؤلاء الرجال فعله بعد أن تمكنوا من طعن شاب مراهق؟ هل فيدار متعاون مع هؤلاء الرجال؟ في هذه الليلة، راود ماريون سؤال مختلف تماما: هل كانت حياة فيدار مهددة؟

«... الأمر متعلقٌ بالتحقيق الذي نعمل عليه».

«هل طرحت أسئلة عني؟». رد فيدار.

من الواضح أن هرفنا لم تعرف كيف تلجم لسانها، فلقد أفضت بأسرارها لشخص أو لعدة أشخاص بأن الشرطة كانت مهتمة بفيدار حيث وصلت هذه المعلومات إلى أذنيه.

اعترف ماريون: «في الواقع، حاولت جمع بعض المعلومات عنك، ودعني أخبرك أن المهمة ليست سهلة، أعتقد أنه سيكون من الأفضل لنا أن نناقش الأمر في الداخل، فمن الصعب عليّ شرح كل هذا لك على عتبة الباب».

«هل تجد متعة في نشر الأكاذيب عني؟».

«لقد فضّلت استخدام هذا العذر بدلا من ذكر الموضوع الذي...».

«نعم، حسنا أنا آسف» توقف فيدار وهم بإغلاق الباب وقال: «ولكن ليس لديّ ما أقوله لك».

«... إنني أود التحدث معك بشأن الشاب الذي قُتل في هافناربيو منذ مدة».

لم يغلق الباب بشكل كلي، وأعاد فتحه فحدق ماريون مطولا إليه.

«هل هذا هو الموضوع؟».

«أود أن تفسّر لي بعض الأمور الغامضة». أجاب ماريون دون تعجّب من ردة الفعل العدائية

عندما عارضه الرجل على عتبة المنزل.

«ما الذي تريد مني أن أفسره؟».

«ألن تدعوني للدخول؟».

«ما الذي لديك ضدي؟ وهل هذه التلميحات حول ما جرى في هافناربيو تعني...؟ ما هذا الهراء؟».

«هل كنت في هافناربيو عندما قُتل الشاب؟».

«كيف يمكنك أن تسألني شيئا مثل هذا؟ هل تقول إنني متورط في هذه الجريمة؟».

لم يجيبه ماريون على الفور، في تلك الأثناء، أصدرت سيارة في الطريق صوتا صاخبا، ثم ذهبت باتجاه شارع سنورابراوت، وأصدر ثلاثة أطفال الصخب وهم يركبون دراجات بجانب الرصيف من دون أن يعيروا أي اهتمام لشيء، كان صدى صرخاتهم منتشرا بين المنازل، قبل أن يختفوا نزولا في الشارع، أخرج ماريون الصورة من معطفه وقدمها لفيدار.

«هل تعرف هذا الرجل؟».

بالكاد نظر فيدار إلى الصورة ثم ابتعد وأجاب: «لا».

«هل أنت واثق؟».

«نعم».

«ألا تريد أن تتأكد مجددا؟».

«لا، لا جدوى من ذلك».

«لقد حصلت على بعض المعلومات، وقررت مقابلتك بشكلٍ سريّ». أوضح ماريون، «ربما لا يكون لهذه المعلومات أساس من الصحة، وفي هذه الحال أكون مدينا لك باعتذار».

«أنا أرفض الاستماع إلى ذلك، بعض المعلومات...؟!».

قاطعه ماريون سائلا: «هل تعتقد أن حياتك مهددة؟».

ظل فيدار صامتا للحظة قبل أن يقول:

«أعتقد أن هناك سوء فهمٍ كبير، لا بدّ أنك مخطئٌ حيال هذا الشخص».

«هل تعتقد أنك تشكل أدنى خطر؟».

قال فيدار: «أرفض الإجابة».

«حسنا، طابت ليلتك».

بصمت راقب فيدار ماريون ينزل الدرجات، ويستقل سيارته، لوهلةٍ بدا متفاجئا بهذه الزيارة المسائيّة غير المتوقّعة، لقدا بدا وكأنّه يريد أن يضيف شيئا ما، ولكنه غيّر رأيه بعد ذلك وأغلق بابه. جلس ماريون خلف عجلة القيادة، وتأمّل لفترة طويلة، كان يجب أن يتوقع هذا الردّ الدفاعي في أول لقاءٍ بينهما، ولكن زيارته لم تكن عديمة الجدوى تماما، فما من شك أن فيدار أصبح على علم بأن الشرطة تتسقط أخباره، وأنه مشتبهٌ به في تورطه في جريمة قتل هافناربيو، ولكن هذه الزيارة يمكن أن تحرز تقدما في التحقيق أيضا، وذلك عن طريق إجباره على الخروج من جحره، ودفعه إلى ارتكاب الأخطاء. أخذ ماريون الصورة، ونظر مطوّلا إلى الرجل الذي يرتدي اللون البنيّ الفاتح، لقد كان ردُّ فعل فيدار مثيرا للاهتمام، فبالطبع كان مطمئنا بإلقاء بعض النظرات الخاطفة على الصورة حيث تظاهر بعدم معرفة أي شيء، ولم يبدِ أي مبالاة بهذه الصورة، ولكن كان من الواضح أنه واجه صعوبة في إخفاء دهشته.

33

جلس فيدار خلف مكتبه في إحدى زوايا غرفة المعيشة، حيث كان الراديو يعمل، ولكنه بدا مرتبكا بشدّة ليستمع إليه، علم أنه لم ينجح بإخفاء دهشته من هذه الزيارة المفاجئة، ولم يفهم على الإطلاق كيف أمكن للشرطة أن تأتي إليه، فهو لم يترك أي أثر، وكان على يقين من أن صديقه وبربيت قد فعلا الشيء نفسه، أما في ما يتعلق بأولئك الأشخاص من الفريق الآخر، فلم يكن لديه علم إن قالوا شيئا أم لا، ولكن ذلك بدا غير مرجحٍ للغاية، لقد عظمت زيارة هذا الرجل شكوكه، وأدت حالة عدم اليقين هذه إلى زيادة خوفه وقلقه، فهو لم يرغب على الإطلاق بالتورط في هذه القضية التي تجاوزت كل الحدود، ولكن ما الذي يمكنه فعله؟ فهو لم يرغب في أن يخيّب آمال صديقه القديم.

لقد التقيا في ظل ظروفٍ خاصةٍ جدا في مدرسة لينين، عندما وصلت عمليات التطهير إلى ذروتها في موسكو، والتي كانت الغاية منها إخافة الناس، فلقد طرد بعض الناس واختفى بعضهم الآخر، حيث إنّ أقل انحراف عن خط الحزب كان ثمنه باهظا. لقد عرف أن دور يوري هو مراقبة الطلاب الذين وجههم بالتوازي عبر أروقة الأفكار البروليتاريّة، لقد ربطت فيدار وبربيت صداقة نمت على مر السنين متجاوزة حدود المسافة، ودائما ما كان يوري طموحا بشكلٍ استثنائي، وقد تابع صعوده في النظام السوفياتي. على مر السنين لم تتوقف لقاءات فيدار ويوري عن طريق الجمعيات والحزب، لا سيّما في الندوات المهمّة المكرّسة للمعجزات التي أنجزها السوفييت، وعندما علم أن يوري بحاجة إليه لم يتردد مرتين في مساعدته، ولكن عندما فهم الدافع استولى عليه الشك. عندما رن هاتف مكتبه، قفز متفاجئا، فقد كان مستغرقا بالتفكير، ومدّ يده بترددٍ نحو الهاتف، متسائلا عما يمكن توقعه بعد هذه الزيارة، لقد كانت بربيت على الهاتف، وأخبرها أن رجلا من الشرطة زاره وطرح عليه أسئلة بشأن جريمة هافناربيو.

«ماذا يعرفون؟». سألت بربيت بقلق.

«أنا... من الصعب أن أخبركِ بالأمر». لقد أراد تجنب إقحام نفسه بهذا الأمر.

«ماذا... بحق الجحيم، كيف...؟

«أظهر لي الشرطي صورة ليوري وسألني إذا كنت أعرفه».

«ماذا؟ هل يعرفون يوري؟ كيف حصل هذا؟».

«لا أعرف، تمكنت من إبعادهم، ولكن ما من شك أنهم سيعودون عما قريب».

ران الصمت.

نصحته برييت: «يجب ألا تقحم نفسك في هذه الأمر، على الإطلاق».

قال فيدار موافقا: «بالطبع، لقد حصل ما حصل».

«الشاب المسكين، هو...».

«برييت من فضلكِ لا تبكي».

«ما الذي ستفعله؟».

«لا شيء، سنتابع الخطة حتى النهاية».

«ويوري؟».

«سيسير كل شيء وفقا للخطة، أنتِ محقةٌ، ما من خيار آخر، هذا هو الحل الوحيد بالنسبة إليك كما هو بالنسبة إليّ».

مع عدم وجود أمورٍ أخرى ليتحدثا بها، لم تدم مكالمتهما طويلا، أنهيا المكالمة، وعندها وقف فيدار، وذهب للنظر إلى الحديقة من خلال نافذة غرفة المعيشة، لقد سارت الأمور بشكل خاطئ، وشعر بالندم لأنه سمح لنفسه بالمشاركة في هذه المكيدة، رغب بالذهاب إلى الشرطة والبوح بكل ما لديه، ولكن هذا كان مستحيلا، فهو لا يستطع القيام بذلك، ففي كل الأحوال لم يعد هو وبرييت خارج دائرة الخطر، لقد ذكرت برييت أن العدالة ستتحقق، فقد نجحت في حثّه على مساعدتها في قضيتها، ولكن السؤال هو ما إذا كانوا سينجحون، وكيف سيتولون هذا الأمر. كان يعلم أنّ كليهما متورط بالجريمة المخزية التي حصلت في سينما هافناربيو، لقد ندم على ما آلت إليه الأمور، والندم جزء من هذا العار. نظر إلى الحديقة، فتأمل المكان الذي دفن فيه السر عند جذور شجرة التنوب الكبيرة، وفكّر مجددا في الشاب، وشعر بضيقٍ شديدٍ في نفسه، شعر وكأن قلبه على وشك الانفجار، كان يفكر في قصر لاغاردالشول للرياضة، وما كان يحضر من أجله، فقد نصب يوري شباكه، فهو من قاد الرقصة الافتتاحية، هذا ما كانت عليه الأمور في الوقت الذي كانوا فيه في موسكو، ولم يتغير أي شيء، لقد ذُكر في نشرة أخبار الراديو المسائية أن الجولة الثالثة عشرة أوجلت وستستأنف في الغد، كان النقاش يدور حول من هو في موقعٍ أفضل: فيشير أم سباسكي، ولكن الاجماع حصل حول أن المباراة هي الأروع، وأنها مباراة للتاريخِ، نعم لقد فاز فيشر، وتغلّب على عدوّه ولا شيء الآن يمكنه أن يعارض تتويج بطل العالم الجديد في أيسلندا.

34

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي استدعى رئيس الشرطة الجنائية ماريون.

«نحن بحاجة للتحدث قليلا». قال جوهانس الرصين وهو يقف على عتبة باب مكتبه.

«لقد أردت رؤيتي؟ أليس من الأفضل أن ننتظر ألبرت؟ إنه على وشك الوصول. لن يتأخر».

«لا، أنت من أريد التحدث إليه».

«الآن؟».

«نعم ماريون الآن، اتبعني».

«ما الذي يجري؟ هل من خطب ما؟».

«لا، لكن يجب عليّ التحدث إليك، تعال».

تبعه ماريون إلى مكتبه، وأغلق جوهانس الباب خلفهما بعناية».

«أنت قلقٌ حيال عدة أشخاص» بدأ بالحديث وهو جالسٌ خلف مكتبه الكبير، لقد تلقيت هذا الصباح أوامر خارجية، وبعد المماطلة عدة مرات، وافقت في النهاية على التحدث إليك، لم أكن لأفعل ذلك لو لم تكن هناك عدة أمورٍ على المحك، أنا أقصد أمورا ذات طابع سياسي».

«طابع سياسي؟». كرر ماريون وتذكر على الفور مقابلته مع جوزيف.

«أيا يكن الأمر، لقد قطعت وعدا بالتحدث إليك» قال جوهانس، «وهو أمر غير مريح بعض الشيء».

رنّ الهاتف، وأجاب رئيس الشرطة الجنائية، وأوضح أنه كان مشغولا، وأنه لا يريد أي مقاطعة خلال الدقائق الخمس عشرة القادمة، كان نحيلا ويرتدي بذلة داكنة، واتكأت نظّارته على أنفه مبرزة شفتيه الرقيقتين وذقنه المدبّبة، لقد أعطته حركاته وطريقة حديثه ذلك المظهر المحترم الذي يملكه كبار الشخصيات. كان موظفا سابقا في وزارة الشؤون الخارجية، ومعتادا على العالم، لم يكن

يفتقر لا لأسلوب التحدث الجيد ولا التعليم، واعتبر أن التهذيب هو عماد العلاقات الإنسانية. لقد شغل مكتبا فسيحا مؤثثا بطاولة كبيرة بجوار النافذة التي يستطيع أن يرى منها شارع بورغاتان، وقد زينت الجدار لوحة رائعة ذات إطار مذهب تبيّن تلال راودهولار الحمراء. لقد بقيت هذه التلال آمنة وبعيدة عن يد الإنسان ومغطاة بالطحالب السميكة لأكثر من خمسة آلاف سنة حتى الحرب العالمية الثانية، حيث نهبها جيش الاحتلال البريطاني من خلال أخذ المواد اللازمة لبناء المطار العسكري في فاتنسميري.

حدّق ماريون إلى اللوحة، وتأمّل التلال التي كانت تجرف بالقرب من الطريق الوطني السريع الذي يؤدي إلى سيلفوس، بدت التلال الجريحة والمستغلة محزنة فهي تعكس علامات كثيرة لعدم احترام الأرض الذي عانت منه أيسلندا.

«ليس من عادتك أن تستدعينا لتوبخنا». قال ماريون.

«لا نية لدي بإلقاء محاضرة عليك». أجاب جوهانس.

«ما هي الأمور السياسية».

كح جوهانس، وبدا مرتبكا، ثم قال بجديّة: «يجب أن تترك فيدار وشأنه».

«فيدار؟».

«فقط لعدة أيام، بعدها تعامل معه كما يحلو لك».

حدّق ماريون إلى رئيسه.

«هل تتحدث عن فيدار إيولفسن؟».

«هو بعينه».

«ومن أين أتى هذا الطلب؟».

«لا أعرف بالضبط، لكن يجب أن تترك هذا الرجل وشأنه خلال الأيام القليلة القادمة، هذا كل ما في الأمر. عليك أن تعرف أن ذلك لم يرق لي، ولكن يبدو أن المصالح العليا على المحك ووعدت بالتحدث إليك».

«من طلب منك ذلك؟».

«لا أستطيع أن أخبرك يا ماريون، ربما أخبرك في وقتٍ لاحق، لقد تحدثت مع شخصٌ يعمل في وزارة الشؤون الخارجية وأكد لي أنه لا يعرف بالضبط ما الموضوع، تماما مثلي، أيا يكن الأمر لا أظن أن مقابلتك له ستحقق شيئا».

«لماذا؟ لماذا يجب أن ندع فيدار وشأنه؟».

«سنعلم في الأيام القليلة القادمة، طالما أننا نفذنا الأمر على نحوٍ فعّال، وكما تعلم يجب أن تظل محادثتنا سرية، ولقد سمعت أنك تكتم السر».

«إنني أجد الأمور سريعة للغاية، فلقد أجريت مقابلة قصيرة جدا مع هذا الرجل الليلة الماضية، وفي الصباح أجد نفسي في مكتبك، هل سأكون تحت المراقبة؟ هل اشتكى حيال أمرٍ ما حولي؟».

«لا أعرف، كل ما أعرفه هو أن هذه القضية أُخذَت على محمل الجد بشكل كبير».

«يا لها من قصة! ما هي القضية التي أُخذت على محمل الجد؟».

اكتفى جوهانس بالابتسام ثم قال: «ما كنت لأخفي شيئا عنك لو كنت أعلم، ولكني أؤكد لك أنني لا أعرف، فلقد تلقيت اتصالا في منزلي بعد منتصف الليل يخبرني أنه علينا أن ندع فيدار وشأنه لمدة يوم أو اثنين، الأمر بمجمله لم يكن واضحا بشكل دقيق، ولكن هذا ما فهمته، وعندما طلبت توضيحات عدت خالي الوفاض، وسألت ما ستكون عليه العواقب إذا لم ننفذ هذا الطلب وقيل لنا إنه يمكن أن تكون خطيرة جدا».

«بالنسبة إلى من؟».

«بالنسبة إلينا».

«نحن؟ هذا يعني للشرطة؟ وبالنسبة إليك؟ وبالنسبة إليّ؟».

«أخشى أن هذا الأمر هو جزء من قضية أكبر».

«ما الذي تعنيه؟».

نظر جوهانس إلى ماريون لفترة طويلة، قبل أن يتنهد بعمق.

«لا أدري، إن العالم في هذه الأيام يدور حول سمك الرنكة وسمك القد، أليس كذلك؟ وأيضا حول القاعدة العسكرية لكفل أفيك؟».

فكّر ماريون للحظة.

«ما هي المصالح التي نتحدّث عنها؟ فالروس يشترون سمك الرنكة خاصتنا، والبريطانيون يأتون لصيد سمك القد في مياهنا الإقليمية، والأميركيون لديهم هذه القاعدة العسكرية».

«ماريون...».

«الروس والبريطانيون والأمريكيون؟».

«انس هذا التحقيق ليوم واحد، وسنلتقي مجددا».

«الروس هم أعداؤنا في الحرب الباردة، وحرب سمك القد تستعر مع البريطانيين، يجب على الأمريكيين أن يدعمونا، ما الذي يجري؟».

«هل ستتوقف عن طرح هذه الأسئلة عليّ؟».

«هل تعرف فيدار؟».

«لم يسبق لي أن رأيته أو سمعت عنه». أجاب جوهانس.

«لماذا يريدنا الروس أن نتركه وشأنه؟». ألحّ ماريون.

«الروس؟».

«نعم، لماذا يريدوننا أن نتركه وشأنه؟ ولماذا يجب علينا الاستجابة لطلبهم؟ ما هو وضع فيدار الحالي؟ ما هي العلاقة بينه وبين هافناربيو؟ هل كان هناك؟ من كان معه؟».

«لا أعرف، ولا أستطيع الإجابة عن جميع أسئلتك».

«ما هي العلاقات التي تربطك بهم؟».

«مع الروس؟! ليس لديّ أي علاقة».

«ما الذي سيحدث في الأيام القليلة القادمة؟».

«سيحدث؟».

«لقد أخبرتني أن الأمور ستتضح خلال الأيام القليلة القادمة، وسنعرف لماذا يجب عليّ أن أترك فيدار وشأنه».

«في الواقع، أنا لا أعرف، وعلى كلّ حال إنها مسألة أيام، هذا ما كنت أحاول قوله لك».

«من اتصل بك؟» ألحّ ماريون، «الوزير نفسه؟ أعتقد ذلك، نعم أنت لست أول شخص يخفي الأمر بذريعة أنه شخصٌ يعمل في الوزارة».

«ماريون! هذا كل ما أعرفه، لا تعجبني هذه الطريقة التي تحقق بها معي على الإطلاق». صرخ جوهانس وبدا مرهقا.

«أنا أحاول أن أفهم ما الذي يجري».

قال جوهانس: «أنا من سعيت وراء الحصول على خدماتك هنا في الشرطة، وأنت تعلم أن الجميع لم يفرحوا بقدومك، ولكني كنت دائما سندك وإلى جانبك، فعسى أن تعاملني بمزيدٍ من الاحترام».

«اعذرني، ولكن هذا بالتحديد ما اعتقدت أنني كنت أفعله، هل يمكنك أن تخبرني من اتصل بك؟».

«لن تستفيد شيئا من الذهاب لرؤيته، فهو لن يخبرك أية معلوماتٍ إضافية عما أخبرني، كما شرحت لك منذ قليل، إن وزارة الشؤون الخارجية هي من مررت الرسالة إليّ، وهم لا يعرفون ما الأمر بالضبط، ما أعلمه أن كل هذا مثير للقلق، ولكن...».

«أيمكن أن يكون للأمر علاقة بمصالح اقتصاديّة؟».

«ذلك محتمل».

«بالطبع سمك الرنكة والقد، ربما يكون هذا هو سبب ضغط الروس علينا، أو هل يمكن أن يكون مرتبطا بمباراة الشطرنج؟».

«لا أعرف».

نظر ماريون إلى اللوحة الزيتية والى تلال راودهولار.

«أعتقد أنهم لم ينتظروا وقتا طويلا للاتصال بك بعد زيارتي لفيدار».

«ربما كذلك».

«هل هذا يعني أنني مراقب؟».

«على الأغلب لديك قدرة للإجابة عن هذا السؤال بشكلٍ أفضل مني».

«هذا ما لم يكن فيدار قد اتصل بأحدٍ ما».

ران الصمت على جوهانس.

«قل لي، هل يعقل أنك قد نسيت الحدث المهم؟» سأله ماريون، «لقد طُعن شاب مراهق في هافناربيو، لم يسبب أذى لأحد، ذنبه الوحيد أنه مهتم بالسينما، ولم يكن هناك ما يسعده أكثر من مشاهدة فيلم، ولسوء حظه أضحى ضحية لهذا الاعتداء الوحشي، هل يعقل أنك نسيت أنّ عائلته تمر في محنةٍ عصيبة، عائلته التي لا تستوعب ولن تستوعب ما الذي حدث؟ ألا تعتقد أنه سيكون من العدل أكثر أن نركز على هذا الأمر عوضا عن ما لا نعرفه عن مصالح سمك القد؟ أو من التركيز على بعض أسماك الرنكة السعيدة؟».

«أنا لست غبيا، أرجو أن تنتقي كلماتك بعناية، يحزّ في نفسي أيضا ما حصل لذلك الشاب».

صمت ماريون، وكح جوهانس.

«إذا وثقت بك وأخبرتك بالأسرار القليلة المؤكدة التي أعرفها، فهل ستوافق على القيام بما أطلبه منك؟ ومرة أخرى من الضروري جدّا أن تبقى هذه الأسرار بيننا، فهل أستطيع التحدّث؟».

«حسنا». قال ماريون.

«أعتقد أن الدعم الذي نتلقاه بخصوص نزاعنا مع البريطانيين حول الأسماك مهدّد بأن نفقده قريبا». أوضح جوهانس، «وإذا فقدنا هذا الدعم فلن يتردد البريطانيون ولو لحظة في دحرنا، وفي الأول من سبتمبر / أيلول سنقوم بتوسيع حدود مياهنا الإقليمية لتبلغ خمسين ميلا عن شواطئنا، وبالتالي من المحتمل أن ترسل بريطانيا أسطولا عسكريا إلى مناطق صيد أيسلندية وعندها سنحتاج إلى جميع حلفائنا».

أنصت ماريون بتركيز إلى رئيسه.

«الأمر ليس بهذه البساطة» همس جوهانس وهو يتمايل على كرسيه، «ليس الشيوعيون من يريدون منا أن نترك فيدار وشأنه، بل الآخرون».

«الآخرون؟ أي آخرون؟».

«الأميركيون، يجب أن لا تبوح لأحد بما أخبرتك، لكني أفهم أن الأميركيين هم الذين يحرصون على ترك هذا الرجل وشأنه».

35

في اليوم السابق، اتصل ألبرت بموظف أيسلندي في سفارة المملكة المتحدة في شارع لاوفاسفيجور من أجل الحصول على معلوماتٍ عن الصورة الروسية، رحب الموظف بطلبه مشيرا إلى أنه يجب أن يأخذ الموافقة من السفارة على إجراء اللقاء بين الشرطة وأحد دبلوماسييها، وأضاف أنه سيعاود الاتصال به بسرعة، وبالفعل اتصل به الموظف مجددا بعد ذلك بقليل، لاقتراح موعد مع جوردون هاريس في الساعات الأولى من صباح اليوم التالي.

«لقد قبل دون أية مشكلة؟». فوجئ ألبرت.

«نعم، من دون أية مشكلة».

«لكن ماذا عن النزاعات الناتجة عن توسيع حدود المياه الإقليمية إلى ما يقارب 50 ميلا؟».

«يحرص البريطانيون على الحفاظ على علاقات جيدة مع الأيسلنديين وبالأخص بسبب هذه القصة المتعلقة بالمياه الإقليمية».

لم يتمكن ألبرت من إيجاد أحدٍ لديه معلومات عن الرجل الذي كان يرتدي ثيابا ذات لونٍ بنيٍّ فاتح، لقد سلم هذه الصورة إلى مركز الشرطة الذي يقع بجانب فندق لوفتليدر أثناء المباراة وذلك للطلب من المواطنين الروس أن يعلموا مركز الشرطة في حال رؤية هذا الرجل ويلقوا القبض عليه. لقد فضّل عدم الاتصال بالسفارتين الأميركية أو السوفياتية طالما لم يكن لديه أية معلومات إضافية، كما أن تقديم طلب إلى الإنتربول يستغرق كثيرا من الوقت، ولم يكن متأكدا إن كان الرجل ذو منصب مهم في هرم السلطة السوفياتية، ولذلك ذهب لطلب المساعدة من البريطانيين، الذين عارضوا بشدة قرار أيسلندا بتوسيع حدود المياه الإقليمية من اثني عشر إلى خمسين ميلا، حيث هددوا بإرسال سفن وزوارق حربية لحماية سفنهم التي تقوم بالصيد، ويبدو أن صراعا مفتوحا كان على وشك النشوب بين هاتين الدولتين مهددا العلاقات بينهما على أقل تقدير، وعندما كان ألبرت يصعد درج السفارة كانت كل هذه الأفكار تدور في رأسه.

لقد طلب منه الحارس على مدخل السفارة أن يشرح سبب زيارته، وقد استقبله الموظف الأيسلندي الذي كان ودودا ومبتسما، وطلب منه الصعود إلى المكتب حيث كان ينتظره رجلٌ في الخمسينات من عمره وصافحه، إنه جوردون هاريس، لقد بدا لعيني ألبرت أنه اسكتلندي أكثر من

كونه إنكليزيا، وذلك بسبب وجهه الوردي وشعره الأحمر الكثيف وحاجبيه الكثين، لقد كانت واضحة أثار لهجة غلاسكو الاسكتلندية التي حاول إخفاءها بعناية، وعلى الرغم من اهتمامات ألبرت بالمميزات القومية إلا أنه لم يكن لديه وقت كافٍ لاستجوابه حول أصوله، كان من الواضح أن جوردون اعتاد التحدث بالأمور المهمة مباشرة دون تضييع أي وقت في الأحاديث غير الضرورية.

«هل ستتورطون مجددا بالنزاعات الدولية؟». سأل وهو يدعو زائره للجلوس.

كان الموظف الأيسلندي قد اختفى بدون إعلام ألبرت.

«في الواقع لا أتمنى ذلك، أجاب باللغة الإنكليزية، كانت لهجته ممتازة».

«نحن لم نكن لندعكم توسعون حدود مياهكم الإقليمية لولا وجود قاعدة عسكرية أميركية في أيسلندا، فنحن يمكننا خوض حربٍ معكم بسهولة، لكن بالنسبة إلى الولايات المتحدة فسيكون الأمر مختلفا تماما». ثم أعطى جوردن هاريس ابتسامة.

«نعم». أجاب ألبرت وهو لا يعلم ما الذي سيقوله لهذا الرجل، «إن الوجود الأميركي يعطي بعض المزايا لبلدنا».

«لقد قيل لي إنك بحاجة إلى معلومات عن شخصٍ روسي؟ لماذا تتطلع لمعرفة المزيد عنه؟».

«نحن نحاول التعرف إلى أولئك الأشخاص المنخرطين بتنظيم مباراة الشطرنج ونحن لا نعرف أي شيء عن هذا الرجل». أجاب ألبرت مختارا كلماته بعناية، «نحن نريد معرفة من لنا علاقاتٌ معهم».

«لماذا لم تسأل الروس عنه؟».

«لقد تجاهلوا طلباتنا». أجاب ألبرت من دون تردد، «ونحن نفضل ألا تعرف السفارة الأميركية بكل أفعالنا، هذا ما قادني إليكم، إلى العدو اللدود».

ابتسم هاريس مجددا.

تابع ألبرت: «أنت على علم بكل هذا الضجيج حول المباراة، ويجب علينا أن نكون حذرين على كافة المستويات ومن الجانبين، نحن نسمع فقط عن المنومين المغناطيسيين الذي يجلسون في كل زاويةٍ من زوايا الصالة وذلك للتأثير على كلا المنافسين، نحن نتعاون مع اتحاد الشطرنج الأيسلندي الذي يرغب في ضمان أن تكون المبارزة نزيهة وبعيدة عن الكل الصفقات التي تجري من تحت الطاولة».

ثم أخرج الصورة وأعطاها لهاريس.

«إنه عضوٌ في الوفد المرافق لإيفانوف، وزير الرياضة السوفياتي». قال هاريس.

لقد أخذ الدبلوماسي الصورة ودقّق بها مطوّلا ثم قال: «نعلم أنه في أيسلندا، إنه أحد الرجال الأكثر نفوذا في النظام السوفياتي، وهذا يدل على مدى أهمية هذه المباراة بالنسبة إليهم، فيوري نادرا ما يغادر الاتحاد السوفياتي».

«يوري؟».

قال هاريس: «يوري فيجوتسكي، إنه ذو المرتبة الثالثة».

«ذو المرتبة الثالثة؟ ما الذي تعنيه؟».

«من حيث القوة».

«وفي أي مجال؟».

«الخدمات السريّة» تابع هاريس، «أنا مندهش أنك تمكنت من الحصول على صورة واضحة له، يبدو أنه بدأ يتقدم في السن، هل تسمح لي بالاحتفاظ بها؟».

«بالطبع، لديّ عدة نسخ أخرى».

«نحن نعرف أنه هنا لمرافقة الوزير، نعتقد أنه جاء للإشراف على نشاط عملاء المخابرات السرية خلال المباراة، هذا سبب بقائه هنا، هل لاحظ أنكم تستفسرون عنه؟ أنا لا أظن أنه لاحظ ذلك».

أجاب ألبرت: «لا على الإطلاق، لقد أردنا فقط أن نعرف من هو، فنحن لسنا على علمٍ بأن السفارات مليئة بعناصر للخدمات السريّة يبدو وبدون شك أن هذا الأمر جيّدٌ للروس وللأميركيين ولكم».

ابتسم هاريس للمرة الثالثة.

«أنا لست متفاجئا بأنك تريد أن تعرف المزيد عنه». تابع الحديث، «يوري فيجوتسكي هو قائد شبكة التجسس التي تغطي كامل شمال أوروبا، بما في ذلك بلدان الشمال الأوروبي الإسكندنافية وبالطبع أيسلندا، إنه عبارة عن ظلٍ يعيش بعيدا عن الأنظار، لقد كنت على وشك القول لك إنه بالكاد يتركنا وشأننا، هو يعتبر إحدى الدعامات القوية، وما من شك أنه سيكون الرقم واحد في جهاز المخابرات السوفياتية، هل لديه صلاتٌ في أيسلندا؟».

قال ألبرت: «لا. ليس على حدّ علمنا».

«على كل حال لديه أمور يهتم بها في موطنه». تابع هاريس «القاعدة العسكرية الأميركية في كيفل أفيك، والرحلات الجوية الاستكشافية، والغواصات تدل على أن أيسلندا هي منطقة استراتيجية

مهمة بين الشرق والغرب، ومن العار علينا ألا يثار اهتمامنا الا في ما يتعلق بسمك القد.

«باختصار نحن نتعامل مع أحد المسؤولين الرفيعين في نظام التجسس السوفياتي».

«نعم إنه كذلك، إن جاز التعبير، في قمة الهرم».

وضع ماريون البرقية التي وصلت للتو بعد مقابلته مع جوهانس في جيبه، والتي احتوت على تاريخ وساعة، وكان قد تم إرسالها من سفينة الركاب جودافوس التي كانت تستعد لدخول ميناء ريكيافيك والرسو عند رصيف ميدباكي.

لقد تجمع الناس في الميناء للترحيب بالمسافرين حيث وقف أصدقاؤهم المقربون وعائلاتهم وهم يمدون أياديهم نحو السفينة لحظة دخولها الميناء، ووقف أيضا عمّال الميناء الذين كانوا ينتظرون لتفريغ حمولة السفينة، بالإضافة إلى المسؤولين من مديرية جمارك ريكيافيك، وعددٌ قليلٌ من المراقبين الذين وظفتهم شركة الشحن على اليابسة، وظهر عدد لا بأس به من المسافرين على الجسر منذ اللحظة التي بانت فيها السفينة في الأفق وكانت أعدادهم تتزايد، وانشغل آخرون بوضع حقائبهم وأغراضهم بعد عبورهم للرصيف. كان الطاقم في حالة نشاط لا مثيل لها استعدادا لرسو السفينة، وكانت هناك امرأةٌ على السطح العلوي ليس بعيدا عن مقدمة السفينة ترتدي سترة صيفية ذات لونٍ بنيٍّ فاتح، وعيناها تحدقان بثبات إلى الأرض التي كانت تعانق الجبال في بلافجول في ريكجانيس وكيلير، وكانتا قد وصلتا إلى ما وراء الحقول. كانت تنظر إلى هذه المدينة ذات الجذور الممتدة إلى أبعد مما استطاعت تخيله.

نظر ماريون إليها بمجرد اقتراب سفينة جودافوس من رصيف ميدباكي، لقد كانت بعيدة أكثر مما كان متوقعا، ولم تكن نظراتهما المتبادلة منتظمة، لم تصل ماريون أي أخبار عنها منذ ستة أشهر إلى أن استلم هذه البرقية في الصباح، لقد قضت المسافرة بعض الوقت في أفريقيا، وكتبت له هذه الرسالة عندما كانت في نقطة حدودية، حيث قالت إنها تختنق من شدة الحرارة، وأنها وحيدة بعد أن انفصلت عن زملائها، حيث أُخذت إلى قافلة تابعة لمنظمة الصليب الأحمر، وذكرت أنها لم تكن في أية حالة خطر، وطلبت منه ألا يقلق. لقد كان ماريون يعرف أنها عملت منذ وقت طويل في الجمعيات الإنسانية التي تنشط في مناطق الحروب، وأنها غالبا ما سافرت في ظروفٍ صعبة، فقد كانت تعتني بجرحى الحرب، وخصوصا أولئك الذين أصيبوا بجروح خطيرة، أو تعرضوا لعمليات بتر أو تشوّهات، وكانت تبذل كل جهدها لتشعرهم بالراحة والاهتمام، لم تشتكِ قط في رسائلها أو مكالماتها النادرة المختصرة لماريون الذي غالبا ما كان غير عارفٍ بمكانها، لقد فضل ماريون لو أنها أتت في وقتٍ آخر، فلقد كان هذا التحقيق المعقد عن مقتل راغنار يستغرق كل وقته، وسيكون من الصعب عليه إيجاد أوقات ليمضيها معها، حتى لو لم تطلب شيئا، لقد كانت مسافرة عبر أيسلندا ولم تكن تعرف أحدا فيها، وكان منزلها في كوبنهاغن، وفي كل مرة تعود فيه إلى وطنها تمرُّ على صديقها ماريون لتحيي صداقتهما القديمة.

اختفت المرأة التي كانت ترتدي سترة صيفيّة تحت الجسر عندما دخل مركب جودافوس رصيف الميناء، رست السفينة وألقيت المرساة، ثم صعد ضباط الجمارك على متنها، وسرعان ما

نزلت أول دفعة من المسافرين عابرة الجسر الذي يربط السفينة بالميناء مع حقائبهم وأمتعتهم، باستطاعة ماريون أن يصعد على السفينة نظرا لمهنته، لكنه فضّل الانتظار، ومضت عشر دقائق، ربع ساعة، عشرون دقيقة، وأخيرا ظهرت على الجسر وابتسمت له، كانت حقيبتها السوداء الصغيرة في يدها، بدت نحيلة أكثر من أي وقت مضى، بشعرها الأحمر وبشرتها المحمرّة بسبب الهواء الطلق لبلدان الجنوب، لقد كانت حازمة المظهر حيث يمكن ملاحظة ذلك من خلال عينيها الزرقاوين الثاقبتين.

«كم تسرني رؤيتكِ ثانية». صرخ ماريون وهو يحتضنها قبل أن يطبع قبلة على جبهتها.

«وأنا أيضا».

«سيارتي مركونة في الأعلى على بعد مسافة قليلة من هنا، أليس لديك أية أمتعة أخرى؟».

«لا»، أجابت المسافرة مبتسمة، «ليس لديّ سوى هذه الحقيبة».

«أعترف أنني كنت خائفا قليلا هذا الصباح عندما تلقيت البرقية، لقد كنت خائفا من أن مكروها قد أصابكِ».

«اعذرني، ولكن ألم تتلق بطاقتي البريديّة؟».

«بلى، ولقد سُعِدت جدا عندما علمت أنكِ على وشك القدوم إلى هنا».

«لقد أردت الاتصال بك مبكّرا، ولكن أمور عديدة حالت دون ذلك، آمل ألا أكون قد أزعجتك».

قال ماريون: «لا على الإطلاق، هل كانت رحلتكِ موفّقة؟».

«جيدة جدا، فقد كان البحر هادئا على طول الطريق».

«من الواضح أنّ السفينة جودافوس أكثر راحة من التي سبقتها».

«ربما كذلك، ولكنني أحن إلى السفينة القديمة».

«حسنا، ولكنني لا أظن أن كثيرا من الناس يحنون إليها». قال ماريون مبتسما قبل أن يسحب الحقيبة لفتح الطريق بين الحشود على رصيف الميناء.

«ريكيافيك تتوسع بشكل مستمر، لاحظت المسافرة ذلك من عدد السيارات الكبير، لقد لاحظت ذلك عندما وصلنا إلى الميناء حيث إن المدينة تقضم المناطق الريفية المحيطة».

«نعم» أجاب ماريون، «ويستمر السكان في التدفق إلى هنا من فلاحين وقرويين، إنّ هذه الهجرة في منحى متزايد وهي ستستمر على هذه الحالة، حسنا أين أمضيتِ تلك السنوات الأربع؟».

«لقد كنت أتنقل هنا وهناك».

«البؤس في كل مكان من العالم»، أجاب ماريون، «مثل حرب فيتنام...».

«نعم، ولكنني أعتقد أنني لم أشاهد أكثر من الاضطرابات والحروب والمجاعات ونقص الغذاء في أفريقيا، إن معدل وفيات الأطفال مرعب، والتفكير بالأمر مؤلم».

«للأسف لا أشعر أن الناس يبالون بأمر أفريقيا».

«في الحقيقة، أنت محق».

لقد كان ماريون يشق طريقه ببطء في شوارع مركز المدينة، بينما كانت زائرته تراقب بهدوءٍ المتاجر والناس الذين كانوا يحدقون إلى نوافذ سيارته.

«انظر إلى هذه التنانير القصيرة، من كان يعتقد أننا سنشاهد ذلك في هذا البلد البارد».

كان هذا هو التعليق الوحيد الذي أدلت به طول الطريق، ركن ماريون للتو سيارته بجانب منزله، ثم دخل والحقيبة في يده قبل أن يضعها على الأرض، عبرت ضيفته عتبة الباب بخطى مترددة، ونظرت حولها، فلقد كانت خائفة من أن تكون عبئا على ماريون بالرغم من صداقتهما الطويلة، أما ماريون فلقد كان قلقا بعض الشيء من هذا الخجل المبالغ فيه.

«هيا افرحي قليلا، لا داعي للخجل بيننا».

«أنا أشعر أنني أزعجك».

«مجدداّ!؟ بالله عليكِ لم أركِ منذ أربع سنوات».

ابتسمت الشابة، وأغلقت الباب، ثم تبعت ماريون إلى غرفة المعيشة التي فيها أريكة وطاولة وكرسي بذراعين وكومة من الأشياء الغريبة وضعت على الرفوف، لقد أرسلت إليه خلال سفرها على مر السنين هدايا تذكارية متنوعة مترافقة مع رسائل طويلة، لقد كانت تشتري هذه الهدايا من المتاجر الصغيرة البعيدة عن الحداثة حيث جمعت التحف المزخرفة والتماثيل الصغيرة والمنحوتات، لقد كانت جميع هذه الهدايا مرتبة بعناية على رفوف غرفة المعيشة حيث كانت توجد مجموعة أغراضٍ رائعة من مختلف البلدان».

«سأعدُّ القهوة». قال ماريون وهو في طريقه إلى المطبخ.

«لا أستطيع رفض ذلك».

ذهبت لتلقي نظرة على التذكارات المرتبة على الرفوف. تذكرت جميع هذه الأغراض، وتذكرت من أي بلدٍ كانت، وتذكرت بدقة الأماكن التي اشترتها منها؛ يعود تاريخ أقدم قطعة إلى

بدايات الستينات، وأجددها إلى الشتاء الماضي. أمسكت في يدها تمثالا يمثل المرأة الكريمة القوية والتي كانت رمز الخصوبة من القارة السوداء، ثم جلست على الأريكة وهي تحمل التمثال بيدها، ووجدت على الطاولة بجانبها شمعة استهلكت بأكملها تقريبا، وكانت تجلس أمام صورة أثانسيوس الذي رأته مرة واحدة، لقد التقطت هذه الصورة في بحيرة انجفيلير، أظهرت هذه اللقطة الرجل العجوز وهو يقف بجانب قارب ممسكا بعكاز في يده، وبالرغم من أنه كان غاضبا قليلا فقد ابتسم للمصور.

أحضر ماريون القهوة، وجلس بجوار ضيفته، ولاحظ أن عينيها لم تكفّا عن النظر إلى الصورة.

«الرجل الطيب، كان سعيدا عندما أعطيته هذا العكّاز».

«حقا؟ أنتِ من أعطيته إياه؟».

«في كل صيفٍ كنا نذهب لصيد سمك السلمون المرقط».

«وكنت تحرر الأسماك بعد ذلك».

«نعم»، أجاب ماريون، «لم أر أثانسيوس على الإطلاق يقتل كائنا حيّا. ألا تخططين لوضع نهاية لترحالك وأسفارك وأن تستقري في أيسلندا؟».

«دائما تسألني السؤال نفسه».

«وأحصل دائما على الإجابة نفسها».

«أحيانا عليّ أن اعتبر نفسي دانماركية أكثر من كوني أيسلندية، ففي بعض الأحيان أقول إنني أتيت من الدنمارك لأنه من الصعب جدّا أن تشرح لأحدهم أننا من أيسلندا، حيث لا أحد يعرف أين تقع».

«حقا؟». سخر ماريون وقال مبتسما «اعتقدت أننا كنا مشهورين، وهذا ما نقوله عن أنفسنا في الخارج».

«نعم أعتقد أن هذا سوء فهم، ولكن الآن أصبح الجميع يعرفون أيسلندا، وذلك بسبب المبارزة بين فيشر وسباسكي».

«أجل بالطبع، فيشر وسباسكي».

«أليس هذا مثيرا للاهتمام؟».

«بالتأكيد، لكننا نفعل الكثير، حيث هناك العديد من الأشخاص الماهرين في الشطرنج والذين يقدمون عروضا مذهلة مثل هذه المباراة ولكن دون أن يأخذ الأمر كل هذا الصيت، أنتِ أوّل

الأشخاص العالمين بهذا».

«هل لك دور في المباراة؟».

«لا» أجاب ماريون ممسكا بيدها مقبلا إياها، «على الإطلاق، ولكنني متورط في تحقيق غير واضحٍ ومعقد».

«غير واضح؟».

«في البداية ظننا أنها جريمة قتل بسيطة بالسكين، ثم تحول الأمر إلى مؤامرةٍ غريبة مبهمة، في الحقيقة إنني لا أعرف الدافع إليها، فهناك قصص ترجّح أن الأمر سياسيّ، حيث يتورط في هذه المؤامرة رجل أيسلندي كان مقيما في موسكو أثناء أزمة الثلاثينيات، ورجل روسي يسافر مع كبار الشخصيات في النظام السوفياتي، وقد جرى اجتماع سري للغاية في الجزء الخلفي من السينما، وفي النهاية قُتل شاب كان يشاهد فيلما.

«هو من طُعن؟».

«نعم».

«يبدو أن هذا الأمر يستحوذ على تفكيرك؟».

«هذا النوع من التحقيق مرهق، وخاصة عندما يحاول البعض صرف انتباهك عن الأساسيات، بتحويل الموضوع إلى قضية سياسية حسّاسة وسرية، أنا لا أستطيع تحمّل مثل هذه الأمور، حيث يبدو لي أننا نغفل عن القضية الأهم والتي هي طعن الأبرياء في القلب، ما ذنب الشاب الذي كان في المكان الخاطئ في الوقت الخاطئ، إن الأمر أبعد بكثيرٍ من مجرد حلّ اللغز».

«والآن أتيت أنا لأزعجك».

«على الإطلاق».

«لطالما تساءلتُ عن سبب رغبتك بدخول الشرطة، كنت أتخيل دائما أنك ستكون في مجالٍ علمي، دائما ما كنت أشعر أنك على دراية بأشياء كثيرة، ناهيك عن ذاكرتك الشبيهة بذاكرة الفيل، فأنا لم ألتقِ بشخص لديه ذاكرة مذهلة كذاكرتك».

أجاب ماريون مبتسما: «لقد التهمت تقريبا كل الكتب الموجودة في المكتبة البلدية، أنا أندم أحيانا على عدم العمل في مجالٍ علمي، ولكنني ما زلت أقرأ كثيرا».

ابتسمت الضيفة لماريون.

قال ماريون متمتما: «كم أنا مسرورٌ لرؤيتك مجددا، فأنا أفكر بكِ كل يوم وعدة مراتٍ في

اليوم».

«أنا أيضا يا ماريون، كنت أنتظر أن ألقاك منذ مدة طويلة».

ثم اقترب منها وقبّل شفتيها، لم تكن قد خلعت سترتها الصيفية ذات اللون البني الفاتح». قام ماريون بإزالتها بلطف،

مكتشفا القميص الأبيض الذي كانت ترتديه أسفلها.

«اشتقت إليك، إنني أفتقدكِ كلّ يوم، لو كنتُ أعلمُ أنكِ ستصلين اليوم لحاولت إعداد شيءٍ ما».

«لا أريد أية تحضيرات، إنني متأسفة لأنني وصلت بهذه السرعة، ولكن حتى اللحظة الأخيرة لم أكن متأكدة من أنني أستطيع القدوم، لقد كنت مندفعة لهذه الرحلة، هناك شيء صغير أريد أن أخبرك بشأنه».

«ما هو؟».

«لا داعي للعَجَلة».

قبّلها ماريون مجددا.

«هل يمكننا الذهاب إلى الغرفة؟».

«الآن...؟».

«أنا... أتوق إليك بشدّة».

«تعال».

أمسك ماريون بيدها، وقادها إلى غرفة النوم، ثم فتح الباب وجلس بجانبها، خلعت قميصها وحمالة صدرها كاشفة بذلك عن جسدها المشوه، لقد كان نصف صدرها مشوّها بندبٍ ممتدٍ من الإبط وصولا إلى وركها.

«لقد أخبرتكِ بذلك من قبل؟». همس ماريون وهو يميل من أجل تقبيل ندبها.

«ماذا؟».

«لقد رأيت بعض الأحلام السيّئة حيث تخيلت أنكِ فقدتِ الرغبة في العيش»، أوضح ماريون وهو يضع رأسه على صدرها حيث ينبغي أن تكون الأضلاع، «لقد حلمت بأنك غرقتِ في فيورد».

أجابت: «لقد أردت ذلك هذا صحيح، كنت أتصور ذلك، ولكن منذ أن أنقذتني عملية الاستئصال، لم أرَ سببا لأقول لا للحياة».

36

حافظ ماريون على تواصلٍ دائم مع صديقته بعد أن أقام لفترة في مصح كولدينغ، ففي السنوات الأولى كانت مراسلاتهما كثيفة، كانت كاترين تبلغه عن نتائج تحاليلها، وعن وضعها الصحي، وكيف أنها تحسنت، ثم شفيت بالكامل، لم تكن حياتها سهلة، ودائما ما كان يرسل لها رسائل لمواساتها في هذا العالم المظلم عندما استولى عليها الحزن.

لم تعد كاترين إلى أيسلندا إلا بعد الحرب في سن الخامسة والعشرين، وفي ذلك الوقت استأجر ماريون غرفة في شارع براجاتا، وقدّم طلبا للحصول على وظيفةٍ في مكتبة بلدية بورغاربوكاسافن، وفي أحد الأيام ظهرت كاترين وكأنها سقطت من السماء، تحدث ماريون معها في إحدى المرات في رسائله عن غرفته، ثم أتت وطرقت بابه، لم تبلغه عن زيارتها، ولم ترسل له أخبارا منذ مدةٍ طويلة، لقد كان ماريون متجهما يتساءل عما كان يحدث، ولكن وعلى الفور عرفها، لقد كانت مدثرة بمعطفٍ ذي لون بنيّ فاتح ومعتمرة قبعة صوف أيسلندية جميلة، لم تستطع كاترين كبح ابتسامتها عندما رأت دهشته.

«أيمكنني البقاء عندك؟». سألته.

«كاترين!».

«أمي ذاهبة إلى الدانمارك وأريد البقاء لفترة أطول».

«منذ متى وأنتِ هنا؟».

«منذ بضعة أيّام، لقد كنت في أكرانيس، عندما عدنا ذهبنا مباشرة إلى هناك، إلى منزل خالتي، لقد توفي جدي للتو، هل يمكنك أن تأويني؟».

«بالطبع، يمكنك البقاء هنا قدرَ ما تشائين». أجابها ماريون وهو على وشك ضمها بذراعه لكنه فجأة غير رأيه، «أنا آسف! اسمحي لي أن أقدم لك أحرّ التعازي».

قالت كاترين: «أريد أن أقضي بضعة أيام معك، ثم سأسافر مجددا».

«أذهلتني رؤيتك، لقد صدمت لدرجة كبيرة».

«اعذرني، لم أكن أريد مفاجأتك على هذا النحو».

«لا، إن الأمر... هيا هيا تعالي».

كانت الغرفة فسيحة ونظيفة، وكانت مؤثثة بطاولة وسرير وكرسيين ومكتبة مثيرة للإعجاب، كانت تقع في الطابق الأول، ونافذتها مطلّة على شارع براجاجاتا، مسحت كاترين الغرفة بعينيها بسرعة قبل أن تجلس على طرف السرير، ثم وضعت حقيبتها الصغيرة على الأرض.

«ألم تعد للعيش في منزل جدتك؟». سألته.

«لا، لقد مرّ وقتٌ طويل منذ أن غادرتها، لقد وجد أثانسيوس لي هذه الغرفة، وانتقلت إلى هنا بمساعدته منذ حوالي ستة أشهر، لقد أنهيت المدرسة الثانوية، واجتزت امتحانها النهائي، بينما كنت أعمل بدوامٍ جزئي في المكتبة، إني لا أستطيع العمل بشكل مرهق بسبب رئتيّ، وأنا أبحث الآن عن وظيفة يمكنني أن أكون فيها دافئا وتكون مريحة، ولكن ليس من السهل العثور على وظيفةٍ بهذه المواصفات، فبمجرد أن يسمع الناس عن مرض السل...».

«لماذا لا تتابع دراستك؟».

هز ماريون كتفيه.

«سأرى، فأنا لا أعرف إن كنت قادرا على تحمل التكاليف. وأنتِ؟ لقد مر وقت طويل منذ أن سمعت أخبارَكِ».

«لقد عملت في مكاتب الصليب الأحمر الدنماركية، إنها وظيفة مريحة حيث أشعر بالدفء». قالت كاترين وهي تبتسم.

وانفجر ماريون ضاحكا.

«كم تسعدني رؤيتكِ، بعد كلِّ تلك السنوات».

«وأنا أيضا، الشيء نفسه».

«وماذا عن صحتكِ؟».

«أنا أتخلص من مرض السل، كما أخبرتك برسائلي». أجابت كاترين، «ليس لديّ أي مشكلة في الرئتين الآن».

لم تكن كلماتها مليئة بالبهجة، فلقد هزمت عدوّا كان على وشكِ النيل منها، ولكن بدلا من أن تعبّر عن فرحها وفخرها بالانتصار، أبدت حزنا شديدا في عينيها وفمها، حزنا سيصبح أعمق على مر السنين.

«هل عدتِ إلى مصح كولدينغ بعد...؟».

«لا أبدا، وأنا واثقة من أنني لا أريد ذلك ولا حتى ليومٍ واحد».

«لقد أنقذوا حياتكِ».

«بالنسبة لما تبقى من حياتي...».

في الأيام التالية، اصطحبها ماريون إلى المدينة ليريها أكثر الأماكن إثارة للاهتمام: كان مقهى هريسين جويكالين من أرخص المقاهي في العالم، وكان يشبه ذلك الذي في مقاطعة مونتبارناس في باريس الذي كان ملتقى للشعراء والفنانين. وقبل ذلك اصطحبها لرؤية حديقة فاتنسميري المميزة، ثم دعاها لمشاهدة مسرحيّةٍ موسيقية في سينما غاملابيو، استرخت كاترين تدريجيّا، وابتسمت أكثر من المعتاد بقليل، لقد فرحت واستمتعت باكتشاف ريكيافيك مع ماريون.

«هل تعرفين متى ستعودين إلى أيسلندا؟». سألها ماريون في الليلة الماضية، «هل تعرفين متى سنلتقي مجددا؟».

«لا». ردّت.

تخلى لها ماريون عن سريره، وطلب من صاحب المنزل أن يقرضه فراشا، لم يطرح مالك الغرفة أسئلة، ولكنه نظر إليه بطريقة غريبة حيث لاحظ وجود فتاة جميلة في غرفة النوم، وتمتم قائلا بأنه لا يعجبه أن يمضي الناس ليلتهم هنا.

«سأكتب لكِ». وعدها ماريون.

قالت كاترين: «قد يطول الأمر عدة سنوات، فأنا أريد السفر ليس فقط في أوروبا، ولكن يجب علي أيضا أن أذهب إلى الهند وأفريقيا».

ساد الصمت في الغرفة، ودخل شعاع من ضوء الشارع عبر النافذة وسقط على الحائط بجانب الباب حيث بدا كفأسٍ يفصل بينهما، كانت كاترين وحيدة تراقب شبكة الأضواء، لقد بدت وكأنها تقرأ الأفكار التي أتت من الأرض والفراش حيث كان ماريون مستلقيا.

«هل يمكنني ضمكَ بين ذراعي؟». سألته وهي مستلقيةٌ على السرير، «هل تريد مني أن آتي إليك؟».

«اعتقدت أنك لا تريدين...».

«أنا أريد ذلك بشدّة». اعترضت كاترين.

«بالطبع يمكنك الانضمام إليّ».

انزلقت كاترين ببطء عن السرير لتستلقي على الفراش، حاول ماريون أن يحضنها، كانت الاتصالات الجسدية بينهما في اليوم الأول قليلة، ولكن بدا الآن أن صديقته بحاجة لهذا التواصل.

همست: «لقد افتقدك كثيرا، أنت ملاذي الوحيد، كما كنت دائما».

«ظننت أنني ربما لن أراك مجددا». أجابها ماريون.

«لقد فكّرت بكَ كثيرا وفكّرت بنا، بتلك الرسائل التي كتبتها لي، بتلك الكلمات الرائعة التي أرسلتها لي».

أخذت كاترين يده ووضعتها على مقربةٍ من ندبها، كان ماريون قد تجنب وضع طرف سبابته على الندب قبل أن ينحني إلى الأمام ويقبلها، ليحتضن هذا الجسد المشوّه، ثم وضع رأسه أمام جرحها فصرخت كاترين في ماريون.

«ألا تظنني مثيرة للاشمئزاز؟».

«ما المثير للاشمئزاز؟!».

أمسك ماريون رأسها بيديه ثم قبّلها.

«لا شيء على الإطلاق».

قبّلها ثانية.

«لا شيء».

منحها قبلة ثالثة.

«لا شيء على الإطلاق».

من الصعب أن نطلق تسمية علاقة على ما كان يجري بينهما، لكن لم يكن لدى ماريون ولا كاترين أي كلمة أخرى لوصف الأمر، لقد مرت ثلاث سنوات قبل لقائهما التالي، وأربع سنوات أخرى قبل لقائهما الأخير، كما أن بعض لقاءاتهما لم تكن متباعدة في المدة، ففي بعض الأحيان كانت كاترين تأتي إلى أيسلندا ثلاث مرات في العام نفسه، كما كانا يتبادلان الرسائل التي كان بعضها طويلا ومفصلا وبعضها الآخر قصير كما أجريا عددا قليلا من المحادثات الهاتفية لملء الفراغ، دائما ما سافرت كاترين على الخطوط الملاحية البحرية، لم تكن تحب الطيران، كانت تقيم لمدة أسبوعين أو ثلاثة قبل أن تختفي مرة أخرى في العالم الواسع.

بعد عدّة سنوات من خدمته في محفوظات النائب العام - عُرضت على ماريون وظيفة في الشرطة الجنائية - حيث أمضى أيامه وهو يحفظ المحاضر والتقارير والتحقيقات بدافع الفضول

الطبيعي حيث جمع ماريون كل هذه المعلومات في ذاكرته المعصومة عن الخطأ، وكان عبارة عن موسوعة حيّة بالنسبة إلى زملائه، وكثيرا ما كانت الشرطة تأتي إليه لتستغل هذه المعرفة العلمية الهائلة وقد حدث وأن سمحت مساهمته معهم بحل أحد التحقيقات، لذلك لم يكن هناك سوى خطوة واحدة لدخول مجال الأمن الجنائيّ.

منذ وقتٍ طويل، توقف أثانسيوس عن العمل لدى الأسرة، وفي أحد الأيام وفي فترة الانقلاب الصيفي ذهب ماريون إلى المستشفى في لانداكوتسبيتالي إلى جانب سرير أثانسيوس وذلك لمحاولة تخفيف ألم ساعاته الأخيرة.

«لا يجب عليك أن تأتي لرؤيتي كل هذا الوقت قال له أثانسيوس، هناك الكثير من الأشياء المفيدة للقيام بها بدلا من البقاء هنا ومشاهدة رجلٍ عجوز».

«أعتقد أنني لم أشكرك بما فيه الكفاية على كل ما فعلته من أجلي». أجاب ماريون، «لا أعتقد أنه سيكون لدي صديق أفضل منك، أو أني سأحتاج شخصا ما لهذه الدرجة».

قال أثانسيوس، الذي استنفد قواه: «ليس عليك أن تشكرني».

أغمض أثانسيوس عينيه وسقط في نومٍ عميق، أما ماريون فلم يغادر المستشفى حتى المساء إلى أن استيقظ أثانسيوس.

«ما زلت هنا؟». كان مندهشا عندما رأى خيال ماريون يجلس على سريره.

«كيف تشعر؟ هل أنت بحاجة إلى شيء ما؟».

أجابه أثانسيوس: «لم أعد أحلم... أنا أفتقد أحلامي».

«هل تعرف لماذا توقفت؟».

«أنا لا أعرف... ربما... ربما تغادر الأحلام هذا العالم قبلنا».

أمضى ماريون الليل بأكمله بجانب سرير الرجل العجوز الذي شعر بأن قواه قد خارت إلى حدٍّ كبير، فلقد أعطى قلبه إشارات ضعف، ووجد صعوبة في التنفس، وغلبه النوم بشكل متقطع، وفي آخر مرّة استعاد وعيه، أخبره ماريون عن موت أثانسيوس الأب الروحي لكنيسة الإسكندرية، وأن مسؤول المراسم الكنسية الذي اسمه تيموتيوس جاء إلى جانب سريره....

لقد ماتت الابتسامة على شفاه أثانسيوس.

37

كان ماريون نائما بجوار كاترين عندما سمع صوت الرنين المزعج للهاتف في غرفة المعيشة، استيقظت كاترين أولا، وربتت على كتف ماريون بلطف الذي استيقظ منزعجا من صوت الرنين.

«إنها مكالمةٌ من العمل».

كان ألبرت على الخط.

«هل تواجه مشكلة ما؟». سأل ألبرت.

«لا، إني قادم».

«هل كنت نائما؟».

«لقد عملت لوقتٍ متأخرٍ من الليل، هل حصلت على شيء جديد؟».

«لا شيء، باستثناء ما يتعلّق بهذا الروسيّ».

«أي روسيّ؟».

«ذلك الذي في الصورة، الرجل الذي يرتدي لونا بنيّا فاتحا، الذي يرافق إيفانوف وزير الرياضة».

«ما هو الأمر؟ ماذا لديك عن هذا الروسي؟».

«راودتني فكرة أن أستشير سفارة بريطانيا العظمى، وهناك رتّب موظف أيسلندي لي لقاء مع أحد الدبلوماسيين وهو جوردون هاريس، لقد أريته الصورة، وأستطيع أن أخبرك أنه ساعدني على نحوٍ جيّد، كان البريطانيون على علم بوجوده في أيسلندا و...».

«ألبرت، ستخبرني بهذا في وقت لاحق» قاطعه ماريون، «لا يمكننا التحدث على الهاتف بأمور كهذه، وأنت أيضا يجب عليك الحذر، سألقاك بعد قليل، لن أتأخر بالمجيء».

أغلق ماريون الهاتف، وذهب إلى المطبخ حيث كانت كاترين مشغولة بإعداد القهوة.

«كما فهمت الأمر ملّح». قالت وهي تبتسم.

«يجب أن أذهب، لا أعلم متى سأعود».

طبعت كاترين قبلة على جبينه.

«من فضلك توقف عن القلق بشأني».

قال ماريون: «لا تذهبي بعيدا، أريد التحدث إليكِ».

لقد استيقظت رغبةٌ قديمة، سبق وكانت موجودة في الماضي سواء في الرسائل المتبادلة بينهما أو خلال اجتماعاتهما، لكنها لم تتخذ شكلا محددًا، ودائما ما نجحت كاترين في إزالتها من النقاش، ولم تحاول أبدا أن تفتح هذا الموضوع، لقد مرت عشرات السنين ولم تتغير علاقتهما، تميزت بماضٍ مجزأ ومستقبلٍ غير مؤكد، لقد كان العمر يمضي ببطء، ربما كانت علاقتهما عند نقطة تحول. لم يرد ماريون أن يهرع إليها، لكنه لم يتخلَّ عنها أبدا.

«هل فكرتِ فِي العودة إلى الوطن والعيش هنا؟ فنحن لم نعد شبانا».

ترددت كاترين وهزّت رأسها.

قال ماريون: «لستِ مجبرة على الإجابة، لا أريد أن أصر عليكِ، لم أكن أريد حتى أن أسألك هذا السؤال».

«قد يتحدث الناس إلينا، أليس كذلك؟».

«الناس؟ أي ناس؟ ما الذي تريدين قوله؟».

اقترحت كاترين: «دعنا نتحدث عن ذلك عندما تعود».

«لمَ ليس الآن؟».

«لا أريد أن أزعجك».

«لن يحصل ذلك».

«حقا، هل أستطيع إخبارك؟».

«كاترين، ما الموضوع؟».

«لا أعلم كيف سأخبرك».

«ماذا؟».

قالت بحزن: «هذه آخر مرة آتي بها إلى أيسلندا، لن أعود مجددا».

حدّق ماريون إليها مصدوما.

تابعت كاترين: «لقد تصرفت بأنانيّة، أعرف ذلك جيّدا».

اعترض ماريون: «لا، هذا غير صحيح».

«لقد أشفقتَ عليّ لفترةٍ طويلةٍ جدّا».

إن ما قالته وبالرغم من أنه غير منطقي أثار حنق ماريون إلى درجة كبيرة.

«كاترين؟!».

«أنا حقا أعلم أن الأمر ليس شفقة، ولكنني لا أستطيع التخلص من هذه الفكرة، أنت تفهم ما الذي أريد قوله؟ أنا لا أستطيع إخراج هذه الفكرة من رأسي، أريد أن أضع نهاية لكل هذا، إما الآن أو على الإطلاق».

نكّست كاترين رأسها، وبدأ الهاتف بالرنين مجددا، فنظر ماريون إليه من دون أن يجيب، لقد سهّل رنين الهاتف من وقع الصمت الذي ساد بينهما، نظر ماريون إلى كاترين.

«ليس هناك من امرأة أخرى، هل هذا ما تخشينه؟».

أجابت كاترين: «لا، ما أخشاه حقا هو أنه قد لا يكون هناك أية امرأة أخرى، عليك أن تفعل ما تريده، لقد أبقيتك لفترة طويلة في حالة عدم اليقين هذه».

كانت كاترين تقف في المطبخ.

قال ماريون: «إن هذا سوء فهم كبير جدا، ومع ذلك كنت أعتقد دائما أنك فهمتِ، أنكِ قد عرفتِ ذلك دائما».

«ما هو؟».

«لطالما كنت محتاجا إليكِ أكثر من أي شخصٍ آخر يا كاترين، لطالما عشت في عزلة، في وحدةٍ فظيعة».

38

كان خبير بصمات الأصابع مع ألبرت. أخيرا عندما وصل ماريون في وقت متأخر من بعد الظهر قدّم إليه تقريره، لقد أفضت التحليلات إلى أن بصمات الأصابع على علبة السجائر كانت متطابقة مع تلك التي على سيارة فيدار.

«دعنا نقل إنني متأكدٌّ من هذه النتيجة بمقدار تسعين بالمئة، قال زميلهما وهو ينظر إليهما، إن البصمة على العلبة ليست كاملة تماما، ولكن ذلك لا يغير من النتيجة، هل توصلتم إلى القاتل؟».

أجاب ألبرت: «لا أعلم، وسنرى ماذا سيحدث، وأنت ماريون، ما رأيك؟».

بالرغم من وقوف ماريون إلى جانب الخبير إلا أنه بدا في عالم آخر. لم يجبه على الفور، لقد أخبره ألبرت عن زيارته إلى السفارة البريطانية، وعن مقابلته مع غوردن هاريس، وماذا أخبره عن يوري فيجوتسكي.

«ماريون؟».

«ماذا؟».

«هل تعتقد أن فيدار هو رجلنا المنشود؟».

«لا أعرف». قال ماريون وقد استعاد حضوره فجأة، بدت ملامحه غير قابلة للتفسير ووجهه متعبا، لا يزال الوقت باكرا للتأكد، يجب علينا أوّلا بذل جهدنا لربط المعطيات، حيث يجب على فيدار أن يفسر لنا العديد من الأشياء، وكلّما كان ذلك سريعا كان أفضل، «أعتقد أنه في العمل الآن».

اقترح ألبرت: «لنذهب إلى هناك، ونحضره ونحتجزه احتياطيا، لا أعتقد أن في ذلك مشكلة، عندها يمكننا على الأقل إجراء مسح طبيعي لبصمات الأصابع بدلا من الذهاب إلى سيارته ومسحها كاللصوص».

صاح زميلهما مودّعا إياهما قبل أن يغادر.

«ما الذي تعرفه عن هذا المدعو فيجوتسكي؟ هل هو فعلا أحد العملاء السريين ذوي الرتب العالية؟».

«وفقا للرجل البريطاني هو في المرتبة الثالثة في السلطة».

«وبما أنه نادرا ما يخرج من الاتحاد السوفياتي، فإنهم يعتقدون أن هناك أمورا مهمة يتم التحضير لها، أحداثٌ غير اعتيادية، هل الأمر كذلك؟».

أجابه ألبرت: «افترض هاريس أن للأمر علاقة بالمباراة، لقد فاجأته زيارتي، وتناول الأمور بشكلٍ حماسي، خاصة بعدما أخبرته أن اتحاد الشطرنج بحاجة إلى معرفة المزيد عن هذا الرجل، فأجاب أنه يظن أن فيجوتسكي كان في أيسلندا للإشراف على عملاء الخدمات السرية خلال المباراة».

«حسنا، هو لم يأتِ إلى هنا فقط لمشاهدة مباراة الشطرنج؟».

«هذا مجرد احتمال، يجب أن نهيئ أنفسنا ولا نستبعد أي شيء، لكنك لم تسمع آخر ما لديّ، لقد شوهد أشخاصٌ من السفارة السوفياتية في الجزء الخلفي من قصر الرياضة لاغاردالشول يجلسون في سيّارةٍ دبلوماسيّة ويقومون بأمرٍ ما».

«ما الذي كانوا يقومون به هناك؟».

«لا نعرف، فبمجرّد أن اقتربت الشرطة اختفوا بسرعة، هؤلاء الدبلوماسيون لا يمكن المساس بهم، ولقد اتُّهِمَ أحد مستشاري بطل العالم الأميركيين باستخدام الأجهزة الإلكترونية الموجودة في الصالة من أجل نشر مواد كيميائية للتأثير على تصرفات سباسكي. كما اشتكى أيضا من تواجد أشخاصٍ لا علاقة لهم بالمباراة في الأماكن المحجوزة للاعبَين».

«هل تعتقد أن زيارة هذا الرجل من الكي جي بي مرتبطة بهذه الأشياء؟».

«من المحتمل جدا، ولكن السؤال الأهم ما دور فيدار في كل هذا؟».

«هذا الرجل الروسي أحد أفضل أصدقائه في موسكو، وهذا ما أخبرتني به امرأةٌ كانت هناك في الوقت نفسه معه، هل يعقل أنه يستغل فيدار؟ هل يعقل أن فيدار يعمل لصالحه؟».

قال ألبرت: «عاجلا أم آجلا علينا الذهاب إلى السفارة السوفياتية لطرح بعض الأسئلة حول هذا المدعو فيجوتسكي».

مجددا وكأن ماريون في عالم غير هذا العالم لم يسمع ما قاله زميله.

سأله ألبرت: «هل هناك ما يزعجك؟».

أجابه ماريون: «لا». وهو يفكر في رئيسه الذي طلب منه أن يترك فيدار وشأنه، «لا جدوى من الانتظار، دعنا نذهب لنعتني قليلا بأمر هذا المدعو فيدار».

على الطريق، أخبره ألبرت أنه تم استدعاء ثلاثة خبراء أيسلنديين إلى لاغاردالشول للتحقق

من الأضواء، وكل ما يخص الأجواء المحيطة على المنصة، وكان من بينهم مهندس إضاءة، أما الخبيران الآخران فكانت مهمتهما التركيز على مقعدي المتباريين، وأخذ عيّناتٍ من سطحهما، وذلك لأن سباسكي ألقى نظرة على القاعة، ولاحظ وجود كتلة متموّجة على المقعد المخصص له والذي ثبت أنه كان محشوا بمادةٍ غريبة.

قال ألبرت: «إننا في وسط دوامة من اللامنطق».

لا يزال ماريون صامتا، ويتصرف بخلاف عادته، ولكن ألبرت لم يستطع أن يعرف ما السبب وراء ذلك.

بعد صمتٍ طويل تجرّأ ألبرت وسأله: «ألا تريد التحدث معي؟».

«عن ماذا؟».

«عما يزعجك».

ردَّ ماريون: «أتظن أن هناك ما يزعجني؟».

«أنت هنا جسديا ولكنك في مكان آخر ذهنيا؟ ربما من الجيد أن تتحدث معي حول الموضوع».

«لا تقلق بشأني».

كانت النبرة الجافة للإجابة كافية لصد ألبرت، لقد اضطر ماريون إلى قطع النقاش مع صديقته.

لطالما بدت علاقتهما ضعيفة، ولطالما عارضت كاترين كل محاولاته لتمتين أواصرها، وعلى مر السنين غمر شعور غريب ماريون. لقد جعلته العزلة التي يعيشها يفكر بان العمر سيتقدم به، ولن يجد أحدا إلى جانبه، لقد أزال وجود كاترين هذا الشعور بالحاجة لوجود شخصٍ إلى جانبه، أما هي فلم يكن لديها الوقت الكافي للتفكير بمثل هذه الأمور، فقد ألمحت إلى أنها راضية عن علاقتهما، فهي لا تريد أي تغيير. في الواقع، لم يكن ماريون مستعدّا لتقبّل فكرة أن كاترين أتت إليه لتخبره بقرارها أنها لن تأتي مجددا إلى أيسلندا مرة أخرى.

«هل قابلتِ شخصا آخر؟».

هزت كاترين رأسها.

أجابته: «أريدك أن تعيش علاقة طبيعية فالعمر لا يزال أمامك».

«علاقة طبيعية؟ ما الذي تقصدينه بعلاقة طبيعية؟».

أجابت كاترين: «لن أعود إلى أيسلندا، لقد فكرت مليا بالأمر، وكانت مصلحتك نصب عينيّ عندما اتخذت قراري، فأيسلندا هي عالمك، كن صادقا مع نفسك، ألا تعتقد أن هذه العلاقة التي تجمع بين بعيدين قد طالت أكثر مما يجب، ألا توافقني الرأي؟».

كان فيدار في مكتبه في شركة كهرباء ريكيافيك، وما إن شاهد ماريون حتى عرفه. فسأله مندهشا:

«ما الذي تفعله هنا؟!».

سأله ماريون متجاهلا سؤاله: «قل لي ما الذي سمعه ذلك الشاب وأدى إلى مقتله؟».

نهض فيدار من كرسيه، وسارع إلى إغلاق الباب.

«ما الذي يجري؟ ألا يمكن لهذا الأمر أن ينتظر حتى المساء؟ لماذا أتيت إلى عملي؟».

ألح ماريون في السؤال: «ما الذي سمعه ذلك الشاب، وما كان يجدر به سماعه؟».

«هل هذا هو الموضوع؟».

عندها تدخل ألبرت وسأله: «كل ما نريده منك هو أن تجيب عن بعض الأسئلة المتعلقة بجريمة قتل الشاب في هافناربيو، هل لديك بعض الوقت؟».

«لا علاقة لي بتلك الجريمة».

«هل صحيح أنك كنت في السينما أم في الحي عند تعرض الشاب للطعن؟». أصرَّ ألبرت.

«من أنت؟».

«اسمي ألبرت، أنا أعمل مع ماريون».

«لماذا أتيتما لتحققا معي؟ من قال لكما هذه الأكاذيب؟ من الذي يتهمني؟».

سأله ماريون بثقة: «إن كنت أفهم على نحو صحيح ما تقوله، فأنت تنكر أي صلة لك بالجريمة؟».

«هل هناك من يحاول الإيقاع بي؟ أود أن أعرف لماذا تزعجانني على هذا النحو، أريد معرفة من صاغ مثل هذه الاتهامات، أليس من حقي ذلك؟».

تردد ماريون للحظة ونظر إلى ألبرت، بينما كان فيدار ينتظر إجابة.

أجابه ماريون: «لقد تلقينا معلومة ونحن نسعى للتحقق منها».

«معلومة؟ أية معلومة؟».

عاود ألبرت سؤاله بحزم: «هل كنت في هافناربيو، نعم أم لا؟».

أجابه فيدار ببعض الثقة: «هل رآني أحد هناك؟ هل لديك شاهدٌ على ذلك؟ لمَ هذا السؤال؟».

نظر فيدار إلى ألبرت بغباء ولا مبالاة، فقد أراد إخفاء حدّة تأثره بالموضوع وتجنّب إثارة الشبهات

«أجب فقط». نصحه ألبرت.

«لا، لم أكن هناك».

عندها أخرج ماريون صورة يوري فيجوتسكي.

«هل تعرف هذا الرجل؟».

«لقد أخبرتك مسبقا أنني لا أعرفه». أجاب دون أن يتنازل حتى بالنظر إلى الصورة.

«هذا مذهل». قال ماريون وهو يجلس على أحد الكراسي التي تواجه مكتبه، «لقد استجوبنا امرأة كانت مثلك في موسكو في فترة الثلاثينيات، لا أعرف إذا كنت تتذكرها، هل يذكرك اسم هرفنا بأحدٍ ما؟ هل تتذكرها؟».

«هل هرفنا هي من أعطتك هذه المعلومات؟».

«لا، لكنها تتذكرك أنت وهذا الرجل جيدا، فقد قالت إنك كنت كثير التردد على هذا الروسي، هل يمكنك أن تخبرني باسمه؟».

ران صمت.

«يوري فيجوتسكي، هل يعني لك هذا الاسم شيئا؟».

حافظ فيدار على صمته.

«هل تعرف هذا الرجل؟».

جلس ألبرت على الكرسي الآخر.

بينما وقف فيدار عند الباب، بدا وكأنه فاقدٌ للوعي وأنه لن يجيب قريبا عن السؤال.

قال ماريون: «لا عليك، لقد كنتما صديقين في موسكو، نحن نعلم هذا، بالإضافة إلى أنّك لا تنكر ذلك، نحن نظن أنكما بقيتما على تواصلٍ طيلة السنوات الماضية».

لا يزال فيدار صامتا.

اقترح ألبرت: «ما رأيك أن نكمل هذه الدردشة في مركز شرطة بورغاتان؟».

عندها قال ماريون: «انتظر دقيقة، نحن لا نعرف الطبيعة التي اتخذتها هذه المراسلات على مر السنين، من الواضح أن هناك رسائل يجب أن ترينا إياها وبعض الزيارات التي يجب أن تخبرنا عنها، من المؤكد أنك أنت من كنت تسافر إليه، فلقد قيل لنا إنه لم يغادر الاتحاد السوفياتي على الإطلاق، إذا جاز التعبير. أخبرنا عن كل الندوات والنقاشات والحفلات التي قابلته فيها، والتي كانت في بعض الأحيان في مدينة سوتشي وحتى في أوديسا، ففي العادة يدعو الروس ممثلين عن الأحزاب الشيوعية الأجنبية إلى منتجع الريفيرا الخاص بهم، ماهي الموضوعات التي تتناقشان بها؟ ما هي الأمور المشتركة بينكما؟ نحن نعرف أنه يعمل في الخدمات السوفياتية السرية، وأنه يشغل منصبا أساسيا هناك، وربما هو ثالث أقوى رجل، لكنه لا يزال يطمح إلى الأعلى، ربما أرسلت له خطابات ورسائل تتحدث فيها معه عن القوات العسكرية في قاعدة ميدنيشيدي، وعن الجيش الأميركي في قاعدة كيفل أفيك، وعن الوزراء المتعاونين بشكل سري والمسؤولين المهمّين، وفجأة نراه هنا في أيسلندا، لماذا ذلك؟ لأن السوفييت يجب عليهم الفوز بلعبة الشطرنج بشتى السبل؟».

هز فيدار رأسه.

سأله ألبرت: «هل أنت مدخن؟».

«ماذا؟».

حدّق المحاسب إلى ماريون.

قال ألبرت: «أنت لست هنا على الإطلاق».

«أنا حقا لا أفهم، عما تتكلم؟».

سأله ألبرت: «هل يمكنني رؤية العلامة التجارية لسجائرك؟ ألست تحمل علبة سجائر معك؟».

«لا، لا توجد معي».

قال ماريون: «المشكلة مع هذا المدعو يوري، هو أننا نعرف أنه كان في هافناربيو خلال عرض الساعة الخامسة، عندما فقد الشاب حياته، نحن لدينا شاهدٌ رآه، وتعرّف إليه على الفور عندما أريناه الصورة التي أريتك إياها، لقد أكدّ لنا هذا الشاهد أن يوري فيجوتسكي جلس خلفه في القاعة، كان يكفي أن يرى هذه الصورة لمرة واحدة فقط ليتعرف إليه بدقّة».

اقترب ألبرت من المكتب، وبحث بأطراف أصابعه عن أعقاب السجائر في منفضة سجائر كبيرة في الزاوية.

«ما الذي تفعله؟». سأله فيدار.

أمسك الشرطيّ بواحدة.

«هل هذا ما تدخنه؟». سأل ألبرت وهو ممسك بسيجارة من نوع بابيروشكا.

وعندها ألح ماريون في السؤال: «ما الذي سمعه القتيل وما كان يجدر به سماعه؟ أين المسجلة وشريطا التسجيل؟».

احمّر وجه فيدار بعض الشيء وحافظ على صمته.

تابع ماريون وهو يحدق إلى عقب السيجارة بين أصابع ألبرت: «وما الذي حصل خلال الجولة الثالثة من مباراة الشطرنج؟ ما الذي حدث في ملعب كرة مضرب الطاولة؟».

«الجولة الثالثة؟».

«هل أنت على درايةٍ بشيءٍ ما؟ هل هناك صلة لذلك بصديقك؟ هل يحاول الروس قلب نتيجة المباراة لصالحهم؟ هل هذا هو سبب وجود صديقك القديم في أيسلندا؟».

39

بدوره حدق فيدار إلى عقب السيجارة الذي كان بيد ألبرت، ثم نظر إلى ماريون، ساد صمتٌ رهيبٌ في الغرفة، كان المحاسب على وشك التحدث، لكنه قفز عندما طرق أحدهم الباب، ودخلت امرأة ناضجة لتعلمه أن الاجتماع قد بدأ، وسألته إن كان سيأتي.

«أي اجتماع؟». سألها فيدار.

فهمت الموظفة أن شيئا غير طبيعي يحدث، فلقد كان وجه المحاسب أحمر اللون وصوته مخنوقٌ بشكل غريب.

«هل كلّ شيءٍ على ما يرام؟». بدت قلقة.

«أوه، نعم، لقد نسيت». ثم سعل ليوضح أنه كان في حالة ضيق، «شكرا جزيلا، إن هذا الاجتماع أطول من المتوقع، ولكنني سأحضر نهايته، ابدؤوا بدوني، لن أتأخر».

«حسنا». أجابت وهي تحدّق إلى ألبرت وماريون بشكلٍ مثير للريبة قبل إغلاق الباب.

حاول فيدار أن يبدو متماسكا، خطا إلى الأمام نحو مكتبه، وجلس على كرسيه، وتظاهر أنه يصنف بعض الوثائق، وفجأة تقمّص الشخصية المشغولة للغاية لاختصار هذه المقابلة.

قال متضرعا: «لقد سمعتما ما قالته، لقد تأخرت عن الاجتماع، ألا يمكننا المتابعة لاحقا؟».

كان يخطو في الغرفة ولم يتركه ماريون وشأنه، كانت عيناه تحدقان إليه وسط حالةٍ من الصمت واليأس الذي تخلّله.

«هل هذه السجائر لك؟».

بدا فيدار وكأنه لم يسمع.

«من أي بلدٍ هذه العلامة التجارية؟».

لا يزال مستنكفا عن الإجابة، بدا وكأن جدران الغرفة تتحرك وتضيّق المسافة عليه، وبدت

حركاته واهنة، ولم يرفع ناظريه عن مكتبه أبدا.

«هل هي من يوري فيجوتسكي؟». سأل ألبرت مستهزئا.

قال ماريون: «وجدنا السجائر نفسها أمام هافناربيو، ووجدنا في مكانٍ ليس ببعيدٍ علبة سجائر فارغة مصنوعة في روسيا، بالطبع أنت تعرف العلامة التجارية بيلموركانال، بالمناسبة وجدنا بصمات أصابعك على هذه العلبة، لدينا بعض الأسئلة لنطرحها عليك حول المأساة التي حصلت في هافناربيو، أقترح عليك أن تتبعنا الآن ثم سنرى، ما رأيك؟».

«بصمات أصابعي؟ لكن كيف...».

«إننا نفترض أنك كنت وفيجوتسكي في هافناربيو لحظة ارتكاب جريمة القتل». تابع ألبرت، «نريد معرفة ما الذي كنت تفعله هناك ومعرفة ما الذي سمعه الشاب وأدى إلى مقتله».

تنقلت عينا فيدار بين ألبرت وماريون، لقد أعطى لنفسه فترة تفكير طويلة لتحديد الاستراتيجية التي سيعتمدها، ثم قال في النهاية: «لم يفعل يوري شيئا لراغنار».

«حسنا، من الجاني؟».

تابع فيدار: «أنا أقترح عليك شيئا، دعني بهدوء...».

قال ماريون: «هذا غير وارد».

«... دعني وشأني اليوم» تابع المحاسب، «وفي صباح الغد سأتوجه من تلقاء نفسي إلى مركز الشرطة، هناك باستطاعتك أن تأخذ بصمات أصابعي، وتسألني ما تريد من الأسئلة، وأعدك أن أخبرك بكل ما أعرفه».

سأله ألبرت: «ما الذي يمنعك من إخبارنا اليوم؟».

«إذا منحتني ما أريده، أتعهد بالتعاون معكم» قال فيدار وهو ينظر إلى ماريون معتقدا أنه هو المسؤول عن التحقيق، «إذا رفضت فإن كل هذا سيذهب سدى، ولن تحصل على أي شيء إطلاقا».

«تقصد حول جريمة قتل ذلك الشاب؟». ردّ عليه ماريون، «هو لم يفدنا بشيء أليس كذلك؟».

أجفل فيدار.

كرر فيدار: «إذا تركتني وشأني خلال الأربع والعشرين ساعة التالية، سأقول لك كل شيء، أعِدُك، وإذا رفضت فأنا لست مسؤولا عما سيحدث».

كرر ماريون السؤال: «ما الذي سيحدث؟ سأخبرك ما الذي سيحدث يا فيدار، سأذهب

وألبرت إلى سفارة الاتحاد السوفياتي مع مذكرة اعتقال بحق يوري فيجوتسكي، وسنواجه الحصانة الدبلوماسية، ولن يكون لنا الحق في لمس شعرة من رأسه، ولكن ذلك سيسلّط أنظار الصحافة العالمية على الأمر، وبالتأكيد لن يتردد في القول إنه من قتل ذلك الشاب البريء بمساعدتك».

وقف فيدار.

«مهما فعلت، لا تذهب إلى هناك، أنت لا تستطيع الذهاب إلى السفارة».

«هم يقفون إلى جانبك، أليس كذلك؟».

أجابه فيدار: «أنت لا تعلم ما الذي تقحم نفسك فيه، لا ترتكب هذه الحماقة».

«ما الذي نقحم أنفسنا فيه؟».

«لا تذهب إلى سفارة الاتحاد السوفياتي». كرر المحاسب في نبرة أكثر تضرعا مما سبق.

سأل ألبرت مجددا: «هل كنت في هافناربيو عندما طُعن الشاب؟».

«لا، لم أكن هناك، ولكنني أرجوكما لا تذهبا إلى السفارة، انتظرا إلى الغد، ولكن لا تذهبا اليوم، لا تذهبا اليوم على الإطلاق، فحياة أناسٍ على المحك، وهذا أمرٌ يهمني أيضا، لا تحتجزاني اليوم، في الغد يمكنكم احتجازي».

سأله ماريون بقلق: «حياة الناس، أي ناس؟ ما الذي تتحدث عنه؟ هل هي حياتك؟ هل حياتك مهددة؟».

قال فيدار وهو ينظر إلى ألبرت: «لم أكن في هذه السينما، لقد علمت بما حصل مع هذا الشاب من خلال الراديو،

لقد كنت في الخارج وكنت أتابع الأشياء عن بعد».

سأله ماريون: «حسنا، هل هناك رجل ثالث معكما؟».

أومأ فيدار برأسه.

«من هو؟».

«إذا ذهبت إلى السفارة...».

قاطعه ماريون: «أنت لست في موقف يتيح لك فرض الشروط. هل تخططون لضمان فوز سباسكي في المباراة؟».

لم يجب فيدار.

«تريدون ضمان فوز سباسكي، هل أنا مخطئ؟ كيف تخططون لفعل ذلك؟ ما الذي ستفعلونه؟ هل قمتم بأذية فيشر؟ هل استخدمتم المعدات الإلكترونية؟ المواد الكيميائية؟ هل كنتم تريدون تصفية حساباتٍ معه؟ ما هي خطتكم؟ كيف تريدون ضمان فوز سباسكي؟».

بقي فيدار واقفا يهز رأسه ولم يقل شيئا.

«هل خفتم أن يفضحكم راغنار بعد أن سمع خطتكم؟».

تابع ألبرت في طرح الأسئلة.

«لم يخطر ببالكم وجود مسجلة في الصالة، إلى من استمع هذا الشاب؟ إلى جاسوسٍ خطير؟ لماذا قتلته؟ ما الأمر الخطير الذي كنتم تخططون له؟».

واصل فيدار التحديق إلى ماريون وألبرت.

تنهد وقال: «يا إلهي، لقد فهمتم كل شيء من تلقاء أنفسكم!».

«اتبعنا»، أمره ماريون وكان قد وقف للتو، «سيكون لديك الوقت الكافي للتكلم في مركز الشرطة».

أجابه فيدار: «هناك أمور تجري ومن الصعب تفسيرها لكما، أنتما محقان؛ هذه الأمور لها علاقة بالمباراة، ولكنها بخلاف ما تظنان، لا يحاول السوفيات مطلقا التأثير على نتيجة المباراة عن طريق التزوير، فهي أمر سخيف».

«ولكن كيف تفسر ما جرى في الجولة الثالثة، ألم تكونوا ضالعين في الأمر؟».

«لا أعرف شيئا عما جرى في الجولة الثالثة، ليس لديّ أدنى فكرة عن سبب اللعب في صالة كرة مضرب الطاولة، لماذا تسألني عن هذا الأمر؟ فأنا لا أعرف، أنا حتى لا أفهم عما تتكلم! لا علاقة للأمر بالشطرنج». أكد فيدار.

كان ألبرت على وشك أن يمسك بذراعه.

«أنت ترتكب خطأ فادحا».

ردَّ ماريون: «بالطبع!».

أمسك ألبرت بفيدار من مرفقه.

سأله فيدار: «ألا يمكننا التصرف بتمدن؟ سأتبعكما، لستما بحاجة إلى أن تمسكا بي، فليس

لديّ أي رغبة بإثارة فضيحة هنا».

سأله ماريون: «لماذا لا تريدنا الذهاب إلى السفارة؟ ألم تمضِ حياتك بأكملها تتغنى وتمدح الاتحاد السوفياتي؟ ما الذي يمنعنا من الذهاب والتحدث إليهم؟».

كرر فيدار: «لا تذهبا إلى هناك، انتظرا حتى الغد، أرجوكما أن تنتظرا من أجلي».

سأله ألبرت: «لماذا علينا الانتظار إلى الغد ما الذي سيتغير بحلول الغد؟».

«ليس بوسعي أن أشرح لكما، هل هناك شخص في الوقت الحالي يطلب رؤيتي؟ يمكنك أن تقول لي لكي أعرف؟».

سأله ألبرت: «هل تخشى أن يصيبك مكروهٌ ما؟».

لم يجب فيدار.

سأله ماريون بقلق: «ما الذي تخشاه؟».

هز فيدار رأسه مستسلما، ثم رافقه ألبرت إلى الباب، فتح ماريون الباب وخرجوا إلى الممر.

همس المحاسب: «ما من شيء أخشاه شخصيا، كل ما أخشاه أن يتعرض آخرون للخطر».

فجأة اقتربت تلك المرأة المتوسطة العمر التي أتت إلى مكتب فيدار لتبلغه عن الاجتماع.

قالت بكل بهدوء: «عزيزي فيدار هل لي بلحظة من وقتك؟ لقد أُجّل الاجتماع، ولكن هل يمكنك أن تأتي قليلا لتلقي نظرة سريعة على هافستين، فقط دقيقة واحدة، فهو يشعر أننا ارتكبنا خطأ حسابيا».

ابتسم فيدار ونظر إلى ماريون، الذي نظر بدوره إلى ألبرت، ثم هز رأسه، فاستغل المحاسب الفرصة واستفاد من لحظة التردد هذه، فأمسك بذراع تلك المرأة وسحبها معه إلى مكتبها، ثم أغلق الباب، وأقفله بالمفتاح، فهرع ألبرت إلى الباب، وحاول فتحه وطرقه بينما كان ينادي فيدار، فخرج الموظفون مندهشين مما يسمعون ويرون، وبعد لحظات فُتح الباب مرة أخرى، ونظرت المرأة إلى ألبرت محتارة.

«لقد هرب، ماذا... ما الذي يحدث...؟».

ذهب ألبرت للحاق به، إلى الطابق الأرضي، لقد كان في مكتب تلك المرأة باب ثانٍ يؤدي إلى ممر آخر باتجاه مؤخرة المبنى، ركض إلى موقف السيارات، وبحث عنه بين الأشجار، لكنه لم يجد له أثرا، ثم ذهب إلى زاوية المبنى وركض إلى الواجهة، وعبر الشارع، وعندها أسقط بيده في أي اتجاه عليه الذهاب يمينا أو يسارا أو يجب عليه العودة للبحث في موقف السيارات في الخلف.

«هل رأيته؟». صاح ماريون من زاوية المبنى.

أجاب ألبرت: «لقد اختفى. لقد فقدته».

«تبا!».

«ما الذي سنفعله الآن؟».

«نصدر مذكرة اعتقال ثم نذهب إلى السفارة».

«لقد توسل إلينا لكي ننتظر».

«لا علاقة لنا بمصالحه يا ألبرت، وخاصة بعد ما قام به للتو».

«لقد كان متأسفا عندما تحدثنا عن السفارة، لقد قال إن حياة آخرين على المحك».

قال ماريون: «أعرف، ولكن ينبغي علينا الذهاب، قد يتمكن فيجوتسكي من الهرب منّا، فلقد فرّ فيدار لمنع حدوث ذلك. لا أرى سببا آخر يبرر السخافة التي ارتكبها منذ قليل».

سأل ألبرت: «لماذا لا يريدنا أن نذهب إلى هناك؟ من هم الآخرون الذين في خطر؟ ما الذي يحصل أو قد حصل ولا يستطيع أن يخبرنا به؟».

علّق ماريون: «هناك قطعة مختفية من الأحجية».

عندها سأله ألبرت حانقا: «ما الأمر؟ ما الذي تعرفه؟ أخبرني بكل ما تعرفه».

أوضح ماريون: «لقد طُلب منا ترك فيدار وشأنه، اعتقدت أنه كان أمرا من الروس، لكنني كنتُ مخطئا، فالآخرون هم من طلبوا ذلك».

«الآخرون؟ ما الذي تتحدث عنه؟ أي آخرين؟».

«الأميركيون، فلقد تلقيت رسالة من سفارة الولايات المتحدة تطلب مني أن أدع فيدار وشأنه».

بعد دقائق ذهبا لاستجواب الشخص الذي استعان به المحاسب للهروب منهما، لقد سادت فوضى كبيرة في المكاتب، حيث أن خبر هروب فيدار من الشرطة انتشر بسرعة بين الموظفين الذين تحلقوا حول باب مكتب تلك المرأة.

سأل ماريون: «من منكم يعرف فيدار جيدا؟».

«أعتقد أنني كذلك، فلقد عملنا معا منذ زمن طويل، ما الذي يجري؟ ما الخطأ الذي ارتكبه؟

ماذا تريدون منه؟».

«يجب علينا استجوابه، ولم يرغب بذلك، فلقد طلب منا تأجيل الموضوع؟ هل تملكين أدنى فكرة عن المكان الذي ذهب إليه؟».

أجابت المرأة: «لا، أعتقد أنه عاد إلى منزله».

أجاب ماريون: «أشك في ذلك».

«في هذه الحالة، صدقا لا أعرف».

«هل تعرفين أصدقاء قد يلجأ إليهم؟».

قالت المرأة: «قد يكون في قصر الرياضة لاغاردالشول».

«لاغاردالشول؟».

«نعم، حيث تجري مباراة الشطرنج. فهو يحضر جميع الجولات».

«مباراة بطولة العالم؟».

«نعم، فهو يتحدث الروسية، قد يكون هناك الآن».

«وما الذي يفعله هناك؟».

«إنه يعمل لصالحهم، هو يعمل لصالح الروس، فهو يعمل مترجما، كما يساعدهم في عدة مجالات أخرى». نظرت المرأة إلى ماريون، ثم إلى ألبرت، «هذا ما أخبرني به».

«هل هناك خطر من الذهاب إلى السفارة؟». سأل ألبرت عندما عادا إلى السيارة المركونة أمام مقر شركة كهرباء ريكيافيك.

ردّ ألبرت وهو يجلس خلف المقود: «سيمتعهم الأمر قليلا، فلنرتجل! دعنا نرَ الترحيب الذي سنحصل عليه، سيعطوننا أقل ما عندهم ويجب علينا أن نعرف ما الذي يدور في ذهنهم».

«ماذا سمع ذلك الشاب؟». سأل ألبرت وهو يشغل المحرك.

«سؤال وجيه».

«هل تعتقد أنهم يخططون لقتله؟». بدا ألبرت قلقا.

«من هم؟».

«الروس».

«يقتلون من؟».

«يا إلهي ماذا بك».

«إنه...».

«ما هو؟». سأل ماريون.

«هل يخطط الروس لقتل بوبي فيشر؟».

40

عندما كانا يتوجهان بالسيارة إلى السفارة، أخبره ماريون عن محادثته مع رئيسهم، وكشف عن الطلب المفاجئ الموجه للشرطة والذي يوصي بترك فيدار وشأنه، ثم نبّه ألبرت إلى أن المحاسب طلب على وجه التحديد الأمر عينه دون إعطاء أي تفسير، وأن زميلته من شركة الكهرباء لم تكن تعرف لحساب من كان يعمل بالضبط في مباراة الشطرنج، كما أن اسم يوري فيجوتسكي لم يعنِ لها شيئا، ولم تسمع عنه من فيدار على الإطلاق.

قال ألبرت وهما يسيران في شارع ميكلا براوت: «ما الذي يخطط له هؤلاء الروس في لاغاردالشول بحق الجحيم؟».

قال ماريون: «يمتلك فيشر ميزة على سباسكي، ومن المحتمل أن يكون لديهم شيء ما في جعبتهم في حال أصبحت الأمور تتجه نحو الخسارة، فلقد أخبرنا فيدار للتو أن حياة بعض الأشخاص في خطر، ماذا قصد بذلك؟ عما كان يتحدث؟».

«هل يعقل حقا أنه قلق على حياة فيشر؟».

«أنا...».

رفض ماريون أن يأخذ بعين الاعتبار بشكلٍ جدّي هذه الفكرة.

اقترح ألبرت: «ربما من الأفضل الذهاب إلى اتحاد الفاشلين وطلب تأجيل الجولة القادمة».

«دعنا نسمع ما سيقوله الروس أولا، ونرى كيف سيستقبلوننا، أيا يكن الأمر، سيتوجب علينا التواصل مع اتحاد الشطرنج عاجلا أم آجلا، إن فكرة إيقاف الجولة التالية نتيجة لهذه الشكوك الغامضة غير قابلة للتطبيق، فنحن لا يمكننا تصور ذلك بكل بساطة».

قاد ألبرت بأقصى سرعة ممكنة نحو غرب المدينة، ودخل شارع سودروجاتا عن طريق عقدة مرور ميلاتورج، ثم صعد إلى تونجاتا وغادر إلى جارداستراياتي حيث ركن سيارته أمام السفارة، ثم صعد إلى الأعلى ليطرق الباب.

كان قلقا: «ألا نحتاج إلى تصريح خاص لهذا النوع من الأشياء؟».

«ما من شك في ذلك». جرّب الجرس.

نظر ماريون إلى كاميرا المراقبة المثبتة عند المدخل الرئيسي، وتساءل إن كانوا يشاهدونهم من الداخل، ثم سمع ضجيجا خلف الباب الذي سرعان ما فتح، وظهر رجلٌ نحيلٌ بعض الشيء يرتدي بذلة سوداء وكان ذا شارب أنيق.

قال ألبرت بالإنجليزية: «نحن نعمل في الشرطة الجنائية، ونرغب في رؤية السفير».

«هل لديكما موعد؟ لا أعتقد أنه يتوقع مجيئكما».

«لا، ليس لدينا موعد». أجاب ألبرت مبيّنا بطاقة الشرطة الخاصة به، «ولكن الأمر ملحٌّ للغاية، فهو يتعلق بجريمة ارتكبت في المدينة».

فكّر الرجل للحظة، فلقد كان من النادر أن يتم استقبال الناس في السفارة دون أن يتم التخطيط للقاء قبل فترة طويلة، فقد كان سبب زيارتهما الغريب يستحق التمعن به.

«السفير غير موجود، لقد ذهب لحضور الجولة الثالثة عشرة». قال ذلك مبتسما.

استفسر ألبرت: «حسنا، هل هو في قصر الرياضة لاغاردالشول؟».

«بالتأكيد».

بدا الموظف وكأنه يريد أن يساعدهما.

اقترح الموظف: «ربما يمكنك التحدث مع مسؤول الأمن لدينا، بما أنها قضيّة جنائية».

نظر ألبرت إلى ماريون الذي أومأ برأسه.

قال ماريون: «حسنا».

ذهب الرجل وجعلهما ينتظران في البهو الذي يمكن من خلاله رؤية بابٍ نصف مفتوح لغرفة انتظار صغيرة مخصصة دون شك لأولئك الأشخاص الذين يأتون لرؤية السفير. كانت أعمال التصوير السوفياتي تزيّن الجدران وكان هناك أيضا تحفٌ فنية من دول الشرق، وتماثيلٌ وتحف خزفية موضوعة على طاولات. ولفتت دمية جميلة في الزي التقليدي الهنغاري على أحد الرفوف انتباه ماريون، لقد حجبت الستائر السميكة النوافذ ولاحظ وجود ثريا كريستالية بوهيمية كبيرة معلقة في وسط السقف.

«هل تعتقد أننا مخطئون؟». سأل ماريون زميله بمجرد أن ذهب المسؤول للبحث عن زميله الأمني.

«سنرى».

ازداد قلق ماريون كلما طال انتظارهما، فهما لم يهتما بما قاله فيدار الذي فعل كل ما بوسعه لثنيهما عن الذهاب إلى السفارة، لكن السؤال كان: ألم يتسرعا قليلا، ألم ينبغي عليهما التفكير أكثر من ذلك بقليل قبل التصرف على هذا النحو؟ لقد راودته جميع الأحداث التي حصلت اليوم وفي الأسابيع الماضية لتزيد من قلقه وتتداخل ببعضها البعض في رأسه منذ اللحظة التي تم فيها استدعاء الشرطة إلى هافناربيو حيث بدأ التحقيق للعثور على قاتل راغنار. لقد كانت عمليات البحث في البداية مقتصرة على الحاضرين في عرض الساعة الخامسة قبل التركيز على رجلين غريبين كانا يجلسان جنبا إلى جنب من راغنار، واللذان كانا قد تناولا في محادثتهما مواضيع ذات طبيعةٍ سريّة. كان يوري فيجوتسكي أحدهما والثاني من المحتمل أنه كان أميركيا، أما فيدار فقد نفى وجوده في صالة السينما، ولكنه اعترف بأنه كان على اطلاع عن بعد على ما جرى في الاجتماع، ثم قال شخص ما: «اكسيكيوزمي».

«ألبرت. قل لي».

همس ماريون: «ما الذي أسأنا فهمه؟».

«ما الذي تعنيه؟».

«هل تتذكر أن فيدار قال إننا فهمنا كل شيءٍ على نحوٍ خاطئ، ما الذي كنا نفعله أثناء حديثنا معه؟».

فكّر زميله للحظة.

قال ألبرت: «أنا لم أدوّن أية ملاحظات».

«لقد أخبرناه أن السوفييت أرادوا ضمان الفوز لسباسكي، وأنّ راغنار قد سمع هذين الرجلين يتحدثان عن ذلك في هافناربيو وسجّل هذه المحادثة وكان هذا سبب مقتله».

«نعم؟».

«في ذلك الوقت قال فيدار إن لا علاقة للأمر بالشطرنج».

ثم تذكر ماريون ما دار من حديث في مكتب جوهانس، لقد كان هدف رئيسه كسب الوقت وإحلال العدالة، وفيدار طلب الشيء نفسه: أرادنا أن نتركه وشأنه، لقد احتاج إلى الوقت، لقد احتاج إلى وقتٍ أكثر من ذلك بقليل، لقد فهمت كل شيء على نحو خاطئ، هذا ما قاله لي، وقال أيضا أنه سيتكلم في الغد ولكن ليس اليوم.

فُتح بابٌ في القاعة، عاد الرجل ذو الشارب وكان برفقة شخصٍ آخر وهو الذي قدمه إليهما على أنه المسؤول الأمني، لقد كان أقل ودّا من الرجل الأول، كان باردا وجافا، لم يحييهما، ولم يقدم نفسه، مدّ ألبرت يده، ولكنه أعادها لأنها بقيت معلقة في الفراغ دون أن يتنازل المسؤول ويصافحه.

«لقد ارتكبنا خطأ، ويجب أن أطلب منكما مغادرة سفارتنا». قال بلغةٍ انكليزية أقرب ما تكون إلى تلك التي تحدث بها زميله.

«خطأ؟ ما هو هذا الخطأ؟». سأل ألبرت بأدب.

«يستغرق الأمر وقتا للتحضير لزيارةٍ من هذا النوع، السفير غير موجود، ما كان علينا أن ندعكما تدخلان، أرجوكما اذهبا».

«أنا لا أعرف ما إذا كان قد قال لك ذلك». قال ألبرت مشيرا إلى الرجل ذي الشارب الذي كان واقفا ويبدو نادما بجانب المسؤول الأمني، «ولكن زيارتنا تدور حول تحقيق للشرطة عن جريمة ارتُكبت في المدينة منذ مدّة ولقد قادنا أحد الأدلة إلى سفارتكم».

لقد أبلغه زميله بذلك، ولكنه رفض بشدة الاستجابة لطلبه.

أجاب: «يجب أن تقدم طلبا للمقابلة، مرة أخرى أرجوكما غادرا المبنى».

شاهد ماريون المسؤول الأمني، ثم تذكر تعبير وجه فيدار عندما سأله عما إذا كان يظن نفسه تحت المراقبة، ثم كان هناك هذا اليأس على وجهه عندما فهم أن الشرطة كانت تنوي الاتصال بسفارة الاتحاد السوفياتي، لقد كان هذا المكان مخيفا بشكلٍ مريع، فلقد حذرهما من أن حياة أشخاصٍ مهددة إذا ذهبا إلى هناك، ما الأمر الذي كان يخشاه فيدار إلى هذه الدرجة؟ وما هو الرابط بين هذا الخوف وصديقه يوري فيجوتسكي، الرجل ذي المكانة العالية جدا في التسلسل الهرمي للخدمات السريّة السوفيتية؟

واصل ألبرت التحدث إلى المسؤول الأمني، كان الرجل ذو الشارب يقف بجانبهم متأسفا لسماحه للشرطة الأيسلندية بالدخول إلى مبنى السفارة، لم يكن ماريون يسمع ما الذي يقوله زميله فلقد كان كامل تركيزه منصبا على مقابلته مع جوهانس، فلقد أخبره أن الأمريكيين هم من طلبوا من الشرطة أن تترك فيدار وشأنه. بماذا كان متورطا هذا الاشتراكي السابق المقرب من موسكو؟ ما هي الأهمية التي كان يمتلكها في أعينهم؟ أثبت فيدار أنه لم يكن موجودا في السينما.

راقب الاجتماع عن بعد، وبعبارة أخرى كان مكان اللقاء بين الروسيّ والأمريكيّ تحت مراقبته، حيث علم فيدار عن طريق الهاتف أنّ الاجتماع سيُعقد في السينما، لا تذهبوا إلى السفارة، لقد توسلّ إليهما، حياة أناسٍ في خطر! لا علاقة للأمر بالشطرنج! لقد فهمتم كل شيء على نحوٍ خاطئ! صرخ فيدار.

«هناك عدد كبير من المسؤولين السوفييت حاليا في أيسلندا بمناسبة مباراة الشطرنج». أعلن المسؤول الأمني مقاطعا سلسلة أفكار ماريون، حيث تم استضافة بعضهم هنا والبعض الآخر في الفندق، إذا أخبرتني باسم الشخص الذي تحاول الوصول إليه، فسأرى ما يمكنني القيام به، لكن ليس لديكما الحق بالتواجد هنا، أنتما على علمٍ بهذا الأمر، أليس كذلك؟ إنها سفارتنا وفي هذه اللحظة أنتما في أرض تابعة لسيادة الاتحاد السوفياتي».

نظر ألبرت إلى ماريون.

«من الذي تريدان مقابلته؟». سأل المسؤول الأمني الذي أثار فضوله الشرطيّ.

تردد ألبرت.

كررّ بنبرة عسكريّة: «من هو؟ من الذي تبحث عنه كجزء من هذا التحقيق؟».

حضّر ألبرت نفسه للتحدث.

«نحن نعتقد أن الموضوع مرتبط بـ...

لم يكمل جملته.

صرخ ماريون: «لا تقل شيئا».

استاء ألبرت والمسؤول الأمني.

«أعتقد أننا نرتكب خطأ كبيرا».

«ماذا؟». اعترض ألبرت.

«كل هذا عبارة عن سوء فهم!».

«ما الذي تعنيه؟ بسوء فهم؟».

«ألبرت، لا يجدر بنا أن نكون هنا».

«ماذا يعني ذلك؟».

نفد صبر المسؤول الأمني وهو يستمع إلى حديثهما.

«من الذي تريد الشرطة استجوابه؟ أعطني اسمه وسأرى ما أستطيع القيام به». كررّ.

«ألا تفهم؟». قال ماريون لزميله.

«كلا!».

فقال ماريون: «يجب أن نغادر، سأشرح لك كل ذلك في السيّارة!».

ردّ ألبرت: «كلّ ماذا؟ وأخيرا ما هي قصتك؟».

«أعتقد...».

نظرَ ماريون إلى المسؤول الأمني.

«ماذا؟».

«يجب أن نذهب على الفور، هم على وشك الهروب!».

«ما الذي تتحدث عنه؟».

«هيا بسرعة». أمر ماريون وهو يبتسم إلى الرجل الروسي، «هيا يا ألبرت إلى الخارج».

ابتسم ماريون مجدّدا، وشكر بالأيسلندية الرجلين الروسيين على ترحيبهما، وذهب بسرعة مثيرا فضول المسؤول الأمني، وبدا ألبرت بائسا.

41

ركن ألبرت السيارة أمام قصر رياضة لاغاردالشول من دون أن يتفوه بكلمة، ثم ردّ على الشرطي الذي اقترب منهما وأخبره أنهما من الشرطة الجنائية الأيسلندية، وأنهما هنا في مهمة، فقبل الشرطي بالتفسير الذي قدمه ألبرت. كان ماريون بالفعل قد خطا باتجاه المبنى، وتمكنا من إقناع الرجل المسؤول عن المدخل بالسماح لهما بالمرور وذلك بعد إبراز بطاقتيهما. كانت الأعمال ملحة، وانضم ألبرت إلى ماريون عند مدخل القاعة الكبرى، كان الآلاف من المشاهدين حاضرين في لاغاردالشول، وقد تم استئناف الجولة الثالثة عشرة بعد أن تأجلت من اليوم السابق، كان بوبي فيشر وبوريس سباسكي شديديّ التركيز، فلقد كان من الموعود أن تكون هذه الجولة واحدة من أكثر الجولات إثارة للاهتمام من هذه الحرب الطويلة الفريدة، فالمنافسان منهمكان في التفكير، راقب سباسكي الذي كانت أحجاره ذات اللون الأبيض، فيشر عن بعد وهو يقوم ببسط قدميه ويسحبهما بشكلٍ متكرر، أما حكم المباراة لوثر شميد فتوقّف مؤقتا عن العمل ولكنه كان متاحا في حال الحاجة له. استند فيشر على الكرسي ثم مرر يده عبر شعره، احتاج ماريون لوقتٍ كافٍ ليقيم باختصار الوضع على الشاشة العملاقة المثبتة في القاعة، ففي اليوم السابق كان فيشر قد اتبع تكتيك دفاع أليخاين الحديث مجبرا سباسكي على تقديم أحجاره لمهاجمتها، وبالفعل كان سباسكي على بعد نقطة واحدة من الحركة الثانية عشرة لكنه تعافى من اللعبة خلال الوقت المستقطع، كان من الصعب جدّا معرفة من الأقوى بين هذين اللاعبين المميزين، وكان الجمهور الذي راهن على فيشر غفيرا، وكان التوتر المتراكم من اليوم السابق يزداد مع كل حركة يقوم بها اللاعبان.

طلب ماريون من ألبرت التوقف قبل الذهاب إلى لاغاردالشول، حيث لم يدعُ ألبرت للذهاب معه إلى هناك وكان عليه الانتظار في السيّارة، لم يتنازل ماريون أمام احتجاجات ألبرت الشرسة، مدعيا أنه من مصلحتهما مساعدة هذه المرأة، لكن زميله لم يكن مقتنعا واستمرّ في عناده.

سأله ألبرت: «إذا كان فيدار في المنزل؟ ما الذي ستفعله؟ هل ستدعه يهرب مجدّدا؟».

«إذا كان هنا أعتقد بمقدوري إقناعه على التعاون».

«كيف علمت بما كان مشاركا به فيدار في الماضي؟ ما الذي يمنعك من إخباري؟».

«أنا لا أريد النكث بوعدٍ قطعته...».

«لماذا لا تثق بي؟».

«أنا أثق بك...».

«كلا، فأنت تخفي عني معلومات، ولا تزال مستمرا بذلك من خلال رفضك أن أرافقك لرؤية هذه المرأة».

«ألبرت ما تقوله غير صحيح، أعتقد أن عليك أن تكون صبورا، وأعتقد أن من الأفضل أن نتقابل أنا وهي وجها لوجه بمفردنا».

لم يرغب ألبرت في سماع أي شيء، ولمواجهة عناده أنهى ماريون النقاش بمغادرته للسيارة وإغلاقه الباب.

لقد كانت المرأة التي تريد الشرطة استجوابها تقطن في الطابق الأرضي من منزل يتألف من طابقٍ واحد يعود تاريخه إلى بداية القرن في منطقة زينغولت. فكّر ماريون في القدوم لرؤيتها منذ بضعة أيام، ولكنه تراجع في كل مرة عن هذه الزيارة، الآن ربما فات الأوان، بدا ألبرت يائسا في السيارة وغاضبا، سُمِعَ صوت الجرس في المنزل، وسرعان ما فُتِحَ الباب.

«هل أنتِ برييت؟».

«نعم».

سألها ماريون: «برييت لاروسدوتير، الممرضة، أليس كذلك؟».

أومأت المرأة برأسها بقلق.

«هل فيدار إيولفسن في المنزل؟».

مسح الشرطيان القاعة، في البدء لم يجدا له أثرا، تسلّل ألبرت واتجه نحو الأسفل على طول صفوف المقاعد وبحث عنه بين المشاهدين، لقد تعرّف إلى سفير الاتحاد السوفياتي الجالس في وسط الصف الأول وذلك لأنه شاهده في الصحف، كما شاهد يوري فيجوتسكي جالسا على بعد مقعدين.

سألته المرأة: «من أنت؟».

قال ماريون: «أنا من الشرطة الجنائية، هل تسمحين لي أن أزعجكِ للحظة؟ أنا المسؤول عن التحقيق في جريمة قتل هافناربيو، أعتقد أنّكِ سمعتِ عنها».

نظرت المرأة مطوّلا إلى ماريون، لم يكن على وجهها أي ملامح تدل على أنها متفاجئة.

سألته المرأة: «هل فيدار على ما يرام؟».

«هل هو في المنزل؟».

«لا، لقد ذهب في عجلةٍ من أمره اليوم، وهذا كلّ شيء».

«ما الذي يجعلك تعتقدين أنه ليس على ما يرام؟».

«هل أتيت وزميلك اليوم لمقابلته بمكتبه؟».

«نعم».

«لقد توقع أنك ستأتي إلى هنا، أنت تتطابق تماما مع الوصف الذي قدمه لي عنك».

قال ماريون: «أخشى أن يكون في خطر، هل تسمحين لي بالدخول؟».

«لقد نصحني بألا أتحدث إليك».

«أستطيع مساعدته من خلالك».

«إنه يعتقد أنكَ فهمت كل شيء على نحوٍ خاطئ، سيذهب لرؤيتكَ في الغد، وربما هذه الليلة، إن هذه الحادثة المأساوية التي تعرض لها هذا الشاب في هافناربيو أثّرت عليه بشكل رهيب، فهو لم يستطع النوم منذ ذلك الحين، وهو مقتنع أنه مسؤولٌ عن هذه المأساة بالرغم من أن ذلك غير صحيح».

«هل يمكنني الدخول؟».

تفحصت بربيت ماريون لفترةٍ طويلة.

«لقد نصحني فيدار بألا أتحدث إليك».

«أستطيع مساعدته، يجب عليكِ الوثوق بي، أنا أخشى أن يكون في خطرٍ كبير».

لم يحرّك سباسكي عينيه عن رقعة الشطرنج، وكان فيشر المنحني يجلس أمامه. ولم يعكّر أي شيء صفو تركيزهما، وكانت الوجوه في القاعة تشهد بوضوح على أنّ التوتر كان في أوجه، ارتشف فيشر رشفة من عصير البرتقال، وطلب الحكم عدّة مرات من الجمهور أن يلزموا الصمت، وذلك بأقل قدر من الهمس حيث ضغط على الزر وأضاءت إشارة ضوئية على الحائط تدلّ على وجوب التزام الصمت، صعد ألبرت إلى صفوف المقاعد، وانضمّ إلى ماريون الذي بقي ثابتا دون حراك بجانب الباب الأمامي.

همس ألبرت: «يجلس يوري في الصف الأول، على بعد مقعدين عن السفير».

«وماذا عن فيدار؟».

«لم أره».

«ابحث عنه، ولكن دعه وشأنه إذا رأيته، واحرص على ألا تدعه يراك، فقط راقبه عن بعد، أما أنا فسأعتني بأمر يوري فيجوتسكي، عسى أن يقودنا إلى فيدار».

«هل ينوي القيام بذلك هنا في وسط قصر الرياضة؟».

«هذا ما أخبرني به برييت».

«كيف سنفرّق بين الروس والأميركيين؟».

قال ماريون: «ألبرت كن حذرا، فنحن لا نعرف الكثير عما سيحدث، اطلب من بعض الزملاء المسؤولين عن أمن القاعة مساعدتك، فنحن لا نعرف ما الذي سيحدث، إننا أمام احتمالاتٍ مفتوحة».

رتبت برييت شقتها بشكل جميل في حيّ زينغولنت، لقد كانت دافئة ومريحة، حيث انتبه ماريون على الفور إلى العلامات التي تشير إلى أنها تعيش بمفردها، حيث وجد كأسا واحدة وصحنا واحدا بالقرب من حافة حوض غسل الأطباق، وأثثت غرفة المعيشة بأثاث لا يدلّ على وجود أي أطفال فقد كان كل شيء مرتبا وفي مكانه، كما حافظت الستائر السميكة الموضوعة على النوافذ على المنظر الخارجي.

«عرفت القليل عنكِ وعن فيدار». اعترف ماريون وهو يجلس على أريكة ليّنة في غرفة المعيشة، «آمل أنني لا أبدي أي فضول غير طبيعي، أنتما لا تعيشان سويّة، ولكنكما لا تزالان مرتبطين، أليس كذلك؟».

أجابت برييت: «لقد أخبرني فيدار عنك، وقال لي إنك شخصٌ جيّد. أنت لست مستاء منه وأنا لا أشك في أنك تملك حسا عاليا بالعدالة».

«اشرحي لي ما الذي يحدث».

جلست برييت على الأريكة، كانت تحركاتها بطيئة، فقد تخطت الستين من العمر، وكان وجهها الذي يوحي بالطيبة مليئا بالتجاعيد حول العينين والفم، التجاعيد التي اتسعت على مر السنين، وكانت تعابير وجهها جادّة لدرجة أنها نادرا ما تبتسم، وكانت تحدق إلى ساعة مثبّتة على الحائط لقد كانت ذكرى من العائلة، كانت مجهّزة ببندول صغير يتحرّك ذهابا وإيابا وفق إيقاع ثابت متقطّع مشابها لدقّات القلب.

سألها ماريون: «هل سيعود فيدار إلى هنا؟».

«نعم». أجابت برييت ولا تزال عيناها تحدقان إلى الساعة، «عندما يتم الانتهاء من كل شيء».

«كل شيء؟ ماذا تقصدين؟».

نظرت برييت إلى ماريون.

أجابت: «لا يزال الوقت مبكّرا بالنسبة إليّ لأخبرك».

بدوره نظر ماريون إلى الساعة.

«أحاول أن أفسّر الأمر لنفسي على أنه سياسيّ، وهو أخبرني أن الأمر يدور حول الشطرنج، حول هذه المباراة التي تعدّ حدثا دوليا بالنسبة إلى أيسلندا، أنا أتحدث عن حرب سمك القد، أما الروس والأميركيون فيتحدثون عن الحرب الباردة. قيل لي إن الموضوع لا يقتصر على قتل هذا الشاب، لا أحد يفكّر بما حصل له، وأنا أرى أن هذا الأمر مؤسفٌ للغاية، إن الأمر لم يصدمكِ أليس كذلك؟ عندما ألقي نظرة على الحرب الباردة، وعندما أهتم بأمر قوى عظمى، وعندما ألقي نظرة على مباراة القرن، أجد أنّ كل ما يهمني هو راغنار والطريقة التي قتل بها، ولا أي شيءٍ آخر أرجوكِ لا تقولي لي أنك مثل كل البقية».

«أنا أفكر به كل يوم، هو... كان...».

لم يتح الوقت لبرييت لتنهي جملتها.

قاطعها ماريون: «هل الأمر يحدث الآن؟ هل الأمر في طريقه للحدوث الآن؟ في لاغاردالشول؟».

بقيت برييت صامتة.

اتّهمهم ماريون: «لقد تسببتم في مقتل شاب في ريعان الشباب، ألا يكفي ذلك».

سألته برييت: «هل تعتقد أنك تستطيع مساعدة فيدار؟».

«نعم أعتقد ذلك».

«أنا حقا لا أعرف ماذا...».

تنهدت برييت قليلا.

واصل فيشر التركيز، لقد نظر إلى الساعة، لم يؤثر عليه الوقت كما أثر على سباسكي، لقد كان هدوؤه مثيرا للدهشة بعد ما عاناه للتو، إذا تمكن من الفوز في هذه الجولة، فسيحقق الفوز الثامن مقابل خمسة لسباسكي، أما إذا خسر سباسكي هذه الجولة فإن فرصه للحفاظ على لقبه كبطلٍ للعالم ستتناقص بشكلٍ كبير.

رأى ماريون يوري يقف بهدوء، ويغادر الصف متجها نحو الممر، لقد سوّى سترته، ووضع

يده في جيب بنطاله، وذهب إلى الممر باتجاه المخرج، فوقف ماريون ساكنا، ملقيا نظرة سريعة على كامل القاعة، ثم وقف رجلان أحدهما على اليسار والآخر على اليمين وتبعا فيجوتسكي بهدوء.

قالت بربيت: «لقد أتت هذه المباراة بمثابة فرصة ذهبية، لقد رتب لهذا المشروع بهدوء منذ فترة من الوقت، ولكن الفرصة لم تكن سانحة من قبل، والآن قررنا أن ننظم مباراة بطولة العالم في أيسلندا.

«ما هو المشروع الذي تتحدثين عنه؟».

«يوري».

«يوري فيجوتسكي؟».

«بشحمه ولحمه».

«يرتب لهربه؟».

لم تجب بربيت.

«يوري يعتزم الانتقال إلى الغرب؟».

42

«إن ما حدث في هافناربيو كان مؤلما». تابعت برييت متجنبة النظر إلى عيني ماريون، «إنه رعبٌ حقيقي، تعجز الكلمات عن التعبير، ذلك الشاب المسكين، كم أشفق على عائلته، إن فيدار يعاني من الأمر، إنه... لا يستطيع الذهاب لرؤيتك من دون إيذاء يوري، إنه صديقٌ قديم، يجب ألا تمنعهم من تنفيذ ما يقومون به، وإلا سيأخذونه ويعدمونه».

«هل يخطط يوري للفرار إلى الولايات المتحدة؟».

«نعم، والمشكلة هي أن عائلته...».

«هل يحتجزون عائلته؟».

«إنهم في طريقهم إلى السفارة الأميركية في هلسنكي». أجاب برييت ولا تزال عيناها تحدقان إلى الساعة، أنا أقصد زوجته وأربعة أطفال، نحن في انتظار معرفة أنهم أصبحوا بأمان لوضع المرحلة النهائية قيد التنفيذ.

«من هي الأرواح التي يريد فيدار حمايتها؟».

أومأت برييت.

«هذه هي المشكلة: عائلته».

«ما العلاقة التي تجمع بين فيدار وفيجوتسكي؟».

«لقد تصادقا في موسكو، سيشرح لك فيدار كل شيء الليلة أو في الغد وذلك إذا سار كل شيء كما خططنا له، لقد فهم الروس أنه يوجد ثعبان تحت الصخور، إنهم على علمٍ بوجود شخصٍ ما ينقل المعلومات إلى الغرب، لا يعرف فيدار كيف عرفوا ذلك، لكن الشكوك تدور حول يوري منذ فترة، وفي الوقت نفسه، يتجاهل يوري حجم وطبيعة المعلومات التي اكتشفوها، فهو لا يستطيع أن يقول إن كانت الشكوك تدور حوله، لقد سُمح لعائلته بالسفر إلى هلسنكي قبل البارحة، لقد كانت إجراءات السماح طويلة، ولكن في نهاية المطاف وافقت السلطات السوفياتية على طلب التأشيرة مما يعني أن يوري ليس على رأس قائمة المشتبه بهم، كما أنهم سمحوا له بزيارة أيسلندا بمناسبة المباراة،

وهذه علامة أخرى تشير إلى أنه ليس لديهم شيء ثابت ضده، وأخيرا تأخر تنفيذ هذا المشروع بسبب الصعوبات المتعددة التي واجهت الأسرة في الحصول على التأشيرة، ويجب على يوري أن يعود إلى الاتحاد السوفياتي في أقرب وقت غدا».

«هل فيدار جاسوس؟». سأل ماريون.

«لا»، أجابت برييت سامحة لنفسها بإظهار ابتسامة، إنه ليس سوى صديق، لقد أعلمه يوري بمجرد علمه أنه يمكن أن يأتي إلى هنا، فهو لديه ثقة كاملة به، واتصل فيدار بسفارة الولايات المتحدة، ونظموا لقاء في هافناربيو.

قال ماريون: «قيل لي إن فيدار كان شيوعيا متعصبا، يطيع الخط المتشدد للحزب، وأنه كان يحظى بامتيازات عندما عاش في موسكو».

«هذا صحيح، وهكذا نشأت صداقته مع يوري، كلاهما كانا في مدرسة لينين، لكن مع مرور الوقت توقف كل منهما تدريجيّا عن الإيمان بالنظام، لقد أخبره يوري عن الاضطهاد والاغتيالات، ومعسكرات العمل القسري، وهو نفسه فقد أعضاء من عائلته خلال عمليات التطهير التي أمر بها ستالين، يفترض فيدار أنه لهذا السبب انتهى به الأمر بالتجسس لصالح الأميركيين، وبالتالي أصبح عميلا مزدوجا، وأعيد وأكرر لك: يوري لديه ثقة عمياء بفيدار».

«وهكذا وجد فيدار نفسه متورّطا في خطة فيجوتسكي».

«نعم، فيوري يستطيع لقاءه دون إثارة الشبهات، حيث غالبا ما تمت دعوة فيدار إلى السفارة وأصبح الموظفون يعرفونه، كما قام بعدد من الرحلات إلى الاتحاد السوفياتي، والتي حافظت وعززت روابط صداقتهما. أول ما طلبه منه يوري هو الاتصال بالسفارة الأميركية وهو لم يجرؤ على استخدام قناة الاتصال المعتادة المستخدمة مع الغرب، ولقد أتى خبراء من سفارة الولايات المتحدة لتنظيم زيارته، وقد كان أحدهم موجودا في لقاء هافناربيو، فيدار لا يعرف هويته أما يوري فيعرفه، لقد كان هو من...».

توقفت برييت عن الكلام.

سألها ماريون: «هل هو الشخص الذي طعن راغنار؟».

أجابته بإيماءة.

راقب فيدار ساعته وهو يقف بجانب الهواتف العديدة الموجودة في غرفة الصحافة وذلك بسبب الصخب والضجيج القويين اللذين سادا القاعة. كتب الصحفيون الأجانب مقالاتهم على الآلات الكاتبة أو تحدثوا على الهاتف، واصفين كيف تم استئناف اللعبة، وتحدثوا عن الجو السائد في قصر الرياضة، والحركات والوضعيات التي قام بها المتباريان، لقد كانت نغمات الرنين تصدح من جميع الجهات، وكانت المحادثات صاخبة، وكانت جودة المكالمات تتقلب بين السيئة والجيّدة، حيث توجب

على البعض الصراخ لكي يسمعهم الشخص المقابل على الخط، إن الجولة التي يتم لعبها الآن ستكون تاريخيّة، لقد رنّ الهاتف، وقفز فيدار متفاجئا، ثم أتت رنة ثانية، ولكنه انتظر حتى الثالثة لكي يجيب، وضع السماعة على أذنه، ولكنه لم يكن يسمع شيئا، فوضع سبابته في أذنه الأخرى، وذلك لكي يعزل نفسه عن الأصوات المحيطة لكي يتمكن من سماع الهاتف.

«هل هم بخير؟». همس فيدار.

لم يجبه أحدٌ من الجهة الأخرى.

«هل هم بأمان؟». كرّر سؤاله.

غادر يوري القاعة الكبيرة بهدوء وحتى دون أن يلقي نظرة حوله، يبدو أنه لم يلحظ الرجلين اللذين وقفا في الوقت نفسه وتبعاه، لقد توقف في القاعة، كما غادر ألبرت أيضا القاعة ليبحث عن فيدار، حاول ماريون بشق الأنفس إيجاد زميله، لقد سعوا لتطبيق فكرة استدعاء قوات الشرطة المتاحة لتطويق قصر لاغاردالشول، لكن ماريون أشار إلى أنه لم يكن لديهم الوقت الكافي لتنظيم مثل هذه العملية، كما أن ذلك يمكنه أن يتسبب بإيقاف اللعبة بشكل كامل الأمر الذي يمكن أن يكون له عواقب وخيمة لا يمكن التنبؤ بها، حيث كان هناك حوالى ألفي شخص حاضرين في القاعة، وكان عدد المنافذ لا يُعد ولا يحصى، وإذا كان قاتل راغنار في لاغاردالشول فيمكن لعملية الشرطة هذه أن تتيح له الهروب. أخرج فيجوتسكي سجائره وأشعل واحدة، واستنشق الدخان بعمق، ثم نفثه وهو يراقب الأجواء المحيطة بهدوء، كان يعلم أن صديقه سيرسل له علامة بمجرد أن يتأكد من أن عائلته بأمان، وكان فيدار سيستقبل مكالمة على هاتفٍ معين في غرفة الصحافة، حيث سيحصل على أخبارٍ من زوجة يوري، وكان الصحافيون الروس حاضرين منذ بداية المباراة في لاغاردالشول في جميع الجولات وغالبا ما كانوا يذهبون إلى قاعة الصحافة حيث لم يثر وجوده هناك أية شبهات. أما ماريون فراقب المشهد عن بعد، كان فيجوتسكي ينظر من حوله كما لو أنه كان يتأكد من عدم وجود أحدٍ يتبعه، ولقد بدا هادئا جدا، لقد كان الناس يمشون ذهابا وإيابا في البهو، ثم ظهر فيدار على المنصة أمام مدخل غرفة الصحافة.

رفعت بربيت عيناها إلى الأعلى وقالت: «إنه الأميركي، قال يوري كل شيء لفيدار، كان هو والأميركي يناقشان كيفية تنظيم انتقاله إلى الغرب عندما سمعا نقرة خفيفة في الصف الخلفي، فرأيا المسجلة في يدي الشاب، ثم أصبحت الشاشة مظلمة، وغرقت القاعة في ظلامٍ دامس وقبل كل هذا لم يملك يوري الوقت الكاف لفهم أي شيء، طعن الأميركي الشاب بطريقة أدت إلى مقتله، حدث ذلك في غضون لحظات ولم يتمكن يوري من القيام بأي شيء، عندما أضاءت الشاشة مرة أخرى، فهم ما الذي حصل، ورأى أنه كان شابا مراهقا بريئا بشكلٍ كامل. لقد أراد أن يوقف كل شيء ويغادر السينما، لكن الأميركي أقنعه وذلك بتحذيره بأنه إذا خرج الآن فسيلفت الانتباه وسيتهم بارتكاب الجريمة، لقد كان الأميركي مقتنعا بأنهم تحت المراقبة وأن الشاب أرسل لتسجيل المحادثة، لم يوافق يوري على هذا ووجد الفكرة سخيفة».

«هل أخذَ مسجلة الشرائط الخاص براغنار؟».

«لا، إنه الأميركي، كما أنه ألقى بأداة القتل في إحدى السيارات».

«نحن نعتقد أن راغنار توفي على الفور».

نكّست برييت رأسها ونظرت إلى الأسفل.

«أخبرنا يوري أنه لم يعانِ، وحتى أنه لم يكن لديه الوقت الكافي ليفهم ما الذي كان يحصل له، أنا... من المؤلم جدا أن أذكر كل ذلك، لم يتصور فيدار للحظة أنه يمكن أن يعرض حياة أي شخص للخطر من خلال تنظيم اجتماع هذين الرجلين، ثم حصلت هذه المأساة، إنها مأساةٌ حقيقية، لم يكن توقعها ممكنا».

«لماذا لم يعلمنا فيدار بذلك؟».

«لعلمه أنكم لا تستطيعون إيقاف هذا الأميركي، فالحصانة الدبلوماسية تحميه، ويوري قرر الانتقال إلى الغرب، ولن تغير جريمة القتل هذه شيئا بخصوص قضيته، لم يستطع التراجع، فعليه الانتظار إلى أن تصبح عائلته في مأمن، ولكن الأمور استغرقت فترة طويلة.

«لاحظت أن يوري يختار الأماكن العامة لتنفيذ خططه، سينما هافناربيو، قصر رياضة لاغاردالشول».

«إنهم هناك الآن».

سأل ماريون وهو ينهض عن الأريكة: «هل يصدق فيدار الرواية التي قدمها يوري عن الحقائق؟».

«لم يسبق أن كذب عليه، وفيدار يثق به ثقة عمياء».

اقترب فيجوتسكي من فيدار، وكان ماريون يعمل بسريّة كبيرة، وقف بالقرب من السلالم، وليس ببعيدٍ عن مدخل القاعة، أما الرجلان اللذان وقفا في الوقت نفسه مع فيجوتسكي فقد اختفيا، تبادل فيدار والروسي بضع كلمات، وأطفأ فيجوتسكي سيجارته بهدوء في منفضة السجائر. لقد تذكر ماريون أن هناك مراحيض في غرفة الصحافة، لكن لا يوجد أي باب يسمح بمغادرة المبنى، ربّت فيجوتسكي على كتف صديقه، ثم اقترب من نافذة كبيرة وأشعل سيجارة ثانية، عبر كثير من الناس القاعة في طريقهم إلى الحمامات أو الكافتيريا، فيما كان آخرون يدخنون أو يتحدّثون بصوتٍ منخفض أثناء المباراة، استغرق ماريون بضع لحظات لمعرفة ما إذا كان هناك أحد يتبع فيجوتسكي.

«ما الذي تفعله هنا؟!». اقترب فيدار مصدوما بشكل كامل.

«لا بد لي من استجواب يوري فيجوتسكي».

صرخ فيدار: «ليس لديك الحق في وضع خطتنا في خطر!».

«لقد قابلت برييت للتو، إنها قلقة للغاية عليك، لقد أخبرتني بما يجري، لا بد لي من اعتراض هذين الرجلين».

«في هذه الحالة. لقد أوضحت لك أيضا أن يوري قرر الذهاب إلى الغرب».

«لقد أخبرتني كل شيء عن فيجوتسكي وعائلته، التي تريد اللجوء إلى هلسنكي، ولكنه قاتل وعلينا توقيفه».

همس فيدار: «هذا غير صحيح، أنت تعرف أنه ليس القاتل».

«إنه متواطئ على أقل تقدير، أنت لا تفهم الأمر أليس كذلك؟ هل الأميركي هنا أيضا؟ هل لديهما موعدٌ هنا؟».

أمسك فيدار بماريون من ذراعه.

«لا يجدر بك إفشال خطتنا».

غادر ألبرت القاعة وجاء للانضمام إليهما، برفقة ثلاثة من زملائه.

«ما الذي يجري؟».

كرر فيدار لماريون: «لا يمكنك إيقافه، يوري هنا بدعوة من السفارة، وتشمله الحصانة الدبلوماسية، لا يُمكنك فعل أي شيء! إن عائلته الآن في أمان، لقد تم الإعداد لهذه العملية منذ فترة طويلة، دعنا ننهِ الأمر».

ألح ماريون في السؤال: «والأميركي؟ هل هو هنا؟».

«أتوسل إليك أن تدع الأمور تأخذ مجراها، كرر فيدار، لم يبق أمامنا سوى خمس أو عشر دقائق».

صرخ ماريون: «هل هو هنا؟».

أومأ فيدار برأسه.

قال ألبرت: «في هذه الحالة، فيجوتسكي هو من سيقودنا إليه، ما اسم هذا الأميركي، من هو هذا القاتل؟».

قال فيدار: «الجميع يدعونه جاكسون، أنا لا أعرف أكثر من ذلك، أنا لست متأكدا حتى من أن هذا هو اسمه الحقيقي، هو متخصص في الاتحاد السوفياتي ويعمل لحساب الخدمات السرية الأميركية، لقد جعلوه يغادر البلاد بعد جريمة هافناربيو، ولكنه عاد إلى هنا لإنهاء مهمة».

«ماذا عن السلطات في بلده؟ ألن تحرك القضاء بسبب الجريمة التي ارتكبها؟».

قال فيدار ساخرا: «إنهم ليسوا على علمٍ بجريمة القتل، ويمكنني أن أؤكد لكم أنهم سينكرون أي تورط له في هذه القضية».

«ولماذا اخترتم لاغاردالشول لهذا النوع من العمليات؟». سأل ماريون، وكانت عيناه تحدقان إلى فيجوتسكي الذي استمر في التدخين أمام النافذة.

أجاب فيدار: «لقد أراد يوري الاستمتاع ببطولة العالم، فكلّ العيون شاخصة إلى فيشر وسباسكي، ومن الصعب عليهم مراقبته هنا عن كثب، أرجوكم ألا تقاطعوا العملية، دعونا ننتهِ من الأمر».

أطفأ فيجوتسكي سيجارته وسار إلى المسؤول عن الباب، انطلق ماريون خلفه وتبعه ألبرت، أمسك فيدار بألبرت من يديه.

«لا تفعلوا ذلك! لقد أخبرتكم كل شيء! أنتم لا تعرفون ما الذي تفعلونه».

قال ألبرت: «نحن نريد أن نوقف قاتل الشاب أما ما تبقى فلا شأن لنا به».

صرخ فيدار: «يا إلهي! هؤلاء الرجال مسلحون! سيخرج الوضع عن السيطرة ولن تكونوا قادرين على ضبطه، فكروا في ما حدث للشاب المسكين! هو... ينبغي عليكم ألا تفهموا الأمور على نحوٍ خاطئ! على الإطلاق».

رافقت بربيت ماريون إلى عتبة بابها.

«شكرا جزيلا لكِ، ينبغي عليّ الآن الذهاب».

أجابته: «لا تشكرني، إن حياتنا أصبحت عبارة عن كابوس منذ أن مات ذلك الشاب، لا ينبغي أن يموت أحد من أجل يوري، ولا سيّما شاب بريء».

علّق ماريون: «من الواضح أن ذلك قد حدث، وللأسف لم تتمكنوا من منع هذه الجريمة».

«أنا قلقةٌ جدّا على فيدار». أضافت بربيت، «من الممكن أن تخرج الأمور عن السيطرة. لقد منعني فيدار من الاقتراب وطلب مني الانتظار هنا».

قال ماريون: «أعتقد أنه من الأفضل أن تفعلي ما طلبه منكِ».

ترددت بربيت للحظة.

«فيدار...».

«نعم؟».

«لقد كان فيدار متفاجئا عندما وصلت إليه وسألته عن هذه المأساة، هو لم يفهم كيف تمكنت من العثور على أدلة تثبت ارتباطه بهذه القضية».

راقب ماريون هذه الشقّة حيث كان يبدو كل شيء باردا، كان كلّ شيء مرتبا في مكانه، كان يتصور أن وجود هذه المرأة يعتمد على حماية من نوعٍ ما، شكل من أشكال الاستقرار المرتبط بعلاقتها مع رجلٍ لم يكن يقرب من منزلها. ذكرته برييتً فجأة بكاترين، حيث كانت هاتان المرأتان تشتركان بالحاجة الكبيرة للعزلة.

«هل أنتِ من لا تريدين العيش معه؟».

انتظرت برييت للحظة قبل الإجابة.

قال ماريون: «أنا أعرف أن الأمر ليس من شأني».

«لديّ انطباع أنكَ لا تفوّت الكثير».

لقد كان هاتفها تحت المراقبة، أعلمها ماريون بذلك.

«أجهزة تنصت؟». أصبحت برييت قلقة.

«لديه الحق في معرفة ذلك».

43

غادر فيجوتسكي ممر الدخول بشكلٍ مفاجئ، وتبعه ماريون وألبرت وأمرا أحد زملائهما بالاتصال طلبا للتعزيزات واستدعاء كل الرجال المتاحين. وتبعهم فيدار إلى موقف السيارات الغربي في قاعة الرياضة في لاغاردالشول حيث كان الرجال الثلاثة المحيطين بفيجوتسكي يستعدون لإدخاله إلى سيارة جيب سوداء كبيرة تابعة لسفارة الولايات المتحدة، أما الرجل الرابع الذي كان يجلس خلف عجلة القيادة فكان مستعدا للتحرك مباشرة حيث كان المحرّك السيارة قيد العمل، ركض ألبرت نحو السيارة وصرخ طالبا منهم عدم القيام بأية حركة.

«احذر». صرخ ماريون، «توقف! انتظرنا».

تابع ألبرت وكأنه لم يسمع شيئا، لقد تخبّطَ أولئك الرجال وأخرج أحدهم مسدسا دون تردد ووجهه نحوه. كان السلاح مجهزّا بكاتمٍ للصوت حيث صدر صوت صفيرٍ منخفض عندما اصطدمت الطلقة بالأرض بالقرب من قدم الشرطي، هرع ماريون إلى زميله الذي استلقى على الإسفلت، ثم رأى الرجل الروسي يتشاجر مع الرجال الثلاثة والذين كانوا يصرخون بكلمات غير مفهومة. تعرّف إليهم ماريون حيث أنهما كانا الرجلين اللذين وقفا في لحظة وقوف فيجوتسكي في القاعة.

«احموا أنفسكم!». صرخ ماريون قائلا لزملائه الآخرين الذين أدركوا الوضع، واحتموا خلف السيارات المركونة في الموقف.

أُغلق باب السيّارة بعنف، وانطلقت بسرعة كبيرة، نهض ألبرت وماريون، وانضم إليهما زملائهم بوتيرة سريعة بينما كان فيدار عائدا إلى قصر الرياضة.

«ماذا حدث؟». صرخ ألبرت وهو ينهض.

«لقد أطلقوا النار علينا للتو!». أجاب ماريون قبل الإسراع إلى سيارة الجيب، التي تبعها ألبرت والآخرون.

أما على حلبة المباراة، فلقد لعب سباسكي آخر خطواته، وجعلها فيشر تبدو خطوة فاشلة وغبية. رفع الروس أنظارهم عن رقعة الشطرنج، وانتظر فيشر بعض الوقت ليتخذ قراره. لقد شهدت القاعة على أن وضع بطل العالم كان يسوء مع كل خطوة. تصافح اللاعبان، لقد هُزم بطل العالم بعد

أربع وسبعين نقلة. وقف فيشر ووقّع على السجل وغادر بسرعة كالعادة، أما سباسكي فلقد بقي لوقتٍ أطول يجلس أمام رقعة الشطرنج لتحليل المباراة، ومعرفة الحركات الجّيدة، ولكن أيضا وبشكلٍ خاص الأخطاء التي ارتكبها، وما الذي كان ينبغي عليه القيام به ولم يفعله.

شاهد ماريون السيارة وهي تغادر موقف السيارات وتتوجه نحو شارع ريكيافيجور، وتبعها ألبرت ورجال الشرطة الآخرون. خرجت السيارة إلى الشارع، وذهبت إلى اليسار للوصول إلى التقاطع الكبير مع شارع سودورلاندسبراوت، ولكنهم وجدوا أنفسهم عالقين في زحمة السير. مشى ماريون عبر العشب ووصل إلى الشارع، وتقدمت سيارة الجيب أمتارا قليلة، وتعين عليها التوقف مرة أخرى. رأى السائق ماريون وهو يصعد التل ركضا ورأى في مرآة الرؤية الخلفية، ألبرت ورجال الشرطة الآخرين وهم يقتربون، وبدا اليأس على وجوه من في السيارة. تراجع السائق إلى الوراء، محاولا إفساح المجال لتجاوز السيارات التي أمامه، أما ماريون فقد واصل التسلّق، وكان يلهث ثم وصل إلى الشارع وعندها تجاوزت سيارة الجيب جميع السيارات الأخرى وذلك قبل الإشارة الحمراء، ثم اختفت في شارع كرينجلوميراربراوت. اجتاز رجال الشرطة ماريون، وتابعوا الجري خلف السيارة، ولكن بعد فوات الأوان، فقد اختفت السيارة، من المستحيل الآن معرفة ما إذا كانت السيارة مسجلة في إحدى السفارات، كانت الفرضية غير محتملة ولا شك في أن المسلحين قد أعطوا لأنفسهم مزيدا من السرية.

عندما عاد رجال الشرطة إلى قصر الرياضة لاوغاردالشول كان قيد الإخلاء، ورأوا السفير السوفياتي محاطا بحراسه الشخصيين، متجها نحو سيارةٍ سوداء كبيرة نوافذها الجانبية محجوبة بستائر رمادية، بدأت بالسير على الفور تقريبا.

قرص ألبرت ماريون.

«ألم يكن الرجال من السفارة الأميركية؟». سأل ألبرت.

يمكننا أن نرى في موقف السيارات في لاغاردالشول أربعة رجال يرتدون بدلات وربطات عنق ومعهم سيارة جيب أميركية كبيرة مرسلة من السفارة الأميركية. نظروا إلى ساعاتهم وتفحصوا مدخل البناء، اثنان منهم كانا يدخنان ويقفان أمام السيارة أما الاثنان الآخران فكانا يجلسان في الخلف، ولم يتحدثوا مع بعضهم. لم يكن من الغريب رؤية سياراتٍ تابعة للسفارات أمام قصر الرياضة في هذا الصيف، لكن ما حدث للتو أثار شكوك ألبرت لا محالة.

هرع الشرطيان نحوهم، فتبادل الرجلان اللذان كانا يقفان أمام السيارة النظرات وألقيا بسيجارتيهما، وصعدا على متن السيارة فانطلقت.

«ما الذي يعنيه هذا؟». سأل ألبرت وهو ينظر إلى السيارة التي كانت تتحرك بعيدا، «من كان أولئكَ الرجال؟».

«لا أعرف». قال ماريون.

«أتعتقد أن يوري تمكن من الوصول إلى الغرب؟ من الذين أخذوه؟».

«على أي حال لقد نجا هؤلاء الأوغاد». قال ماريون

44

كان جوزيف يتكئ على جدارٍ أمام أحد الملاجئ في غريمستادافور عندما وصل ماريون وركن سيارته. كانت السماء رمادية ومغطاة بالغيوم المنخفضة فغالبا ما كانت تمطر في الشرق.

اعتذر ماريون وهو يقترب منه وقال: «هل انتظرتني لفترة طويلة؟».

قال جوزيف: «هذا ليس بالأمر المهم، فكان ينبغي على أخي أن يأتي ويلاقيني هنا في وقتٍ أبكر، حسنا ماذا كانت نتيجة تحليل هذه الطلقة؟ هل تمكنت من استخراج الرصاصة من الإسفلت؟».

«لقد تمكن الخبراء من تحديد خصائصها، وأنت هل لديك نسخة من التسجيلات؟».

«لم أتمكن من الحصول على أية نسخة، لقد أخبرتك بذلك مسبقا عندما طلبت مني هذه المعلومات، إن الأمر ليس ببساطة أن أذهب إلى مكتبة البلدية وأستعير كتابا، إن هذه تسجيلات سريّة».

«حسنا، ولكن هذه المعلومات لديك؟».

قال جوزيف بغضب ويأس: «ماريون، أنا لا أُهدد. يجب ألا تكشف عن وجود هذه التسجيلات، أنا فقط أشترط عليك هذا الأمر، لا يمكنك أن تهدد بإخبار كل شيء للصحافة».

نظر جوزيف إلى خليج فاكسافلوي لمدة طويلة، وأضاف: «اعتقدت أنني أستطيع الوثوق بك».

كانت سفينة شحن تختفي ببطءٍ خلف الأفق، وكانت هناك تجمّعات للطيور على الحصى التي تكشّفت نتيجة المد والجذر. مرت سيارة وحيدة على طول شارع أيجيسيدا.

«حسنا، لن أقول شيئا».

«جيد جدّا».

«وأيضا؟».

قال جوزيف: «لقد كنت على حق، هناك محادثات مسجلة على هاتفه والتي يعود تاريخها إلى يوم العملية».

«من منهما أجرى المكالمة؟».

«المرأة، لقد اتصلت بالسفارة، فهي لم تذهب إلى هناك، ولكنها أخبرتهم كل شيءٍ بالتفصيل، هي تتكلم الروسية، هل كنت تعلم ذلك؟».

«لا، ولكنني لم أفاجأ».

«لا أظن ذلك».

قال ماريون: «شكرا لك، إنهما يحاولان ترتيب وضعهما ويرغبان أن نساعدهما في ذلك».

«إنهم لا يريدون السماح لها بالذهاب».

«هذا واضح».

«ماذا بشأن التحاليل التي تخص الطلقة؟».

«إنها تؤكد شكوكنا».

45

في الداخل سُمع رنين متقطع، وبعد لحظات أتت برييت وفتحت الباب ودعته للدخول، أراد ماريون رؤيتهما سويّة للتحدث عما حصل في قصر الرياضة، فاختارت برييت الاجتماع في منزلها.

تم استجواب فيدار بعد إلقاء القبض عليه مباشرة بعد أحداث لاغاردالشول، لقد كان متعاونا جدا وأدلى بالمعلومات التي لديه بدقة وبالأخص في ما يتعلّق بالأحداث الأخيرة، فهو لم يتفاجأ عندما أخبره يوري فيجوتسكي أنه يريد الذهاب إلى الغرب. كانا صديقين منذ أن درسا معا، وقد أخبره يوري مرارا وتكرارا بعدم رضاه عن الطريق الذي سلكته الأمور في الاتحاد السوفياتي.

عندما التقى به في ريكيافيك علم فيدار أن صديقه كان ينقل معلومات إلى الخدمات السريّة منذ فترةٍ طويلة لذلك كان متخوّفا من أن الروس سيضيقون عليه. لقد فوجئ فيدار عندما طلب منه الاتصال بسفارة الولايات المتحدة في أيسلندا لتنظيم لقاء وتهريبه إلى الغرب، خطرت فكرة تنظيم اللقاء في السينما، واقترح فيدار سينما هافناربيو. لقد تم استجوابه بلا هوادة حول جريمة القتل، ولم تكن الشرطة قادرة على إثبات أنه كان يكذب عندما ذكر أنه لم يكن في الصالة وقت الجريمة، وأنه لم يعلم بالمأساة التي حصلت إلا لاحقا، وأبدى أسفه إلى ما آلت إليه الأمور. ادّعى أنه كان خارج السينما من أجل طمأنة يوري الذي كان خائفا من أن يكون مراقبا، وكان دور فيدار التأكد من أنه غير مراقب. لقد عرف الرجل الروسي الشخص الأميركي الذي أرسلته السفارة الأميركية ما إن رآه، لقد وصل من الولايات المتحدة إلى أيسلندا في الصباح الباكر، التقيا في الممر، ثم ذهبا سوية إلى القاعة المظلمة، ولم يلاحظا الشاب الجالس خلفهما حتى لحظة وصول الشريط إلى نهايته في الجهاز عندما سمعا نقرة صغيرة.

«هل لديك أي أخبار عنه؟». سأل ماريون مرة واحدة في صالون برييت، «هل لديك أخبار عن فيجوتسكي؟».

«لا»، أجاب فيدار «أعتقد أنني سأعرف عنه في الوقت المناسب».

«وهل اتصل بك دبلوماسيو السفارة الأميركية؟».

«لا، وعلاوة على ذلك سوف يفاجئني إن فعلوا ذلك، فليس لي علاقة بالأمر برمته».

«هل تعتقد أن الأميركي هو من طعن راغنار؟».

أجاب فيدار: «نعم من العار معرفة أنه فعل ذلك، الأمر مخيف، ولكن لا تتوقع أي شيءٍ آخر قد يأتي من هؤلاء الناس فبمجرد أن يتعرضوا لمشكلةٍ ما يشهرون أسلحتهم مباشرة».

قال ماريون: «لقد حاولنا الحصول على معلومات من السفارة الأميركية، لكننا لم نحصل على أي أجوبة. إنهم لا يعرفون هذا المدعو جاكسون وإن الوصف الذي قدمته لنا لم يغير شيئا».

«بالطبع هم لن يعترفوا على الإطلاق، هل كنت تتوقع شيئا آخر؟».

«لقد قالوا إنهم لم يسمعوا على الإطلاق بهذه القضية، إنهم ينكرون أنّ واشنطن قد أرسلت مبعوثا بشكل خاص لمساعدة عميل روسي مزدوج يدعى يوري فيجوتسكي للذهاب إلى الغرب، لقد ادعوا أنهم لا يعرفون أي شيء عن هذه القصة».

«هل هذا يفاجئك؟». أجابت برييت.

صدرت خمس رنات من الساعة في غرفة المعيشة.

«ما يثير دهشتنا». أجاب ماريون وهو ينظر إلى عينيها، «هو أنّ الرصاصة التي أطلقت علينا لم تكن أميركية».

«حقا؟». قلق فيدار.

اعترف ماريون: «بالتأكيد فمن المنطقي أن يستخدم دبلوماسيون أو أعضاء من الخدمات السرية الأميركية أسلحةً صنعت في مكانٍ آخر خارج بلدهم، وعلينا أن نأخذ هذه المعلومات بعين الاعتبار، فنحن لا نعرف أبدا ما اللعبة التي يلعبونها، على أي حال إن هذا النوع من الرصاص لا يصنّع ولا يباع في المحلات التجارية في الولايات المتحدة».

سألت برييت: «من أين أتت إذن هذه الرصاصة؟».

أجابها ماريون: «لقد أبلغنا خبراؤنا الممتازون، بعد أن استشاروا نظراءهم البريطانيين أن هذه الطلقة صناعة روسيّة».

سأل فيدار: «كيف يعقل هذا؟ لماذا قد يحتاج الأميركيون إلى استخدام طلقاتٍ روسية الصنع؟».

قال ماريون مخاطبا برييت: «لقد أخبرتني أن جاكسون هو من طعن راغنار».

التزمت برييت الصمت.

تابع ماريون: «هل أبلغتِ فيدار أن هاتفه كان مراقبا؟».

ظلت بربيت صامتة، نظر إليها فيدار لمدة قصيرة.

«لقد أخبرتني».

«هذا ما ظننته».

لم يدع فيدار ماريون ينظر إليها بعد ذلك.

«لماذا تم التنصت عليّ؟».

لم يجبه ماريون على الفور.

قال محتجّا: «من يتجسس على محادثاتي؟ وأنت كيف تعرف هذا؟ منذ متى وهو مراقب؟».

قال ماريون: «عندما تحدثت مع بربيت، لاحظت أن ردّ فعلها كان قويا، ولقد قالت إننا لا يمكننا أن نعرف هذا الأمر، ولكن رد فعلها كان أعمق مما كنت أتصور».

قال فيدار: «لقد حذرتني على الفور، ومنذ ذلك الحين أنا لا أستخدم هاتفي، وكم أرغب بفعل الأشياء الطبيعية والعادية».

هدأته بربيت: «لديك الكثير من الأشياء للقيام بها».

قال ماريون: «أيا كان هؤلاء الناس أعتقد أنهم توقفوا، أنا لا أعرف السبب الدقيق الذي دفعهم للقيام بذلك، ولكني أعتقد أنه بسبب كونكم اشتراكيين ومعارضين لوجود القاعدة العسكرية، وهذه الأسباب كافية دون شك، لا أعرف طبيعة هذه الأنشطة التي تقومون بها والتي من شأنها أن تهدد أمننا، ولكني أعتقد أنها ليست ذات فائدة كبيرة ما لم يكن لديك اتصال مع أشخاص آخرين من نوعية صديقك فيجوتسكي».

لم يجب فيدار.

«هل الحال كذلك؟».

«لا».

قال ماريون: «بدت لي التفاصيل مفاجئة عندما هرب فيجوتسكي، ربما يمكنك أن تفسر الأمر لي، أقل ما يمكن أن نقوله هو أنه لم يصعد في سيارة جيب بسرية».

سألت بربيت: «ما الذي تعنيه؟».

«لقد بدا من الغريب لي كيف أنه يتشاجر مع أولئك الذين رافقوه. بدا وكأنه قد تخلى عن خططه للهروب إلى الغرب، لكن أولئك الأميركيون لم يقبلوا».

لم يعد بإمكان بربيت أن تحتمل نفسها، فنهضت وذهبت إلى المطبخ وهي تغمغم بكلماتٍ غير مفهومة، أما ماريون فتبعها إلى المطبخ وانضم إليهما فيدار على الفور.

قال ماريون: «إنه ليس الرجل الأمريكي، لقد كنتِ تكذبين».

لم تجب بربيت.

«من طعن الشاب ليس الأميركي، بل يوري فيجوتسكي».

حافظت بربيت على هدوئها.

قال ماريون بإصرار: «كنت تعلمين أن فيجوتسكي هو من قتل راغنار، ولم تريدي له الفرار».

أصرت بربيت على إبقاء فمها مغلقا وهي واقفةٌ بجانب وعاء القهوة.

«لقد حذرتِ الروس من خطة فيجوتسكي، لدي صديق لديه حق الوصول إلى تسجيلات الهاتف، لقد اتصلتِ من منزل فيدار في اليوم الذي كان سيهرب به فيجوتسكي، لقد حذرتِهم من أنه سيذهب إلى الغرب، وأنه سيكون في قصر الرياضة في لاغاردالشول، لم يكن الأميركيون هم من أخذوه، لقد سلمته للروس».

نظر ماريون مباشرة إلى عيني فيدار.

«أما أنت فقد وافقت على ذلك».

كان فيدار صامتا.

«لقد أقنعتك، أليس كذلك؟ أنت من سلمته للروس. لقد نصبت له فخا، وكان الأميركيون مستعدين لاستقباله. كنت على علم بكامل الخطة، ولكنك كنت على اتصال بالروس. لقد خنت ثقته بك».

حدق فيدار إلى بربيت التي كانت تحدق إلى الفراغ.

تنهّد فيدار: «بربيت كانت تفكر فقط في راغنار».

توقف مؤقتا عن الحديث وهو ينظر إلى بربيت منتظرا ردة فعلها.

تذمرت بربيت قائلة: «يمكنك إخبارهم بكل شيء، لعائلة راغنار الحق في معرفة ما الذي جرى».

قال فيدار: «منذ أن عرفته، لطالما حمل يوري معه سكينا في جيبه، لقد كان ماهرا باستخدام

السكاكين فقد كان من هواة جمعها، وكان شديد الارتياب وهذا أمر واضح، عندما علمت ما حدث لهذا الشاب، وعندما عرفت أنه تعرضِ للطعن في السينما، عرفت أن القاتل هو يوري. لقد ألححت عليه بالسؤال، ولكنه أنكر ذلك، فأجبته بأنني أعرف أنه لا يزال يحمل سكينا معه».

قال ماريون: «رأت امرأة من شهودنا فيجوتسكي، لقد كان يجلس خلفها، لم تلاحظ هذه المرأة أيّ أثرٍ للدم، لكنها لم تر سوى رأسه وكتفيه، أعتقد أنه كان ملطخا بالدماء.

نظرت بربيت إلى الأعلى وقالت: «لقد اعترف، أخيرا اعترف لفيدار أنه هو من طعن الشاب، وأنت محق، فلقد تمكنت من إقناع فيدار، وخلاف ذلك كان يوري غير قلقٍ على الإطلاق، لقد شعرت أن فراره مما اقترفه غير منصف البتة».

نظرت إلى فيدار.

«أنتِ لست نادمة على الإطلاق».

بقي فيدار في حالة هدوءٍ تام.

تابعت بربيت قائلة: «لم نستطع الإبلاغ عنه، فهو لا يخضع لسلطتكم القضائية، ليس لديكم أية سلطة عليه، لو عرف الروس بخطته، لكانت عائلته قد عانت من الانتقام، لكنها كانت تنتظر تأشيرة دخول إلى هلسنكي، حدث كل شيء بشكلٍ مفاجئ ومعقد، أنا صديقة إيلينا ونحن نعرف أطفالهما جيدا».

«إيلينا؟».

«زوجة يوري، نحن دائما نرسل لهم هدايا عيد الميلاد، لم أستطع تحمل فكرة أن يصيبهم مكروه، لم أستطع أن أتخيل الأمر، فهم أصدقاؤنا».

قال ماريون: «لقد كذبتِ عليّ عندما قلت إن الأميركي هو من ارتكب الجريمة، أنتِ لم تريدي أن تعرضي خطتكِ التي حبكتها مع فيدار للخطر».

هزت بربيت رأسها.

«وألقى فيدار بيوري في أحضان الروس، أخبره في أي مكان في موقف السيارات كانوا ينتظرونه ليصدق أن الأميركيين هم الذين ألقوا به بين فكي الذئب».

هزت بربيت رأسها مرة أخرى.

وقال فيدار: «لدينا المسجلة».

«الجهاز؟». سأل ماريون.

قالت بربيت: «ذلك الذي يخص راغنار».

«طلب منا يوري أن نتخلص منه». تابع فيدار.

«هل لديك الشرائط الخاصة به؟!».

قالت بربيت: «لم أرد الاستماع إلى هذا الشريط، ثم شعرت أنني مدينة بذلك لراغنار».

قال فيدار: «أما الأميركي فقد تدبر أمر الحقيبة، لف يوري الجهاز في معطفه، ثم غيّر مكانه، وانتظر حتى نهاية الفيلم، أنا لا أعيش بعيدا جدا كما تعلمون، فلقد جاء إلى منزلي، وسلمني المسجلة والأشرطة وملابسه وطلب مني أن أتخلص منها، قمت بدفن هذه الأغراض في الجزء الخلفي من الحديقة، فلقد منعتني بربيت من رميها بعيدا».

أوضحت بربيت: «أردت أن أفهم ما حدث».

قال فيدار: «طلبت مني أن أستمع إلى كل شيء قبل أن تعيدها».

قالت بربيت: «إنها مرتبةٌ هنا».

ثم ذهبت إلى الخزانة وأخرجت منها صندوقا، فتحت الغطاء، وكشفت عن جهاز التسجيل والشريط.

سأل ماريون: «ألم يكن هناك شريطان؟».

«الآخر موجود في الجهاز حيث تركه راغنار».

أخرجت بربيت المسجلة التي لا تزال ملطخة بالدماء.

قال ماريون: «لا يجدر بك إمساكها بهذه الطريقة».

«وهل سيغير هذا شيئا؟».

أعدت بربيت الشريط، وضغطت على زر التشغيل، لقد كان هناك ضوضاء وطقطقة وصوت الشريط مصحوبا بمقتطفات من محادثة باللغة الإنجليزية، سُمع صوتان متقطعان وغير واضحين.

أجل، بالطبع...

... ربما... نحو الثالث عشر....

... إنه في مأمن....

... السفارة... هلسنكي...

... و... قاعدة عسكرية... في ولاية فرجينيا.

.... سيستقبلونك هناك....

سُمعت نقرة عندما وصل الشريط إلى نهايته، وأطفأت بربيت الجهاز.

«أعتقد أننا تصرفنا كما ينبغي» قالت مدافعة، «فيوري ما كان ليعترف بأي جريمة عندما يصبح في الولايات المتحدة، أما الروس فسيحققون العدالة على طريقتهم الخاصة».

قال فيدار: «بدا يوري غاضبا جدا أثناء اللقاء، فلقد طعن الشاب دون تفكير عندما رأى هذه المسجلة، وعندما اكتشف أنه مراهق أتى لرؤية فيلم، كان الأوان قد فات، لقد تصرف أولا ثم فكر، إنها طريقته».

قال ماريون: «لا بدّ وأنه كان مذعورا عندما أدرك أن أولئك الرجال الذين كانوا ينتظرونه في موقف السيارات كانوا روسا».

«أستطيع تخيل ذلك من دون عناء».

«على الأغلب لقد فكر بك في تلك اللحظة».

أجاب فيدار: «نعم، أنا مدركٌ لذلك».

«كنتما صديقين مقربين، أليس كذلك؟».

أومأ فيدار برأسه.

«لقد ائتمنك على حياته».

قالت بربيت: «ما كان يجدر به طعن ذلك الشاب».

«وماذا عن عائلته؟».

«لقد جرت الأمور كما كان مخططا لها». أجاب فيدار بصوتٍ منخفض.

قالت بربيت: «لقد انتظرنا إلى أن أصبح الجميع في مأمن».

«كنا نعلم أن رحلته إلى الغرب مخطط لها عند حلول الجولة الثالثة عشرة. قال يوري إنه يجب الإسراع بالأمر، وفجأة أراد القدر تأجيل الجولة الثالثة عشرة، والذي كان أمرا مفيدا بشكلٍ عملي، فلقد رتب أن تكون إيلينا في طريقها إلى السفارة الأميركية في هلسنكي عندما تستأنف اللعبة،

وفي هذه اللحظة، سيكون الأميركيون مستعدين لأخذه من أمام قصر الرياضة».

«وعندها اتصلتِ بالروس».

هزت برييت رأسها مرة أخرى.

قالت برييت: «من يرتكب مثل هذه الأعمال يجب ألا يفر من العقاب، كان فيدار مترددا جدا لكنه اقتنع في النهاية».

نظر ماريون إلى فيدار الذي أومأ برأسه بصمت.

«لماذا لم تدعنا نوقفه عندما علمت أن عائلته قد أصبحت خارج دائرة الخطر؟».

أجاب فيدار: «ظننا أنه من الأفضل المضي قدما في ذلك».

قال ماريون: «إن عائلة راغنار في حالة حداد، آمل أن تكونوا قد أرحتم ضميركم قليلا من خلال تسليم فيجوتسكي إلى الروس بالرغم من أنه يعتقد نفسه أنه في مأمن».

ردت برييت مقتربة من فيدار الذي أمسك بيدها: «أعرف جيدا ما الذي فعلناه، أنا أعرف ما الذي فعلناه مع راغنار وما فعلناه مع يوري، لا يوجد أي عزاء ولا أية راحة ممكنة بعد هذا الأمر المريع الذي حصل».

«أنت شريكه في الجريمة يا فيدار، ويجب عليك أن تجيب».

«أنا لست مضطرا وأنا أبدا لم أنوِ فعل ذلك، ولكن كان من الصعب... حتى...».

«ماذا؟».

«لقد تبعتك عندما خرجت من لاغاردالشول، هل تتذكر؟ مباشرة قبل أن يأخذوا يوري، لقد نظر إليّ قبل أن يطلق أحد أولئك الرجال النار عليك، و... لقد فهم أنك خنته، لقد رأيت ذلك في عينيه، في تلك النظرة التي رمقني بها... لقد بدا وكأنه قد تحطم إلى ألف قطعة».

علّق ماريون: «لو أتيت لرؤيتنا على الفور لكانت الأمور قد اختلفت، هَلْ فكّرتَ في ذلك؟».

ردت برييت: «لقد قمنا بذلك عن قناعة، ولو عادت عقارب الزمن إلى الوراء سنقوم بالأمر عينه...».

عقب فيدار: «ما زلت أعتقد أن ما فعلناه كان الخيار الصحيح».

46

كان يحضّر جهاز تسجيله، مخبئا إياه خلف مسند المقاعد، أطفأ البواب الأضواء، لقد علق الشريط لكنه تدبر أمره، عندما جلس مستقيما رأى رجلين يجلسان على المقاعد أمامه. كان محبطا بعض الشيء فهما لم يكتفيا فقط بإزعاج سكونه، بل حجب أحدهما الشاشة جزئيا فاضطر إلى الميل جانبا ليرى الشاشة بأكملها. كانت وقاحة من هذين الرجلين أن يأتيا ويجلسا أمامه مباشرة عندما كان الفيلم على وشك البدء، كان يأمل في أنهما لم يرياه وهو يمسك بجهازه أثناء بحثهما عن مقعديهما في الظلام، بدأ التسجيل متأخرا ثانية، فلقد فوّت الإعلان الدعائي لفيلم ليتل بيغ مان. بدأ الفيلم مباشرة، بعد لحظات فكّر في أن يغير مقعده، إلا أنه قرر في النهاية البقاء مكانه، فمن الأفضل ألا يخاطر بالوقوع في المشاكل، كما حدث معه في ذلك اليوم في غاملابيو، فلقد خشي أن يقوم الرجلان اللذان جلسا أمامه باستدعاء الموظف ما سيؤدي إلى مقاطعة التسجيل، وعندها سيصادر الموظف مسجلته، فهو لم يكن يريد أن يخرق أي قانون، لكنه لم يردهما أن يعرفا ما الذي كان يفعله. كان ذلك فقط لأجل متعته الشخصية، للتسلية، واعتبر أن ذلك لا يؤذي أحدا. كان خائفا من أن يقع في المشاكل مجددا مع الرجل صاحب المعطف الأزرق الذي طارده في شارع بانكاسترايتي وذلك عن طريق تهديده بأشياء غريبة، فهو لم يسبق له أن واجه مثل هذا الموقف، وهو لم يكن قادرا على الدفاع عن نفسه، ولم يكن يعرف بماذا يجيب، وتساءل عما إذا كان سيتخلص منه.

الرجلان اللذان كانا أمامه لم يأتيا إلى السينما لمشاهدة الفيلم، فلقد أمضيا الوقت في التحدث بصوتٍ منخفض، لم يسمع ما قالاه، ولكن بدا له أنهما يتحدثان الإنجليزية، يبدو أنهما كانا أجنبيين، لم يكن من المستغرب ذلك فلقد كان الأجانب في كل مكانٍ في المدينة بسبب مباراة الشطرنج هذه. لا شك أنه كان من الأفضل بالنسبة إليه أن يمسك جهاز تسجيله، أخرجه من مسند الذراع ووضعه في حضنه فوق حقيبته. لقد متّع نفسه من خلال توجيه الميكروفون الصغير نحو الرجلين، فلقد كان يريد أن يضايقهما قليلا، مدعيا بأنه يسجل محادثتهما، وعندما كان الجانب الأمامي من الشريط على وشك أن ينتهي، أصدر صوت نقرة خفيفة أجفلته، وسمعها أيضا مسببا المشاكل وألقيا نظرة إلى الوراء، ثم غرق في مقعده وقرر أن يوقف التسجيل عندما نهض أحد الرجلين من كرسيّه صامتا وبطيئا كالقطة، صدرت موسيقى شديدة وغرقت القاعة في الظلام.

47

استمع والدا راغنار بصمتٍ إلى اللحظات الأخيرة لابنهما الذي قُتِلَ في هافناربيو، وأكدّ ماريون ما ظنته الشرطة في البداية بأن الاعتداء كان خاطفا، وربما كان في ذلك بعض العزاء للوالدين فولدهما لم يعانِ، لقد كان صدى المطرقة يتردد في الشقة الصغيرة في منطقة بريدهولت، يمكننا أن نرى من النافذة الجدران الرمادية والمباني العارية والسقالات، وأطر الحديد، والحرفيين والعمال وهم يعملون، وسمعنا عبر الراديو صوت موسيقى منخفضا.

قال ماريون: «لقد شاهدت بالطبع المعلومات التي ينكرها الروس بأكملها، هم يقولون إنها أكاذيب، وأنّ الأميركيين حاولوا تعطيل المباراة من خلال توجيه اتهامات سخيفة بحقهم وأنّ الأيسلنديين يساندونهم، من الواضح أن سلطات بلادنا تنكر سبب هذا التنصت غير القانوني بما في ذلك حالة برييت وفيدار».

قالت كلارا: «ما من أحد يفكر في راغنار، فقد أصبحوا يتعاطون مع الجريمة كما لو أنها سياسية وذات علاقة بالمباراة».

قال ماريون: «بدأت الأكاذيب السوفياتية على الفور بالانتشار، لم نستطع القيام بأيّ شيء، لقد رفضوا أن ندخل إلى سفارتهم، كما هو الحال بالنسبة إلى الأميركيين، فقد أصروا أن لا علاقة لهم بالأمر، ولا يريدون السماع عنه مجددا».

سأل أينار: «وماذا عن الأيسلنديين اللذين ساعدا القاتل على الهروب إلى الغرب؟».

قال ماريون الذي كشف لهما تورّط برييت وفيدار في هذه القضية: «إنهما متورطان وسيتعين عليهما الإجابة».

«يجب أن يشعرا بالسوء للغاية على ما فعلاه».

«نعم، لكنهما يفكران بابنك طوال الوقت، اعتقدا أنهما وجدا طريقة لإراحة ضميريهما وتحقيق العدالة، لا أعرف إن نجحا في مسعاهما، أيا يكن الأمر هما الوحيدان اللذان أخذا مصير راغنار بعين الاعتبار، لكن هذا لا يبرر فعلتهما».

قرر ألبرت أن يغير مكان الخدمة، لم يقدم لرؤسائه في العمل أي مبرر، ولكن ماريون الذي

كان يعرف السبب في قراره فشل في ثنيه عنه.

قال ألبرت معترضا: «أنا لا أستطيع العمل معك، يجب عليّ أن لا أشكل فريقا مع شخصٍ لا يثق بي».

توسله ماريون: «بالطبع أنا أثق بك يا ألبرت، لكن الوضع كان خاصا جدا».

قال زميله ساخرا: «بالطبع، هذا هو العذر المثالي في كل مرة تقرر فيها أن تعاملني كطفل».

تجنب النظر إلى عينيه، دائما ما كان في علاقتهما بعض الصعوبات، لقد أخبره ماريون بكل شيء ليكشف له الأمور كاملة دون حذف أي شيء، ولكن زميله لم يعر القصة عظيم اهتمام.

«أعلم أنني كنت أستطيع التصرف بطريقة مختلفة».

«كان يمكنك مثلا أن تخبرني بكل شيءٍ تعرفه»، أجاب بصوتٍ منخفض، «كان يمكنك أن تثق بي».

أومأ ماريون.

«أعلم، ولكنني لم أستطع أن أقول لك أن هاتف فيدار كان مراقبا. إن من أخبرني بذلك هو صديقٌ لي ولقد وعدته، فالموضوع في غاية الحساسية، إنه يعرف أن بعض الأشخاص يتم التنصت عليهم لأسباب سياسية، كان يجب أن أخبرك بذلك، لقد ارتكبت خطأ بعدم قيامي بذلك».

قال ألبرت بحنق: «ليس من الآمن التعامل مع أناسٍ مثل يوري ونحن لا نثق ببعضنا».

أومأ ماريون.

وتابع: «لقد وثقت بك».

سأله ماريون: «ألا ترغب بإعادة التفكير في هذا الأمر؟».

«لا، وغودني توافقني الرأي، يجب أن أفكر في عائلتي».

ثم أخذ نفسا عميقا.

«نحن لم نعثر على أثر للرجل صاحب المعطف الأزرق».

«أعتقد أن لا علاقة له بالأحداث التي تلت شجاره مع راغنار».

اختتم ألبرت: «هذا صحيح، ولكني كنت أودّ أن أرى وجهه».

48

بعد أسبوعين من أحداث قاعة لاغاردالشول وبينما كان ماريون بريم يستريح على الأريكة في مكتبه ويستمع إلى الراديو مغمضا عينيه، كانت المباراة بين فيشر وسباسكي في جولتها التاسعة عشرة وبدا من المعطيات أن الأميركي سيفوز بالمباراة، عندها أعلن الراديو افتتاح أولمبياد ميونخ، وكان ماريون قد رأى في الصحف في الصباح إعلان وفاة مالك سفينة قديم من ريكيافيك، وكانت داغني قد اتصلت به في اليوم السابق لإبلاغه عن وفاة والدهما في مستشفى لاندسبيتالي.

«هل ستلقي عليه النظرة الأخيرة؟». سألته.

كانت إجابته سلبية.

«هل ستأتي إلى الجنازة؟».

أجاب ماريون أيضا بلا.

طرق شخص باب مكتبه، كان ألبرت قد عاد ليأخذ أغراضه الشخصية: فقد تلاشت صورة أسرته ورسومات بناته التي علقها على الحائط، تذكر ماريون مطولا الأحداث التي جرت في الأيام الأخيرة، ولكن السؤال الذي كان يدور في خلده: هل كان ممكنا الحيلولة دون ما حدث؟ لم يكن هناك جواب لا لبس فيه.

في اليوم الذي صعدت فيه كاترين إلى الباخرة جولفوس عائدة إلى كوبنهاغن اصطحبها ماريون إلى خارج المدينة إلى كوبافوجور ثم إلى بلدية غارداهريبور حيث كان مصح فيفيلا ستادير الأبيض اللون ما عدا سقوفه الحمراء والذي كان يعدّ نصبا تذكاريا للمعاناة الناجمة عن مرض السل.

«لقد سمعت الكثير عن هذا المكان، لكنني لم آتِ إلى هنا قبلا». قالت كاترين وهي تغادر السيارة وتنظر بعينيها إلى المصح.

«إنه مبنى جميل للغاية، لقد شعرت بالراحة هنا بالرغم من كل الألم». اعترف ماريون وهو يرافقها إلى الجزء الخلفي من المبنى، حيث غرفة الاستراحة التي تحولت الآن إلى أطلال.

أشار ماريون بسبابته إلى إحدى النوافذ.

«كانت غرفتي تطل على البحيرة، وهناك كان ابن عمكِ أنتوني، وهناك في أعلى تل فيفيلا ستاداهليد يوجد جانهيلدور، في ذلك الوقت قيل إن أولئك الذين كانوا يصلون إليه سيرا على الأقدام كانوا يشفون».

ابتسمت كاترين، وتبعت ماريون إلى قمة التل: «كان علينا السير قليلا بدلا من المرور من الطريق الوعر».

«من كان هذا المدعو جونهيلدور؟». سألته.

«لم أعرف أبدا». تنهد ماريون بينما كان يستعيد قوته، ولا أظن أن أحدا يعرف.

علّقت كاترين: «لقد تمكنا من الوصول إلى هنا، لم تتح هذه الفرصة للجميع».

قال ماريون: «لا يمكننا إلا أن نشعر بالامتنان، والآن ها أنتِ هنا».

«آمل أن تفهمني يا ماريون».

«أخشى أنني لا أفهم شيئا».

أضافت كاترين: «أنا مدينةٌ لك بالكثير، لن أتوقف عن التفكير بك، ستحتل دائما مكانا كبيرا في حياتي».

«لا أستطيع إلا أن أقول مثلكِ يا كاترين».

«أنا أريد الذهاب بهذه الطريقة، ستبقى في ذاكرتي التي هي على حدٍّ سواء مؤلمة وغنية بلا حدود، أنا أكون بأفضل حال معك، هكذا أشعر الآن، وعندما أكون وحيدة لست متأكدّة من قدرتي على تفسير الأمر بشكلٍ أفضل من ذلك، ولن يكون من الجيد إبقاؤك في حالة عدم اليقين هذه. أنا لن آتي لأستقر هنا على الإطلاق ولن أعيش مع أي شخص لا معك ولا مع أي شخصٍ آخر، أنا أعلم ذلك، بطريقةٍ ما دائما ما عرفت ذلك».

قال ماريون: «سيسعدني تلقي رسالة منكِ من وقت إلى آخر، فبهذه الطريقة سأعرف أن كل شيءٍ على ما يرام».

أجابت كاترين: «بالطبع».

«وإن بدلتِ رأيكِ فأنتِ تعرفين أين تجديني».

«لطالما عرفت ذلك يا ماريون».

وفي وقت لاحق من اليوم نفسه، أطلقت السفينة جولفوس صافرة مغادرة ميناء ريكيافيك، عندما عاد ماريون إلى منزله كانت رائحة كاترين لا تزال تعبق في غرفة المعيشة. لقد تركت له

رسالة على طاولة المطبخ: «سامحني، كاترين».

هناك طرق على باب مكتبه، وكانت الضربات شديدة، خفّض ماريون صوت الراديو، فوجد شابا مجهولا متوسّط الحجم رث الثياب يقف بالباب، بدت ملامح الذكاء على وجهه. كان الشاب يمسك بمغلف في يده.

سأله ماريون: «ماذا تريد؟».

«أنا أبحث عن ماريون». أجاب الشاب، وهو يحك بيده الطليقة رقبته.

سأله ماريون، الذي كان يعرف معظم زملائه في ريكيافيك: «هل أنت جديدٌ هنا؟».

«لقد بدأت للتو» أجاب الشاب، «ربما أنت...؟».

أومأ ماريون برأسه.

«لديّ بريد لك». قال الشاب معطيا إياه المغلف.

«شكرا جزيلا لك، ما اسمك؟».

«أرليندور، أجاب الشاب ذو الوجه الحزين، اسمي أرليندور سفينسون».